

ديوان
الشاعر
العبد
للمعاصرين

الأعمال الكاملة

للشاعر



ملند الحسني



المكتبة العامة



0198148

Library Alexandria

الإعتناء الكافية
للأشياء
بلند الحبيبي

رقم الإيداع : ١٩٩٢/٩٦٠٤ :
I.S.B.N. 977—5344—38— 7

الطبعة الأولى ١٩٩٢

جميع الحقوق محفوظة ©

دار سعاد الصباح

ص.ب : ٢٧٢٨٠

الصفحة ١٣١٣٣-الكويت

القاهرة-ص.ب: ١٣ القطم

تليفون : ٣٤٩١٧٢٧

٣٤٩٧٧٧٩

فاكس : ٥٠٦١٠٣٠

الإشراف الفني : حلمي التوني

ديوان
الشاعر
العبد
للمعاصر

الأعمال الكاملة
للشاعر

بلند الحبيب



دار السلام

الديوان الأول

خفقة الطين

الطبعة الأولى دار الوقت المنكع - بغداد ١٩٤٦
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

الصفحة	الديوان
٧	ديوان خفقة الطين
١٨٥	ديوان أغاني المدينة الميتة
٢٨٧	ديوان خطوات في الغربة
٣٨٣	ديوان رحلة الحروف الصفّر
٤٥٧	ديوان حوار عبر الأبعاد الثلاثة
٥٢٥	ديوان أغاني الحارس المتعب
٥٩٣	ديوان إلى بيروت مع تحياتي
٦٦١	ديوان أبواب إلى البيت الضيق
٧٥٣	ديوان آخر الدرب

فهرس النملوان الأول

الصفحة	القصيدة
١٥	سميراميس
٢٩	أهواك
٣١	صدى خريف
٣٥	نشيج
٣٩	الصمت الحالم
٤٣	الزهرة الحمراء
٤٥	قنطرة الأمل
٤٧	فلترقد
٤٩	لا شيء هنا
٥٥	صور في كأس
٥٩	نهاية حلم
٦١	سام
٦٥	لهات الوحدة
٦٩	النهر الأسود
٧١	حدثيني
٧٧	وددت لو
٧٩	ربيع شقية
٨٣	الطبيعة الغاضبة
٨٧	انتظار
٩١	اختناق
٩٥	كفن من دخان
٩٧	شكاية مهمل
١٠١	موت شاعر

١٠٥	انتفاضة كاس
١٠٧	همس الطريق
١١١	خفقة الطين
١١٥	جحيم
١٢٥	لعنة التراب
١٣١	ستبقى
١٣٣	العواصف السود
١٣٧	الإله الغول
١٤٣	مهزلة الوجود
١٤٥	إيماء وداع
١٤٩	شتاء محموم
١٥١	ظلال
١٥٣	ذلك الشيء الصغير
١٥٥	الباب المهجور
١٥٧	مشنقة العمر
١٥٩	إلى سمراء
١٦١	الكوخ الوردى
١٦٥	صدى عذاب
١٦٧	شفاء مطبقة
١٦٩	خطوات فى الظلام
١٧١	نقمة
١٧٣	يا طفلى
١٧٧	فى الأرض
١٧٩	مدفن الظل

خفقة الطين

قالوا عنه :

هناك عدد من الشعراء اكن لهم كلّ التقدير والإعجاب
وعلى رأسهم بلند الحيدري الذي كان ديوانه «خفقة الطين»
أول ديوان صدر من ثلاثة دواوين ، كانت فاتحة عهد جديد في
الشعر العراقي هي : «عاشقة الليل» لنازك و «أزهار ذابلة»
للسياب .

بدر السياب - ١٩٥٣

ليس فينا من قدر الصمت واستوجاه كما استوجاه هذا
الشاعر وقل في الألب العربي من لوحات إليه الطريق ما
أوحى إلى بلند الحيدري . . .

أشهد أن ديوان بلند الحيدري «خفقة الطين» أحفل ما

رأيت من دواوين الشباب بالشعر ، ولعله الشاعر الذي
تحلم به بغداد .

مارون عبود - ١٩٤٧

سَمِيرَامِيسُ

سكر الليلُ ،
باللظى المخمورِ
واقشعرتُ معالمَ الديجورِ
وسرتُ نسمةً ،
فهشَّ ستارُ
واستخفتْ ضحكةُ التفريرِ
ففتنرُني عن غرفةٍ
وسريرٍ كان يجثو في قلبها المخدورِ
ورأى الليلُ شمعةً
تتلاشى
في دموعٍ تاكلتُ بالنورِ ،

أطلقت ضَوْمَهَا الكَثِيبَ فأغفى

فوقِ ظِلِّينِ

هوْمًا فى السَّرِيرِ

وتهاوَى لمسمع الصَّمْتِ همسٌ

شَنَجَ النهارِ

فى الفراشِ الوثِيرِ

للمت طفلة السكون الأمانى

وتناهت فى كهفها للسحور ،

وغفت ضجَّةُ النهارِ ،

فمانا . . . ؟

حرُّكُ الحسِّ فى النُّجى المخبور

أغرامٌ ١٩٠٠ !

عهد الغرامِ توارى

وانطوى

مضجع الهوى المسعور

وتمشَّى فى قصة الأمسِ سرُّ

أيقظ الموتَ

في ذرى آشور .

فخلا القصرُ

غير طيف فراغ

عصفت فيه لوعةُ التدمير

وخلأ القصرُ

غير حسناء كانت

تعبد الصُّمّت في الفراغ الكبير

عتقت شهوةُ الدماء ،

فجنّت

نودة الطَّيْن في الدَّم المأسور

أين نينوس ؟

زوجها المتشهى

أين لذات أمسه الماثور ؟

كلُّ عرق في جسمها

يتلوى

بضجيج لختناقها المحرور
 قد غفى لمسها الجميل وولّى
 فى المتاهات
 كومة من عبير
 فإننا البهو غيبة «ونحول»
 فيه ما فى فؤادها للمستجير
 كلُّ شيءٍ هنا
 مجرد شيءٍ
 وجمود مقيد بعصورٍ
 كم رأى الليل أنمعا تتمطى ؟
 كجراح فى وجهها للقرود
 كم تهاوى
 فى مسمعيه نشيجٌ
 وانتفاضات قلبها للكسور
 كم تمننت ؟
 لو أنها بنت راح

تسجر الليل في لُحَى تنُور

كم تمنّت ؟

لو أنّها بعضُ حلم

لم يقيدُ بعالمٍ شريرٍ

لم يندس بغمرة اللّطين يوماً

لم يعتق صداه بين القصور

كم تمنّت ؟

لو أنّ تلك الالآئ

وهى فى صدرها شهانة زور

زفرات

تبلورت فهي دنيا

سلّها الحبُّ منٍ وما غريرٍ

أو أمانى عاشقٍ مستهام

أو دموع

لشاعرٍ مغرور

أى معنى لتاجها . . . اتفدى

نهم الجسم من سناه المنير . . ؟

أى معنى لعرشها المتعالى

وهو يشعو لعمره المنصور

ليس فى تاجها

جنون حياة

ليس فى عرشها بريق شعور

تتلوى على الفراش

عساها

تزرع الحس فى الفراش الغدور

هكذا عقر الخريف

جفونا

لم تزل بعد مرتضى للنور

هكذا صاحب الظلام سناها

وهو ينسل للفناء للرير ،

سميراميس ذياك الذى ادريه عن قلبك

سميراميس من هذا الذى يغفو إلى جنبك ؟

ضجُّ الصُّمَّتِ ليلةً

فتمطى

فى غُضُونِ السُّكُونِ همسُ رداءٍ

عبر البهوَ كالخيالِ

راقبًا

يتوقى مطارف الضَّوضاءِ

وعلى شَفَةِ الظُّلَامِ

تراءت

خفقتان من السَّنا الوضاءِ

عكس القلبُ فيهما

من دِماهِ

بعض أطيافِ منية هُوَجاءُ

فوق نوريَّهما

التفاتُ سنينِ وانتفاضُ لفكرةٍ

حمراء

أى سر

فى ناظرىها يدوى

أى سر

فى هذه الأصداء . . . ؟

هيه . . .

مهلاً . . .

لقد تحرك باب

وشعاع فى الكوة السوداء

وعلى مبسم السكون

تنزت بعض آثار ثورة خرساء

أطلقتها

من مذبح الجسم

آثام فتاهت مع الرؤى فى الفضاء

تخلق الحس فى الدجى

وتندى

ختلاتُ الظُّلالِ بالأغواءِ

إليه آشور

ذاك تاجك جاثٍ

يتفانى

على صديدِ اشتهاهِ

تلك . . . راميس

دودةٌ

تنشهى جيفة الأرض

. ثورة الأنواءِ

شرقت بالسُّمومِ حتى تلاشت

صور الطُّهرِ فى الرُّؤى الرِّعناءِ

صور أحرقت روحها

ونكرى ليالٍ

كم تعطرن باختلاجِ الوفاءِ

فعلى خافق السرير

استبدت

عاصفات ،

بطيئتي أهواء
 طوقت ابنها
 فسَلَّتِ بهاها
 من صدى أمسها القريب . . الخائى
 طوقته
 فطوقت نكريات
 يتخبطن فى جنون الدماء
 ها . . هنا
 ها . . هنا
 ربيع فتى
 وخريف مضمخ بشتاء
 عصف الشر فيهما
 فتوارت
 خدعة الطهر والعفاف المرائى
 صاح :
 نيناس . . تلك أمك

فاسكر

برحيق الخطيئة العمياء

دنس الماضى المسمى

وحطّم

تمت رجلتيك عفة الأبناء

أنتَ . . ما أنتَ

غير كومة طينٍ

فيك

ما هي التُّراب من أشياء

هيه . . .

ماذا . . . ؟

أرى بعينك روحى

وجنوني

وعاصفات ندائى

وجحيماً

يطلُّ من كوة العين ويحبو

في الغرفة الصَّماءِ

هيه . . .

ماذا . . . ؟

أراك تخشى رياحا

أنا أيقظت شرُّها

من دعائى

فيمَ تخشى الحياة في موكبِ النارِ

فترتدُّ

عن دمي أهوائى

إيه . . نيناس

تلك أمُّك

فارفق بنداء الأمومة الشوهاء

لبَّ صوت اللُحْنا

قلبي نداه

واستوى الفصل في ضمير الخفاء

ولوى اللُّيلُ جِده

واستفاقت

فى شفاءِ الحِياةِ روحُ سماء

ثم أغفتُ

فى كوةِ القصرِ كالحلم

وظلت كهمة بيضاء

ورات . .

قصة

فتار سؤال

فى عروقِ السُّكينةِ الملساءِ

سميراميس من هذا الذى يَغْفُو إلى جنبك

يريق الإثم فى قلبك . . ؟

- هو ابنى أيها اللُّيلُ الذى يولد من رُعبك

أَهْوَكَ

أنا أهواك ولكن
غير ما تهوين أهوى
أنا أهواك جراحاً في حياتي تتلوى
كلما همدتها
أهدت إلى العالم نجوى ،

أنا أهواك نشيداً
أزلياً
يتغنّى
فيه نوبت شبابه الرائع الألحان لحناً
ولنغن بعده
فالحبُّ عمرٌ ليس يفنى

صَدَى خَرِيف

قلبٌ توكأُ على عكازة الذكرى

وراح يبحث في أنقاض

ما مرَّ

عن صورةٍ أعملت في قبوِ أيامي

يا قلبُ . .

دعك من الماضي

واشلائهُ

كفُّ السنين أبادت كل لآلئهِ

ولن ترى

غير أشباحي وأوهامي

ظَلَلْتُ أرقصها بالكذب

أياماً

حتى استحالت بمرّ الدَّهر

أنغاماً

أروى بتضليلها قلب الصَّبَا الظُّلَمَى

إِنْ كُنْتُ تَبَحُّثُ

عَنْ حَبِيٍّ

وَعَنْ لَمَلِي

فَالْحَبُّ أَغْفَى

وَمَاتَتْ هَمْسَةُ الْقَبْلِ

مَنْ بَعْدَ مَا مَلَأَتْ

صَابِ الْأَسَى . . . جَامِي

أَوْ كُنْتُ تَسْأَلُ عَنْ أَمَالِي الْغُرِّ

فَتِلْكَ كَوْمَةٌ وَهْمُ

أَغْرَقَتْ فَجْرِي

يَوْمًا

ولم تبقِ إلا يأسك الدامي

كما نسيتُ الصَّبَا . . .

دعه لدنياه

فلن ترجع لي شيئاً

بذكراه

إلا تفجر أحزاني

وآلامي

يكفيك ما في كنوسى اليوم

من ألم

وصبرة تنلوى في يد العدم

حيرى

تقلص فيها نبع أحلامي

لراك تمنع في نسيانِ صورتِها

ما صورتى غير أحلامي وشقوتها

تلك التي حملت أعباء أعوامي .
 اليوم تغفو وراء الغيب في كُلِّ
 كأنها سئمت
 وعداً بلا أمل
 يهفو على وترٍ دامٍ وأنغامٍ
 ومثلها فلتنم
 أيام دنياكا
 فالشؤم يرقص في دربي ومسراكا
 «وقد تميتك
 ألفاً . .
 بورة العام»

نَشِيد

نامت على أجباني الغافية
تذيع بين الصُّمُت أحزانيه
نوبتها

من مهجة نوبت في لُجّة من نار الآميه
عصرتها من أملٍ خائبٍ
كزهرةٍ دبست بأقداميه
..... حتى التي سقيتها

مُهْجَتِي

نُعَامَة

باحثٍ بأسراريه

يا سمعتي
اللَّيْلُ قد خِيَمَتْ أَشْبَاحُهُ
في غِرْفَتِي الْبَالِيَةِ
لِلَّهِ

خَلِينِي إِلَى وَحْدَتِي
أَبْتُ لِلشَّمْعَةِ أَشْجَانِيهِ
فَشَمَعَتِي شَاعِرَةٌ طَالَمَا
غَنَّتْ لِي النُّورَ بِأَجْوَانِيهِ
تَشْكُو لِي النَّارَ
وَأَشْكُو لَهَا
نَاراً

مِنَ الْحُبِّ بِخَفَاقِيهِ
تُصَارِعُ اللَّيْلَ فَمَا يَنْتَهِي
كَأَنَّمَا الظُّلُمَاءُ
أَيَّامِيهِ

صَفَرَاءُ فِي اللَّوْنِ كَطِيفِ النَّتِيِّ
وَهَبَّتْهَا الْعَمَرَ

واعلامية

يا شمعتى ..
امسك الخمر .. ام ..
سرت بأحشائك أدوائيه ؟
أم هذه الصفرة
من وجهها
تذكرة
تلهب أشواقيه ... ؟
يا شمعتى ..
ماتت عهد الهوى
دفنتها لى ليل لوهامية
لم يبق من حبنى
إلا هدى
مشوش
يرشى
لأماليه

الصَّمْتُ الْحَالِمُ

كفى التَّكْمِ

واجمعى

تعب الزَّمان فلن يعى

عبثاً ترومين الصُّباح وصبح سعدك

قد نعى

عيناك

باهتتان فى لُجَجِ الظُّلام المفزعِ

تتلحسان عواصفاً

سوداء لما تهجع

حلمان

قد هربا من الماضى البعيد المفجعِ

وتأرّضت نجواهما بتوَجّع

نامى . . .

على صدري . اسندى مخموراً جسمك

واهجى

ودعى جدائلَ شعركِ الزّاهى

تقبلُ أدمعى

إنّا انطلقنا من مدار الأرض

فابتسمى معى

ما لى أراك كشاعرٍ

جاثٍ

على حُكِّ الطريقِ

أعنى تعكز بالهواجس والظُّنون بلا رفيقٍ

يحبو على فجر الصُّبّا

متعثراً بخطى الشُّروقِ

حسب السَّنا إغفامةً بيضاء فى الوادى العميقِ

وستنتهي أحلامه الحيرى

إلى أبدٍ عتيقٍ

لا شيء غير الأرض ، خافقنا الصفيق

لا شيء غير رسومنا تخبو بذاكرة الطريق

الزَهْرَةُ الحَمْرَاءُ

زهركِ الحمراء . . . لما نزل ترقق الأعمارَ

في مخدعي

وترقص الأحلام في غرفةٍ

أرقصت دنياها على انمعي

كوني كما شئتِ

فإني هنا

أقيم في أوراقي مرتعي

وأرتعي . . .

في طيبها

فراشة «محمومة» لا تعي

من بسمةِ جالمةٍ . . .

من رُدِّي

تهفو على أجفاني السامعه

أطلقت أيامي تعبُ المنى

من شفتي زهرتكِ الحاله

وكُلما همّت بتقبيلها

خفقه إنسانيتي الأثمه

ارتعشت . . .

بالله . . . لا

قد أودع الطهر . . . هنا

عالمه

قيثارة الأمل

كلُّ له قيثارةٌ إلا ...

أنا

قيثارتي في القلب حطمتها الضنا

كانت

وكنّا

والشباب مرفرف

تشدو فتتشرو حولنا صور المنى

واليوم

كفنتنا السكون ولم نزل

بربيع عمريّنا

فمن يرثي لنا . . ٢

في صمتها الدامي

تكرّر لحنه مصلولة

تشدو بلا أوتار

هربت من الماضي البعيد وعهده

وأتت

لترثي

- خلسة . . . قيثاري

يا لحنه الذكرى

فديتك . . . أرجعي

أخشى ضلالك في دجى

..... أقداري

فلتر قسد

ترجمة : هن لويسكار ويكند

سر وثيداً

إنَّها تغفو . . . هنا . . . تحت الجليدُ

ونكلُم هامساً

فهى تعي همس الورود

شعرها البراق

قد لوَّثه ليل الصنّاء

طفلة حسناء

أمسى فوقها يغفو الردى

مثلما الزنبقة العذرا

وكالثلاج نصوع

جهلت امرأة كانت

فشبَّت في خشوع

لروح نعش

وصخور

فوق نهديها ترامت

أحزننتني

وهي في أرجوحة الراحة نامت

مه . . فما تستطيع أن تسمع للقيثار لحنا

ها هنا . .

فجر حياتي تحت ثقل الأرض يضني

لا شيء هنا

إيه يا فجر صباياتي . . . انت

للم الآن صبايات المنى

كل شيء قد طوى تاريخه

وانطوى في ظل عهد

موهنا

إنكأ الماضي على أحلامه

يلعن الصمت

ويشكو الرُّمنا

وسيمضي اليوم محموم الخطى

يتمطى

فوق رجليه الضنى
توغل الظلمة فى أيامه
وهو كالأمس يصلّى للسنا
كل ما فى حاضرى يصرخ بى
أيها المجنون . . لا شىء هنا

ها هو الحب يولّى

هرباً

بعدما أودى بدنياه السأم

لم يعد كالأمس

إن غارت به

مدية الحزن تغنى بالأم

ومضى ينسج من تلك الدما

خفقة النور وأحلام الظلم

وإذا ما النهر أبلى أملا

كانت التوبةُ في جرح

ودمٍ

كيف أمسى طَلَلًا كابى الروى

وصحارى ؟

من رمالٍ . . . وعدمٍ

كلُّما لَدَّتْ بدنياه أمحت

غير سطرٍ قال: لا شيء هنا

كلُّ آمالى تلاشت

مثلما يتلاشى النور عند الغسقِ

وتساوى الليلُ عندي

والضحى

رُبُّ ليلٍ فجره لم يفقِ

أجرع الحزن كثوساً

كلُّما

أترغت أترعتها من أرقى

صَوِّيتَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ أَصْهْمُ

لَسْتُ أَتَرَى

أَيَّ سَهْمٍ أَتَقَى

وَإِذَا اسْتَنْجَدْتُ بِالْوَهْمِ

هَوْتُ

مَدِيَّةُ الْأَحْزَانِ تَفَرَّى مَخْفَقَى

أَيُّهَا الثَّائِي فِي وَدْيَانِنَا

ضَلُّ مُسْرَاكِ فَلَا شَيْءَ هُنَا

أَيُّ إِنْسَانٍ كَبَّاقَى النَّاسِ

لَكِنْ . . . وَيَحْ نَفْسِي أَيُّ إِنْسَانٍ

..... قَرَانِي

لَيْسَ لِي مَاضٍ

وَمَا لِي غَيْرَ يَوْمٍ

يَرْسُمُ الْعَمْرَ عَلَى سَوْدِ أَغَانِي

وغدى

فوق يد الغيب دنى

لنهاويل رماد

ودخان

تخفق الأيام فى راحته

بالأسى

بالذعر

بالصمت المهان

وسيمضى مثل يومى بدءاً

ذابل الأحلام مخنوق الأمانى

يتلوى فى دمانى صيحة

أيها السَّائِرُ لا شيء هنا

وغداً للقبر تسعى قدمى

كى أريق العمر فى مظلمه

ويبيد القدر للغافى على

..... قلبى المحموم بقيا حلمه

فإننا العالم

حسن همد

ترقص الظلمة فى مأتمه

وإننا مرسوم إلهامى دجى

تنعبُ الديدان فى مرسومه

كلُّما لجَّ بها الجوعُ

مَضَتْ

تنحت الحكمة فى أعظمه :

يا أخا للروح الذى استحققنا

كلُّ دنياك

بايدينا

..... هنا

أيها الإنسان يا من دُستنى

دوبة . . . دنياك فى كفى . . . هذا

صُورٌ فِي كَأْسٍ

لا تبسّمى المصباح إن السُّنا
يؤذى جفون الظُّلْمَة الحامِلةُ
يكفى من البدر شعاعاته
تحمُّمٌ في أرجوحةٍ
قائمة
يأسرها اللَّيْلُ بهِظَلَماته
فتتثنى ساخره
باسمه
كأنها أشباح حلم غفت
في ظل أجفان الدُّجى

الساهمه

وقربى الكاس

قفى خمرها

رسوم أيام الصبا جائمه

فذا شبابى

مورق ظلّه

يتيه فى أحلامه الناعمه

يحوم فى روضة ألوهامه

جذلان من اشذائها الهائمه

وتلك . . . فى تلك . . . ؟

أرى غادة

فى الكأس مثل اللجة الواجمه

ذا ثغرُها .

وتلك . . . ماذا هنا . . . ؟

بسمتها القاسية الفاشمه

ونور عينيها

على عهد

بحيرة مزينة . . فاحمه

تموج في أمواجها شهوة

أعرف فيها اللذة الآتمة

لا تجهدي المصباح إن السنا

لن يعرف الدرب لقلبي الحزين

لا تبسّمي شيئاً

ففي مهجتي نور غفت في شاطئيه المنون

والكأس

ما زالت ثمالاً لها

تهيجُ الشوق فيبكي الحنين

ويهتف اليأس بها

صارخاً :

ويلك أذويت الشباب النعمين

هجرت دنياك

إلى غربة

يصلك أنذيك صراخ الأنين

انظر إلى وجهك

ماذا ترى ؟ . .

تلوى الألام فوق الجبين

أهرمك الشوق لما رأى الصبا

وانت ما زلت بباب السنين

تقطع الأيام

في غرفة

جاثية فوق شفاة السكون

كانها والصمت ثار بها

جمجمة تخفق فيها الدجون

أين الهوى المراح

مستلقيا

تحت خميلات الشباب الحنون

لا شيء من حلم الصبا . . .

..... ها هنا

إلا صدى الذكرى وهمس الشجون

نِهَآيَةُ حُلُمٍ

عيناك

ماذا فيهما . . . ؟

يا للشقاوة . . . انطقى

إنى أحسُّ وراهما

صوتاً سيخنق ما بقى

وأرى

على ظليهما شبحُ التمرد يرتقى

أنويت قتلُ غرامنا

فى المهدِ

دون ترفُّقٍ . . . ؟

ما زال طفلاً لم يذق طعم الحنانِ

بمرفقى

ما زال حلماً باسماً

لم يغف بعد بمخفقى

أنسيت . . ؟

يوم طبعْتُ فى عينيك ظلَّ تحرقى

فتبسمت

شفتاك فى أننى بحلمٍ شيقٍ

وغفتُ

على ثغرى كافق بالسَّعادة مفلق

أهنوره . . ؟

أهنوره النَّمْل الذى غنَّى فأرقص مغبى

أطوى لحونَ شبابنا واسمَ صبح

تعشقى . . . ؟

سَامُ

يا طيوف الفناء هذى حياتي

دمريها

لقد سئمت الوجودا

بدلكي النُورِ

بالظلامِ

ودوسي

تحت رجليك عمري المكثونا

قد سئمتُ الحياةَ أطلالَ صمتٍ

ودموعاً

ينسجن حوْلي الشُّقاء

وركاباً من الهموم الجواثي

فوق قلبى

تهده أعياء

قد صحبنا الزمان حتى . . .

ملأنا

وجرعنا من السنن الكفاية

فأسدل السترَ يا فناءُ

ومزق

قارئ الأمس والهوى

والروايةِ

كنتُ بالأمس إن بكيتُ

تمشيتُ

فوق جفنى كفها بحنان

ولكم بالشفاه سلّت دموعى

لتروى جناتها

من جنانى

كم رتعننا على شواطئ حلم
نتغنى بهراتعات الأمانى
فرايت الحياة أطياف حب
حالمات
سماؤها عينان

وإذا ما الزمان لَمَلَمَ ألقى
أفسحت بين جفنيها
لى زمانا
وأراقت من ناظرين سماء
كم تنقلت بينها نشوانا

أين ذاك الصُّباح . . . ؟
لا شيء منه
غير نكرى تزيد قلبى حُزنا
ونشيح

مغلف ببقايا من فؤادٍ ينوب ياساً
ويقتنى

يا طيوفَ الغناء

مرّى سريماً

قد خبرتُ الحياةَ في كلِّ دورٍ

فعرفت الهدوء

في الموت يحيا

ومهاوى الرّجاء

أرجاءُ قبرٍ

لِهَاتُ الْوَحْدَةِ

أُنْدَايْ

عَمَّهَا مِنْ الْمَاضَى الْبَعِيدِ صَدَى شَبَحْ

وَحْيَالِ أَغْنِيَةٍ مِنْ الذِّكْرِ

تَفَجَّرَ مِنْ بَرَجْ

لَتَعُودَ بِالْحُبِّ الطَّعِينِ

يَكَادُ يَرْهَقُهُ . . . التَّرَحْ

لَمَّا تَزَلْ تَعُودِ عَلَى أَطْلَالِهِ

صُورِ الْخُدَاعِ

وَحْيَانَةُ الْقَدَرِ الْبَهِيمِ

وعالم الوهم المضاع

لما يزل

كالأمس يحلم باللقاء وبالوداع

يا حبيب . . . قد ذبلت عروقي

والتظي فيها الهرم

ومضى الشبابُ عصفافاً لانت

بزوجة الأكم

والدَّهرُ أيقظني نعي المغمور مأساة العدم

يا حبيب . . .

قد مات الشبابُ وكنت من خلأته

فأجرض حياتك

واندثر في ذاهبات زمانه

أخشى عليه لهاث وحدته

وصعت مكانه

فهناك

لا حلم يهدده

ولا نجوى أمل

وهو الذي قطع الحياة على عوالم من قبل

ارجع إليه .. وخلصني أحيا بـماضيـه النمل

النَّهْرُ الْأَسْوَدُ

زنبقةٌ سوداء

في ثغرها الذَّاهِلُ قد نام احتضار

السَّماءُ

نهرٌ تمشَّى اللَّيْلُ

في لَجْءٍ

مسترسلاً

يسبح فيه الصُّفَاءُ

تقلَّصَتْ أمواجهُ

شهوةً

تكوَّنت

نهداً يُناجِي السَّماءَ

كان أحلام الصبا
جمدت

في قدحي لحم
وكأسي يماء

وانتفض المغرب ...

في حلمتي نهدين ... بل ..

أنشؤتي

اشتياه

حَدِّثْنِي

١ حدِّثْنِي

عن حياتي الماضيه

فهى أنوار الشَّبَاب المندثر ١

وأعيدى لى صدى أياميه

يوم رقت فوق آسـال

غـرر ١

جندُيها..

وأبعثيها... ثانيه

ذكريات

تتمطى فى خـور

حطمتها كـف دهر عاتيه

لم تدعْ غيرَ شتاتٍ من صودٍ .

حدثيني عن ليالينا الطَّوالِ
والهوى ينشر دنياه عليْنَا
نتغنى فوق شطآن خيال
يتهادى

باسماً في ناظرينا
فإنا بالدهر أطراف جمالٍ
ووعودٍ

وأمانٍ في يديْنَا
كيف أهديت سناها للزوال
والليالي لم تمزَلْ
ظمأى ... إلينا ... ؟ !

حدثيني
فعمسى أنسى همومي
بعض حين

بين همسِ الذكرياتِ

سئمتُ نفسي اكتئابى

ووجوى .

وزهولاً سل من عمري الحياة

لم أعد غير أناشيد سهوم

تنلوى

في جحيم الشكويات

فابعثى النشوة من تلك الرسوم

صورة

تومض في عتمة آت .

حدّثينى

قد أطلال الصمت ... صممتا

وارتمى فى لُجج الوحدة مضمئى

وابعثى

من جدث الغابر موتى

هي أجدي أن تعيش الآن معنا
فبعينيك
من الأطلال شتى
اطلقيها ملء أذني تتفنسي
ليتني أصبح فيها اليوم صوتا
يرقص الأيام
حبا
وهو يفنّي

حدثيني ... ،
ودعيني مسلما
رأسى المكود ما بين يديك
وأرسلى الذكرى لحونا حوما
كطيور أطلقت من شفقتك
ضمّ جناحاها
شباباً أهيماً

كم تمشي حالاً في ناظريك

ولكم...

لامس دنياه ... الظلما

لغرام

فارتوى

من ناهديك ،

وَدِدْتُ لَوْ ...

وَدِدْتُ لَوْ حَطَّمْتُهَا

لَوْ دَسْتُهَا

لَوْ أَنَّنِي قَتَلْتُهَا

وَدِدْتُ لَوْ جَبَلْتُ مِنْ عِظَامِهَا

مَرَأَتِي الْمَحْدَبَةَ

أُظِلُّ فِيهَا مَبْحَرًا ، تَحْمِلُنِي إِشْرَعَتِي

حِكَايَةَ أَجْمَلِ مَا فِيهَا .. أَنَا

وَنَقَمَتِي الْمَلْتَهَبَةَ

وَدِدْتُ لَوْ صَيَّرْتُ كُلَّ جَسَمِهَا

مُتَافِضًا ،

أطلقى ما أحرق من سجائرى فى عتمها
 لو أننى بصقت فى الوجه الذى ..
 لى فيه ما ليس لها
 لى فيه من نفسى التى حَبَّبْتُهَا
 نقاوة ليست لها
 وددتُ لو عرفتَها ككلُّ من يعرفها
 العوبة تغلق عينيهما
 لأى عابر إذا اشتهى
 وددتُ لو عرفتَها
 ككلُّ من يعرفها
 فنادقاً يفرق فيها موتها
 وددتُ لو حفظت ما كانوا يقولون لها ؛
 - سيدتى شكراً لما قد انتهى ،

رَبِيعُ شَقِيئِهِ

دخل الربيع لوكرها متسللاً

وجثا

وعثر ثغره بجبينها

فتسللت من روحه الشَّهَاء أحلام

غفت بين اختلاج جفونها ،

قالت لها :

قومي ... استفيقي ... وامرحي

إن الشَّباب دنا وقيل ناهديك

وأراق دنياء الجميلة

زهرتي نور

وأحلاماً ترف بوجنتيك .

فتعلملت فوق الفراش كزهرة

فى روضيها الفينان

والعطار ... نَشوى

وتعلملت فى صدرها

دنياهوى

وتثابت فى العين أطياف ونجوى ،

ضمت وسانتها ،

وفى شفق هو

تهلى الوساد بلنمها تجريها

فكانها كانت تصب بجسمه

روحاً

تبادل روحها التبريحا ،

وإذ استفاقت لم تجد
غير التُّعاسة والأسى تستل روح
شبابها
قدرٌ يسطرها رواية أدمع
تتجاوب الألام طي كتابها
ضمت وسادتها
وسدت عينها
لتعود ثانية إلى أحلامها ،

دنيا الخيال أرق من دنيا صبا
خنقت كوارثها سنى أيامها ،

الطَّبِيعَةُ الْغَاضِبَةُ

الليلُ جاثٍ
والظلامُ مكشَّرٌ عن نابه
والرُّعدُ يرعدُ كلُّما هتفَ السُّنَاءُ ببابه
فكانَ خُلفُ اللَّيْلِ
قلْباً ملَّ طوْلَ عَذابه
سُمُّ السُّكُونِ تعرِيدُ الأشباحِ في محرابه
فهوى على الدُّنْيَا
يريقُ بها التُّمَرْدُ والسُّهُومُ
ويصبُّ في خلجاته نوحَ العواصفِ والغيومِ
لم يرحمِ القمَرُى وهو يثْنُ بين يدِ الكلومِ

يستعطف الريح الغضوبَ
ويشتكى الليل الظلومَ
وينظر به تأمل نام تقطره الهموم ،

وأطل من قلب الظلام ختام أحلام عذاب
يلهو بها قدر وراء السر أضحكه العذاب
فالزهرة الحسناء لغت ساعدين
على اضطراب

ثم انجذت
وغفت على لغز ولم تأنس جواب
أترى تسائل نفسها
عما ستلقى في التراب . . ؟

وهناك يجتاح الدجى المصدور
إنسان غريب
هجر المدينة هائلاً

بالليل

بالريح الغضوب

إن هوّما في دربه

فبقلبه انفرجت دروب

أو حطما روضاً له

فخياله روضٌ قشيب

لا اللّيل يأسره ولا تسمعو لدنياه الخطوب

من أنت . . ؟

يا من ترهب الظُّلماء خطوته الرّهيبه

يمشى كما شامت عصاه

كانها حفظت دروبه

تتنفّس الأشباح في عينيه حاله

كثيبه

لا اللّيل أروعها بما يملئ ،

ولا خشيت قطوبه

من أنت . . . ؟

- إني شاعرٌ عمري أعاصيرٌ غريبةٌ

فلتعصف الأحداث ما شئت

وما شئت غير

ولينقل القمرى أهات العرائش والشجر

ولتنفجر محمومةُ الخلجات فى الدنيا سقرٌ

لا . . لن تموت نشائدى ما دام فى قلبى وترٌ

إنى انفجرت من السحاب

وجئتُ من قلبِ القدرِ

انْقِطَاعُ

يمشي الشتاء بغرقتي متعثراً بظلامها
والدُفء مشلول القوى

جاثٍ على لقدامها
قلقاً يمرغ ضوءه المخنوق فوق رغامها

والليل نازح
والعواصف ناثحات خلف بابي
ودياح كانون الكئيب
تبادل القلب اكتئابي
عبري تسطر فوق نافذتي التفاتات اضطرابي

والساعة الحمقاء تطمر في الدُجى ساعاتها

فعلام لم ترجع . . !

ألم تسمع صدى دقاتها . . ؟

ولعلها نسيت حديث الأمس في همساتها

رباه . . .

إن الشك يقتلني بدون ترجم

فبأى صدرٍ فاجرٍ الشهوات مشبوب الدُم

تقضى المساء الآن بينَ تهتك وتأثم

وأخالها نشوى يسيرها المجون ولا تعى

نشوى تدنس جسمها في مخدع

وتهينه في مخدع

ونذل حباً طاهراً قدست فيه توجعي

هذا السراج قد انتهت أحلامه

وبنا الصُّباح

والفجر يولد مرة أخرى عل نؤف الجراحُ
ومحت يد الصفو الجميل بجى العواصف
والرياحُ

لكن بقلبى لم تزل ربح تبتُ أنينها
وعواصفُ مجنونةُ

تملى على جنونها

شك يدامها فتتثر فى الجفون

دفينها

اِخْتِصَانٌ

كأبهة خرساءً	تزفر في قلبي
فتنشر الأرزاء	شوكاً على دربي
وترقص الأنواء	سكراً على هدي
إن مسّت الأهواء	انهدت إلى جنبي

وعافها الماضي

رعشات خذلان

يا خفقة المصباح	يا ضوء السامي
يا رعشة المفتاح	في باب أحلامي
يا وهمي الملحاح	خنقت أنفاسي
فاطلق بها الأشباح	تنحت أيامي
قد غفى الإصباح	في جرحى الدامي

يرقص أنقاضى

في قبوه الفانى

مرّت بهآنانى	من أين كم من أين
شكى وإيمانى	فخلفت ضدّين
لبحث عن جاني	وتهت فى الصوتين
مُضغّة نيران	خلد فى الدارين
وخافقاً حانى	وعافنى عينين

تعمله الشكوى

صحراء حرمان

جئت لدنيانا	من أين يا أشباح
وهمس شكوانا	جناحك الانسراح
عثمة نجوانا	ولعنة تجتاح
سئمن مأوانا	هل أنت من أرواح
يبغين سلوانا	فطفن فى الأفراح

وانسأقت البلوى

تمتص الحانى

من طينة حمرا	إن كنت كالإنسان
وتعبد الطهرا	تخفق بالأدران

فاستغفرى الشيطان من هذه البشرى
لا ... أنت فى الأجفان مهازل أسرى
تخلقها الأشجان فتخلق الذكرى
والوجد والآهات

فى روح سامان

هاتى لى الذكرى واملى بها كاسى
كم ساعة تترى فى جوع أنفاسى
وتنصبُ الشَّرا فى قدسِ اقداسى
فأحرق العُمرا نسوداً إلى النَّاسِ
واللَّيل قد أبرى قلبى وإحساسى
والجوع والعلاّتِ

بعضفن إيمانى

كَفَنَ مِنْ دُخَانٍ

عمري رماد وابتسام دُخان
عصرتهمما من خافقي اشجاني
لدعى الرماد يضم أنوار الصبا
ودعى الدُخان

يحوك لي اكفاني
قد كان خلفهما فؤاد خافق
غنى فما أصغت له أذنان
وبكى سنى للناس رفاقاً ... فما
رقت على خلجاته عينان
فأحال ذلك النور
رغم بهائه ... دنيا رماد قاتم الألوان
وأحال زغردة اللُحون وعطرها

ظلمات وهم
وانتقاض بخان
قلقاً أسير مع الوجود كأننى
امشى بأيامى على بركان
وهجرت صبحى
وهو مؤتلق السننى
أعمى يكفنه دجى الحرمان
كبدى استحالت قصة
.....للدامعى

تُطوى ... فتُنشرها يد الأحزان
حتى تعودت الحياة
سحابة سوداء ألقت رحلها بجنانى
فكأننى والدَّهر يعبث ساخراً بشبابى
.....المتهدم الأركان
وتر بغير الحياة مقطع ... ماتت
.....على خلجاته الحانى

يا موجة الأيام هذا شاعر
مضنى خذيه لشاطئ النسيان ،

شِكَايَةُ مُهْمِلٍ

لبل يحوك الرُعب حول سكينتى
ويطوف أحلاماً تجن بمسمى
وخفوق أجنحة الظلام يخيفنى
وتنفسُ الأشباح يقلق مضجعى
حتى حسبت الليل
ليثاً جائعاً ،

باتت مخالبه تمزق أضلعى
والموت يحبو فوق صدر صباى نشواناً
بلحن شقاى المتقطع
يغتاله قمل الفناء كزهرة تذوى وعيناها
يحلم ممتع

كقصيدة ماتت على شفتى ولم

تسمع صدرى إلهامها المتوجع

وكشمعة

سحق المساء سناهما ، ففقت

على كف النُجى بتفجع

وكصورة

سلب الغبار جمالها

فى ظل صمت بالظلام ملغى

أنا مثلها ،

عمرى شكاية مهملٍ وصراخ مهجورٍ

وبسمة أدمع ،

ما زلت اشتاق الحياة

وإننى .. ساموت والنسيان يقبر مطلعى

ساموت لا ماض يحن لرؤيتى .. يوماً

ولا خلٌ سيدرك ما أعى ،

وحدى أكفن بالظلام تعاستى

واری سواد النُّیل یملاً انمعی ،

حتى الدُّجى القاسى استجاب لشكوتى

لكنَّ ...

خلاً ما بكى ساعاً معى .

مَوْتُ شَاعِرٍ

أسلم الرأس لكفيه خذولا

وتعطت بازديراء

شفتاهُ

خنقت بسمته دنيا أسي

كنهار شرب الغيم سناه

هزا القرطاس من أطراقه

مذ رأى الحيرة تودي برجاه

مذ رأى أجفانه مخموره

بلحون

لم ترتلها الشفاه

عصرتها مهجة خفاقة لتروى

بدماها مبتغاه

رام أن يبصرها في أحرف صدقت وعدا

وما خانت هواه

رامها طيراً حبيباً علقت

بجناحيه نشيداً كبرياه

خاته الحرف وما ١٠٠٠ احلامه

قد نوت مخذولة

فوق لَمَاه

ومضى يستعطف الكأس فما

أنقذته

من دياجير دجاء

جمدت أنظاره في خمرها

وتلظى في الحواشي محجراه

بزغ الفجرُ وقد مد تليلاً

فرح النور
 رقيقاً من ضياه
 فرأى شاعرنا مستلقياً
 فوق دُنْيا
 من خيالات رؤاه
 كان في عينه سطر للمنى ٠٠٠ فمشى
 ٠٠٠٠٠٠٠٠ الموت عليه فمجاه
 وإذا بالشاعر الفريد جسم
 متلاشي
 لا حراك في قواه
 ورأى الكأس حطاماً نثرت
 بين كفيه وغاصت في دماه •
 وسكوناً
 مثقل الصدر جهوماً
 يتخطى عالماً جلّ أساه
 ورأى فيما رأى

أحلامه

قد هوت تعبى وما حانت نراه

ورأى فيما رأى

أسفاره

كقبورٍ جُئمت تحت كواه

طيهها أبلى شباباً يافعا

شرب الموت

واسقاها الحياه

أيها الجرحُ الذي كان له

مدية لم تدر ما طعم دماه

كيف أصبحت نشيداً خالداً

ليست الدنيا سوى بعض صداه •

انتفاضة كأسٍ

يا أبا نواس

قم

حيّ الدُّجى

حانة الأرواح واجمع شملنا

إنّ تلك الأيام حالت بوننا

فهى لما تفتسل فى

كأسنا

شفة الكاس التى صاحبتهـا

لم نزل

تصرخ

فى أيامنا

كلّما رنت عليها قبلة

خلتها

تروى لياليك لنا

هَمْسُ الطَّرِيقِ

في كل ذرة صمت
تنمو وتتحقق فكره
وآلف شيء وشيء هنا يقدر سره
حتى الطريق المسجى
في ناظري رغامه
قد استحال لحونا عميقة فاهتسامه
وكدت الملح دنيا
وراء رعشة صوتي
مذ صحت : يا ليل إنني أخاف ظلمة صمتي
حتى التراب الحقيق
أراه ليس حقيرا

فالخوف أودع فيه رُوحاً تفيض شعوراً
 رُوحاً تفيض حياة
 وراء كومة حصى
 ترى أبين ضلالى وجدت هوة نفسى . . ؟
 يا درب سر بى فىانى
 آنست شيئاً جديداً
 وخلف هذا الوجود لقد خلقت وجوداً
 فمثل سرُّك قلبى
 ملقَّع بالظلام
 لكن ألف طريق فى ظله المترامى
 هنا . . جراح عهد
 وصبوة وأغانى
 وملء تلك وعود تحوك حبل الأمانى
 فعشت بين خطوط
 يا درب مثلك عمياً
 العارُ مرَّ عليها فعات فيها لتحيا

ابغى سمواً ولكن ،
 حواء فى آدم
 ولست إلا ظلالاً لرقصة تتقدم
 ولست إلا تراباً
 قد نتنت السنون
 قاذورة من امان أغفت عليها الدجون
 يا درب سرى
 فإنى
 فى الأرض صرخة ذاتك
 بل دمة
 سرقتها
 حواء
 من بسماتك

خَفَقَةُ الطَّيْنِ

نَزَلَتِ الْأَثَامُ مِنْ عَمْرِي

فَنُثْوِي

وَأَرْقُصِي نَشْوِي عَلَى قَلْبِي الْكَسِيرِ

مَضْغُ الْحُزْنِ شَبَابِي

يَانْعَا

فَامْضِنِي بِالشَّهْوَةِ الْقَصْوَى مَصِيرِي

لَسْتُ أَهْوَى جَنَّةَ اللَّهِ . . . وَلَا

أَتَمْنَاهَا رَجَاءَ فِي شَعْوَرِي

لَا . . . وَلَا أَخْشَى سَعِيرًا

خَالِدًا

فَلَكُمْ أَمْخَلَنِي النَّهْرُ سَعِيرِي

أنا من نار

ونارى شهوة

أحرقته جسمي وماجت في ضميري

نحن من نحن .. ؟ أجل

عمرنا من خفقة الطين الحقيق

أنا حواء أتم صارخ

أمسها ما زال ماخور الشرور

رقصة الأفعى التى غنت بها

لم تزل

تصرخ فى كل الصُّور

لم تزل ربياً لم يردى

وهدى سخرية الجزن المرير

فدعى الظن الذى قدسته

نصباً

فى معبد الوهم الغرير

لا خلوق

لا نبيء . . . كلنا في مسرح الدهر

تمثيل عصور

إن ما نعبده اليوم طهوراً

سوف يهزأ بهوى الأمس الطهور

بين نهديك للذين انطلقا

وعد بركان

بنيران ونور

كل ما في أرضنا من جنة

هي من غربة ذا القلب الكسير

فاستبيحي حرمة السر الكبير

صور الإثم بعينيك تلوت

كافأ

تتلوى في سكير

أطلقها تتغذى من دمي

واقميمها سدوماً في سريري

لم تزل في حماة الجسم بقايا

سكرات

مثل ديدان القبور

يتغذى الإثم في أحلامها

باللظى

بالشر . . . بالليل المنير

جَحِيمٌ

فى ليلة هبور فيها القدرُ
ملاعب الرياح والمطر
والليل قد لاذ بأردانه
وكللت دنياه شتَّى هبور
سهرنى الشوق إلى عالمٍ
منعزلٍ
ينفث أنثماً وشر
لمخزل غاف بكف النجى
إلا سنى يخاف أن يستقرَّ
يكافح الليل ليهدى إلى منابع الشر
ذئاب البشرُ

طرقت باب الدُّر في خشيةٍ

كأننى

أطرق خفاقيه

هذا جحيم مزيد بالخنى

فكيف يطفى شهوتى العاتية .. ؟

وما جحيم الناس إلا دجى

يغور بين ناهدى غانيه

فلتحرقنى يا نفس فى ناره

ما صنت فى جنة أو هامية

وحطمتى الكأس التى بينها

قطرت أيام الصبا الغالية

ما النار . . ؟

ما الجنة . . إلا صدى لخطرةٍ

ماجت بعين امراه

كم اطفأت عمراً

وكم أوقدت
 بنورها من مهبِ مطفأه
 وكم فتى أضله دهره
 ثم لقي
 في عينها مخبأه
 فلا طلق العمر بدنيا اللظى
 عسى وأن يرينه
 ملجأه
 قد سئم الأرض مرافى منى
 كاذبه
 ولم تكن مرفأه
 فلم يكد يحضننى عالم الرُجس
 وتطوينى أياذى سقر
 حتى سرّت في جسدى
 رعشة
 رأيت أحلامى بها تحتضر

ولم أعد إلا صدى شهوةٍ

تحوم في مستنقعٍ

مُسْتَعَرٍ

... واستقبلتني غادة بضئ

ماج بنهديها شعاع السُحَرِ

وأطرقت في ثغرها

بسُمة

تخفي بظليها جراح القدرِ

فثار شيطاني على شهوتي

وقال لي :

رفقاً بأحلاميه

لا تنزل الإنسان من قدسه

إلى حضيض اللذة الفانية

دع لي نجوم الليل

كأسي

طلّى

فيها ومنها جرعتى الصّافية

ونلك . . .

الأفق بالوانه الزّرقاء ماوى

روحى السّامية

. . . لكن حياك جحيم الخنى

أغرّين باللّذة شيطانية

سألت :

اين كنوس الدجى ؟

أراك لا تصبو إلى كأسه

وأين أفق بالمنى زاهر ؟

وأين ما صورت

فى قدسه ؟

حطمت ما قد صنّته حقبة

في حمأة الآثم

وفي دنسه

وبعت دنياك لقا عالم

يستنزف الآثام

من أمسه

- اسكت

- إنن . . نسكت يا خبيتي

فالسهم قد حرر من قوسه

وضمني وغادتي

مخدع

كم ضم قبل اليوم أمثاليه

جثمت نشوان على نهدها

استلّ حلم الغفوة الواعيه

واستقى من منبع فلجر

صخرية

تهزأ بأحلاميه

فى غرفة تجثو على أمسها

تمتص روح العفة

الغالية

محمومة ترضع من . . من صفوة المصباح ،

بقيا نوره اللواهي

كم ساعة ذابت على نارها

وهي

كما كانت لدى الغابر

مرثية ضمت صنوف الأسى

تسخر من زماننا السأخر

تستقبل الدنيا وأيامها

بضحك نشوى

وثغا فاجز

يا غرفة أفنيت فى غمرها

أقدس ما يعبد خا طرى

طهرى

والحلامى

ودنيا هوى

تموج

نشوى فى منى شاعر

وغادى شيطانة أرسلت

على جناحى قدر مستعر

جنى

تحوم فى عينها

أنشودة الشر ونجوى سقر

تجرجر الأثام أنيالها

ما بين جفنين ككفى صقر

كم من فم أولخ فى حسنها

فعاقها مستنقعا للبشر

وكم فتى ما طاله دهره

هوى

يبدأ شلاء تشكو الخور

طوقتها حتى ارتخت أضلعي

وضج من هراعنا

المخدع

أسمع الجسم بأنامها

ورثمها

من دمننا برضع

وبين ثغرينا تعشى صدى

لقصة تقصها الأضلع

واشتكت الفرش لنظى شهوة

تمتص جسمينا

ولا تشبع

تقول فى تأوه لاهب :

رفقا . . .

لقد تمزق المضجعُ
يا أخت حواءَ التي أدم
باع جنان الخلد من أجلها
وجاء للأرض
صريع الأسى
وأسكن الدنيا على وحلها
ونقمة لما نزل
نحتسى كأس الأسى والمر من ظلّها
إن اشترى آدم هذى الدنيا
من أجل حوا
ومن بلّها
سأشترى النار
والامها

لَعْنَةُ الثَّرَابِ

أى سر كروعة الخوف

جاثٍ

بين جفنيك ، موغلٍ فى شجوبك

كلّما أدلف المساء تعطى

أفعران الدُمول فوق جفونك

فكان الظلام جاء بدهر

من أمانٍ

تحطمت فى يمينك

أو كان النجوم تحفظ سراً

قاتم اللون

قاتلا كعيونك

... إيه يا لعنة التُّراب ... رُوينا

ضلّ مسراك في دروب سكوكك

فالحياة .. الحياة

قيثار آثم

بغدغيها برائعات لحونك

قطري العمر

لحظة

وسنيناً

لاهبات

على سفير مجونك

نحن طين

وأى طين حقير ... ؟ !

فلَمَ الخوف من خوالج طينك

سيذبُ الغضون

شيئاً ... فشيئاً

كأنما تعلقك بجبينك

سوف يغفو هذا الشَّبَاب وتدمى
قهقهات السُّنَّين سمع قَتُونك
حاملات من اللَّيالي صحارى
ليس فيها سوى اصفرار ظُنُونك
ودماء الشَّبَاب تُمسى دُمُوعاً
وشفاهاً
يلعن عهد جُنُونك

اشربى
اشربى . . فعمري كأسٌ
والخمور . . الخمور ملء دمانى
عتقتها يدي الضُّنينة عمراً
فهى نيران شهوة
واشتهاء
يتلوى الوجود فيها غناء
أزلياً يمور بالأنواء

كلُّ شيءٍ لديه خفقة نارٍ
 وانتفاضات لذة هوجاء
 وجنوح
 معربد تتلاشى
 دون رجليه عزتي وإبائي
 طوقيني . إني أحس بعمرى
 لم يعد غير
 نطفة جمراء
 واشرباً الجحيم موعد بعث
 حول نهديك
 رائح الإيحاء
 ما لجفنيك يرجفان . . . أهذى . .
 دعوة الشر . . ؟
 أم نذير حياء . . ؟
 وكأنى بشكك ينثر خوفاً
 خلف رعشات جفئك الرُعناء

أتخافين ؟ . !

ياالجبنك .. خلّى

أنت أقوى الرُعّازع النُّكباء

لا تخافى ..

فليس ثمة شيءٌ مرعبٌ مثل

وهمك المستاء

إيه ما أكبر الخسارة إن لم

يك خلف الوجود غير الفناء

سَتَبْقَى

نفضت بقايا الليل في عمرها

ذكرى

ستبقى بقاء الدهر لعنتها الكبرى

ستبقى الظلال السود ترتاد مخدعاً

عصرت به الآثام والنقمة الحمراء

ستلتفت الأقدار - يوماً - وتنتهي

على مذبح الآلام أحلامك السُكْرَى

وتلتف في عينيك أفعى نكايتي

تسمم ما أبقيت

في الدُّمعة الحرَّى

سيرجع ذاك الأمس في ظل عاصف

تحمل نجوى الشر

لا الزهر . . . لا العطر

ستصفعك الأيام حتى أرى غدى

على هوى عينيك يهزأ مغترا

سيسألك التاريخ عنى . . .

وأننى

بعيد

أعيش الآن فى ضحكة صُفرا

العَوَاصِفُ السُّود

يا جيفة

تنتث حبى واحلامى

لم تتركى بشبابى غير ائامى

لم تتركى بشبابى غير عاصفة

سوداء

تصرخ فى ظلماء ايامى

هذى كئوس امانينا . . سأسحقها

حتى تبعثر فى اثار اقدامى

يكفيك ما شربت دنياك من كبدي

فما تركت بعمرى ما ينير غدى

يا من سرقت شبابى دون ما عوض

لله رفقا بما أبقيت من بددي
يا من عبثت بقلبي دونما عوضٍ
مانا ترومين
بعد القلب والكبد . . !

عشرون عاماً
مصصت الصفو من دمها
حتى تناءب في أعماقها الضجرُ
عشرون عاماً
ذوت بالشك زهرتها
وملّ عمرى من طول الأسى الكدرُ
كأننى

مسرح شاهت مناظره
وما يجدد في تعثيه القدرُ

آتية في ظلمة الأوهام

مختبلاً

حتى تجمد ليل الوهم في حلقى

يا موجة الموتِ

ضجّى

واكسحى زمنى

وما تحمل من طيشٍ

ومن نزقٍ

إنَّ الصُّباحَ الذى قد كنتَ آمله

ولّى . . وجاء . . ولم أبصر سوى الغسقِ

الإله الغول

أرقصى

يا زوابع النّار حولى

واستحمى بقلبي المضمور

إنّ هجس السكّون أدمى لحوناً

كنّ سر الحياة فى ماخورى

وأطلت من كوة الصمت

دنيا

يتلظى فى راحتها مصيرى

إيه يا صمت

يا ذبالة عهد

نفضتها الستون فى ديجورى

إيه يا بن الفراغ . . .

أى جحيم

يتلوى فى وجهك المقرور

أنت يا خالق النبوغ . . إله

جلّ عن عالم الحياة الغرير

غير أنى

ولست غير شظايا

من أمانٍ تحطمت فى سرير

أعبد الحسن والحياة

فدعنى

أتلهى بما تحوك شروى

أيها الفول

حانة للقلب أغفت

فوق ضفّات روحك المغرور

مرّ أمسى ببابها

ثم ولّى

دون شيء كالم شيء حقيق

وتلاشى عبر السنين خطوطاً

مبهمة

مخنوقة التعبير

وكنوس الشَّبَاب أدمت طلاها

فى شفاه

مسودة كضميرى

أيها الغول

يا ربيب الماسى

ضقتُ ذرعاً بأفكك الماسور

إن سجنأ شيدته فى ضلوعى

سل ما كان فى دمي من نور

، ، ، أطلق القلب من قيودك

لحنأ

ضاحكاً

هازناً بكلِّ مصير

يعبر الصُّبحُ في جناحي فراش

ومع اللُّيل

موعداً في سريري

هل تأملت دمعة في جفون ٢٠٠

إنَّها ضحكة الفناء

المرير

هل لمحت الشُّقاء يعصر قلباً ؟

كي تروى الدماء

عطر الزُّهور

هل تبينت في كآبة شيخ

بسمة غضة لطفلٍ غريز ٢٠٠

كل ما في الحياة حتَّى

شقاهما

ولظاما

إيماءة لسرور

خلني . . خلني أتوب انتلافاً

وابتساماً في لج هذي الدهور

مهزلة الوجود

ولدت شقاء للحياة جديداً

ولكم ستجنى

من أساء شقاء

هي لذة حمراء تجتاح الورى

فتصب من سكراتها

البلواء

مانا جنيت . . ؟

لنقذفى بى فى جحيم حياتكم

متمرباً

مستاء

وغداً

سأرجع للغناء كأننى
ما جئت إلا كي أكون فناء
ولأشتري كفنأ
أضمّ بجوفه
أدوار عمرٍ قد مضى هباء
ماذا جنيت لأحمل النير الثقيل ؟
تيمناً
ورجاء

إِمَاعَةٌ وَنَاع

جاءت

تسائل عن قلبي وماضيه

خليه في دعة النسيان

خليه

لا توقظي الأمس

في طياته دنس

أخاف أن تشتت عيناك ما فيه

فلست إلا كباقي الناس

من وحل

الشر يرقصه

والإثم يُغريه

إنني نفضت يدي من إثم تربته

وبعت للعالم المنسى

لياليه

ما كنُ غير التفاتات مخبلة

كانها

انطلقت من عين معتره

لا تسألي القلب عن تاريخ أغنية

رعناء

جفت على قيثار ماضيه

لا تسألي القلب ما فيه سوى خشبٍ

تكاد تلمسه الذكرى

فتُوريه

أطلقت طائراً في قلب عاصفة

فما استقرت على شيءٍ

أغانيه

حتى استفاق على دنيا

مدنسة

ونبه العار

إحساس اللظى فيه

فراح يحرق بالتكفير ما رسمت

أنامل الإثم

في رؤيا دياجيهِ

وجئتُ

أبحث في عينيك عن حلم

هادر . . أعيش على نجوى أمانيه

شِتَاءٌ مَحْمُومٌ

ما لى

وما لك يا سنى صباهتى

كلُّ ماضى فى دريه المرسوم

لا انت راجعة

ولست بما كن

من أن أعود لعهدك المحترم

دنيا . . تناهبها الفناء وغيببت

بسماتها فى غيب مسموم

وربيع أيام

غفت نزواتها

بشتاء عمرٍ ذاهلٍ . . . محموم

فعلام أنبشها
 لأخرج طيقها
 فأزید من تلك الهموم
 همومي
 وأقيم أشباح الخطيئة
 بعدما
 وأريت دنياها
 وعفت سدمي
 عودي . لقد أنكرت عهدك
 فأنتهى
 ونسيت قلل شبابي
 المرجوم

ظلالٌ

من أي وادٍ
بعيد الغور كالْحُلُم
أتيتَ تحملُ في عينيكَ صوتَ دمي
إنى نسيتُ الهوى
والأمس
وانتفضت أناملُ العمرِ تمحو
قصةَ الندمِ
يا طيفها
لم تدعِ دنياك من جسدي
شيئاً
فماذا سأعطي الدود من رمي ؟

أغرِيتَنِي بِالْأَيَّالِي الْحُمْرِ فَانزَلَقْتُ

عَلَى مِبَاسِمِهَا الْحَوْبَاءِ

رَايَاتِي

وَتَاهُ أَمْسَى عَبْرَ الشَّرِّ مَنْطَلِقاً

وَلَمْ يَدْعُ لِفَدْيٍ غَيْرَ الصَّدَى الْعَاتِي

وغير أشباحٍ ماضٍ كالظُّلَالِ هَوَتْ

فِي عَتَمَةٍ مِنْ أَمَاسِي وَلِيَّاتِي

ذَلِكَ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ

أنا لا أخاف من الحياة
وعسفها
إلا عليك
فلقد تركت الأمس أشلاء وجئت
بناظريك
هاكى يدي لنعبر الدنيا
ومدّى لى يديك
وإذا تلفت غامر ورّنت به ذكرى إليك
قولى له : إننى نسيت ماضيك
فاطرو على جرح الأسى لياليك
قولى : الحياة سخافة يلهو بها قدر

غريز

جاء وراء الغيب يعبت بالسنين

. وبالعصور

ويطل أحياناً بقلبي ذلك ، الشيء الصغير ،

يلهو في رسم لهوه

حول ابتساماتي الشرور

تولي له هذا ثم اقلبي للصفحة

واختصري الذكرى والأمس في لحظة

البَابُ الْمَهْجُورُ

هذا الصريرُ العنْبُ . . . أعرفه

وأنكر ما وراءه

ما زلت الملح في فؤادي

بعض ما تركت خطاه

كم مرة

أيقظت في عيني ما نسجت رؤاه

كم مرة

تاهت خيالاتي لتستجدي صداه

ولكم تأوه في سكوني

قصة خلقت حياه

هذا الصريرُ العنْبُ . . . أعرفه

ولكن ما وراءه . . . ؟

يا قلب لا تحلم

أخال الريح قد سئمت عذابي

فتمرغت في بابي للهجور

نكروى من شبابي

أما التي خفقت على ماضيك بالصور

العذاب

فهي التي سدت عليك الباب

مذ نهبت رغابي

ولعل

لا أدري

لعل حياتها أمست كبابي

ليست سوى شفتين من خشب

وقلب من تراب

مشقة العُمر

دقت الساعة ترشي فترة

هربت منها

وراء الأبد

قلت : يا ساعة مهلاً فانا

منك أخرى برثاها . . . فاهتدي

فلقد أفنيت فيها قطعاً

من شبابي ونضاً من جلدي

وغداً

تبلى غدي . . . ولتبلى

لن أبالي بغدٍ لم يُولد

كلهُ عمری

غابرِ احیا به

حاضری ماض و ماضی غدی

إلى سمراء

سمراءُ

يا حلمي المضمخ بالهواجس والظُنُونِ

يا غفوةً

قدُست في واحاتها حتى جنوني

ولكم تقيّات السكون اعبُ حبك

في سكوني

ولكم تمسح بالدُّجى وبقلبه الخالي حنيني

فتمدُّ عيني الظلال بخافق الليل

الحزينِ

وتتلقك الأضواء

والألوان حلماً في جفوني

فأحس . . بل إنني أرى

دقات قلبك في عيوني

الكوخُ للوردِي

غداً إذْ يخفق الإعصار
حتى بالردى الخضرا
وينهب كوخنا الوردى من أحلامنا
السُّكرى

وفوق جيبينك التفت
دروب تفضح السُّرا
فمانا سوف تروين
لذاك الغد . . . يا سمر . . . ؟
أجل مانا ستروين ؟
وقد متنا

بلا نكرى

غداً . . . إذ تهمس المرأة في عينيك

عن سرّك

وتروى قصة الموت التي تزحف في

شعرك

وحلماً عافه الأمس قراغين

على صدرك

وسوف تقول :

يا سمراء . . .

أين الدفء في عطرك

فهل قلبك مرآة . . كقلبي

لم يصن نكرى . . ؟ !

غداً

تلتف أسرار حواليك كنجوانا

شفاهاً تهن في عينيك أطياناً

والوانا

سجت في الخافق النورى علّ هناك

تلقانا

ولكن...

لن ترى شيئاً فقد لانت بمرعانا

رياح عافت الكوخ

حطاماً ما له نكرى

غداً

إذ ترقصُ الأقدارُ في مائت أحلامك

ويغفو الأمل والامال ظللاً في

لقى جامك

تناهب روحه الأسيان صعت خريف

أعوامك

فإن ضاقتُ بك الدُّنيا وضقتَ بِسودِ

أيامك

هنا . . . ما زال في قلبي . . . لنا كوخ . . . لنا ذكرى

صَدَى عَذَابٍ

لا تطرقني بابي

فإن وراء قلبي ألف باب

أبدأ يمرغ صمته

شكُّ

ورهم

واضطراب

وأنا . . . أنا

كالأمس في هجس الوجود صدَى عذاب

وسؤال وهم

في ضمير الكون ظلُّ أسراراً عجاب

هي أمسى النامي

ويوم لم يزل رجّع انتهاب

ولعل إنّ مست غدى

ستحيل جنته يباب

أتعبد الأوهام فى أفق يظلك السراب

تتنفس الألام فى صمتى وينتحب اكتئاب

فاكاد

أخفق فى دمي

تلك البقية من شباب

وأعود للماضى البعيد

وكل أحلامي

ثراب

شفاء مطبقة

إيه كم من عالم
فى صممتى الدامى . . . يعوتُ
كم امان
فى طريق الوهم اعيها السُكوت
كم شفاه
فى دمس اُطبقها اليأس المقيتُ
ثم مانا . . . ؟
كلها ولت . . . وظل العنكبوتُ
ينسج الموت لصممتى
وهو مثلى سيعوتُ

أيها القابع في زاوية مثل حياتي
لغها ظل بليد اللون
يحكي آمنياتى
نفضت وحدة أيامى فيه
بعض ذاتى
أنا فى معبدك المهجور قدست انفلاتى
إنْ تكن تنسج لى الموتَ
فمثلى . . . ستموتُ

خَطَوَاتُ فِى الظُّلَامِ

قدمان مرّاً يضربان اللَّيْلَ فى رفق

ولينُ

يتجاذبانِ مطارفَ الخفقاتِ فى قلب

السكونُ

..... متعثرانِ كأنما

شدت وثاقهما الدُّجُونُ

يتهافت الأعياءُ فرقهما

ويوقظه الحنينُ

يا قصتى فى الصُّفْحَةِ السُّوداءِ

ماذا تحلمين ؟ .. ؟

قد كان لى

قلب كخطوتك الأنيقة لا يملّ

قد كان لى

عبر اللبالي السُود انوار وظلّ

ولكمّ لست ربيعها

ولست ما يرويه ظلّ

واليوم . . ها انا أدفن الماضى

وأهجر ما أُجِلّ

حلمى

وأشواقى . . . وأملّى

وما تتأملين

بَقْمَةٌ

سأخدمها وأنطلق	يرأود جفنها الغافى
ويبقى ذلك القلق	بأحلام وأطياف
فأضحك حيث أكيها	
وأهمس... أسوف نفترق	
سأخدمها فأنتقم	
لا مس شابه الألم	أرادت أن تبقى
	فأبقت روحها فيه
وأمسى اليوم يقصّبها	
فتصرخ حين أبتسم	
ستذكرنى وتختنق	

وينهش عينها الأرق ستلقى روحها شلوا
تريد وليس من يهوى
فتلتف بعاضيهـا
فلعنـها وانطلق

يَا طِفْلَتِي

نامي

وخلّي الليل في مقلتي

ينفض اشباح الظلام المريع

واستنشقي الأحلام

من شاطئ

لا يعرف الليل ولا ما يذيع

نامي . . .

ولم تعنين يا طفلاتي

بما أحوك الآن خلف الدموع

غداً إذا استيقظ فيك النهي

وللمت عيناك

هذه الربوع
وجاوزت خطاك
باب الرؤى
فاصطدمت بألف روح صدوع
ستعرفين
النهر في دمعتي
وسوف ترثين لهذا القطيع
يسير لا يبصر إلا خطي
تطوي ربيعاً
ثم تطوي ربيع
والآن نامى في اعتناق الحياة
من قبضة الشرّ ودنيا الأكم

غداً
ستشهد ظلال الصبا
فكل ما تلقينه

من ترابُ
 تلملت حيث ارتعى سرحه
 همهمة الذنوب
 وصوت العقابُ
 فليس من يقبض ظلَّ السُّنا
 وليس من يركض
 خلف السُّرابِ
 كأنما الناسُ
 ودنياهمُ
 سخرية جفت . . . ويا للعذابُ
 يا طفلتى
 نامى بقلب الدُّجى
 وانطلقى
 أنى يمرُّ السُّحابُ
 وسرّحى دنياك فى
 سجوة بيضاء لم يخفق عليها أكتئاب

قفى غد

تموت حتى الرؤى

ويعفى النور

ويبقى الضباب

وليس من أمسك واخيبناه

شيء لكى يملأ هذا العدم

فى الأرض

قلت : فى الأرض
قلتُ : بيتى فنورى
مصرع الوهم فى الهوى المفخور
قلت : هذا التراب . . .
قلتُ : سماء نحن فيها كواكب دون نور
وتساءلت : ما الحياة . . . ؟
فدبتُ كلمات صفيقة فى شعورى
إنها جيفة وأنا عليها نتن غارق بحلم كبير
فاقشعرت فى ناظريك الأمانى
واستشاطت هناك حمى الغرور

وتلاشيت في طريق ولكن...
كل هذي النُّرُوب تقفو مصيري

مدفنُ الظل

أتحداك . . لن تعودَ

فضجتُ

كبرياؤى وغمفمت :

مكسيتُ

وتحسست ملءَ ذاتى

عملاقاً تهاوت عواطف الناس دونه

مرُّ بالجد

فاستهان نراه

ورأى فجره قداس جبينُ

وتسمرت فى سكينته نفسى

فإننا الأرض

كلُّها في سكينه
 وإذا الأفق مطرح لخيالي
 أتبنى فيه رؤى مجنونه
 إن تراءى الوجود ،
 يوماً بدربي ، عَقَّ وجهي فلم اصافح يمينه
 صرت كالموت عابثاً
 أتنزى حيثما شئت ضحكة ملعونه
 ينسجُ الصمتُ في جوانبِ نفسي
 من خطاه الطويلة ،
 للمسكونه
 عالماً ، شامخ النُرى
 يتأسى أن يرى نفسه حكاية طيبة
 إليه سمرائي ،
 قد رجعت وهذا
 مدفن الخلل يستعيد رسومة

هذه غرفتي ، يخصصُ بها الهدوء وينحلي
 في الظلال المقيمة
 كلما مرّ هاجسٌ في خيالي
 مرّ فيها
 فعاد ذكرى قديمة
 ها هنا
 ها هنا تلتفت وجه
 حملته السنونُ روحاً لثيمة
 وهنا ،
 تبعث الظلال خريفا
 ويبقايا من امنيات عقيمة
 وغداً ،
 يسرق الجدار هوانا
 صحوه التابض السنّا . . . وغيومة
 ثم أنتِ
 سترجعين خطوطاً ، شاء حسى

أن لا تكون وسيمة
يرعرش النور في شِفاهك الواناً
وينهد لذّة محموعة
ثم تمضين . . . مثلما أتمنى
تتلوين
صرخة
مكتومة



واستفاق الزمان
في مدفن الظل ، فضاعت أحلامى المجنونة
كان صمت
وكان ثمة حس
واستحالات هدأة ملعونة
- ثم مانا . . ؟
وكبرياء تأيت
تتلهى بجنتى المسنونة

- ثم مانا . . ؟

وصوتها

يتحدى كبريائى ومدفنى وسكونه

- ثم مانا . . ؟

وكان ،

موت بقلبي

يتهزا ، مغمفاً ،

مسكينة

سوف تمضين مثلاً

جئت يوماً

نتناً حالماً

وخفقة طينة



وتلمست قبضة فى ضلوعى

شدّها الله فاستحالت سكينه

الديوان الثانى

أغاني المدينة الميتة

للمطبعة الأولى - بمقدار ١٩٥١

تصدر هذه المطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النّیوان الثانی

القصيدة	الصفحة
طاحونة	١٩٣
عبث	١٩٧
مرّ الربيع	١٩٩
كبرياء	٢٠١
لن أراها	٢٠٣
عقم	٢٠٥
اعترافات بعد منتصف اللّيل	٢٠٩
اعماق	٢١١
ساعى البريد	٢١٣
وغداً تعود	٢١٧
وحدثني	٢١٩
صورة	٢٢٣
صراع	٢٢٩
ثلاث علامات	٢٣١
الجرح المراثي	٢٣٥

٢٣٩ فى الليل
٢٤٣ وها .. أنت
٢٤٧ دروب
٢٤٩ شيخوخة
٢٥٣ برمثيوس
٢٥٥ أود لو كنت
٢٥٧ حلم
٢٥٩ حب قديم
٢٦٣ عبودية
٢٦٧ يا صديقى
٢٧١ العطر الضائع
٢٧٣ خداح
٢٧٥ الخطوة الضائعة
٢٧٩ قرف
٢٨٣ ضياع
٢٨٥ إلى أين ؟

أغاني المدينة الميتة

قالوا في «أغاني المدينة الميتة» :

بلند الحيدري ، هذا الشاعر الممتاز الذي أُعتبر العديد من قصائده الرائعة أكثر واقعية من كثير من القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية أن نعتبرها واقعية .

بدر شاكر السياب - ١٩٥٦

إن بلند شاعر مبدع في أساليبه الجديدة التي حققها وفي طريقته التي لا يقف فيها معه إلا شعراء قلائل من العراق .

عبد الوهاب البياتي - ١٩٥٢

بلند الحيدري شاعر شاب نظم الشعر محرراً من قيوده القديمة ، متأثراً بالتيارات نفسها التي يتأثر بها كتاب الغرب ، على أن هذه التيارات قد تسربت إلى نتاجه تسرباً

تلقائياً . . كان شعره كله تشاؤمياً ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء المعاصرين . . غير أن الذى يميز شعر بلند الحيدرى عن شعر معاصريه هو أن قصائده تنفذ إلى صميم فكر القارئ حيث تبت جنورها لتثمر ثمراتها بعد حين . إنها قصائد صادقة ، بعيدة عن المبالغة وعن الشعور المصطنع ، جمالها الشعري عميق وذو أثر بعيد .

إن شعره يعبر عن الشعور بالخيبة الذى يمتاز به العصر الحديث ، وهذا التعبير هو أصدق من قصائد الحماسة المتعمدة التى ينظمها الشعراء السياسيون حيث يهاجمون جميع الناس لجميع الأسباب .

نرموند ستيفورت - ١٩٥٤

ومن مميزات شعر بلند الحيدرى أنه بعكس أكثر ما تنتج المطابع من كلام موزون وسخافات مقفاة ، شعر صُور ، فهو كالفتنان الحائق لا يلقي بالألوان على لوحته جزافاً ولا يرسل الخطوط عليها أنى اتجهت ، إنه يورد تفاصيله مرتبطة متماسكة فتنبو القصيدة بين يديه نمواً من الناخل ككل الأعضاء الحية ، وإنها بها فى النهاية وحدة متكاملة لها أول ووسط ونهاية كما يقول أرسطو فى وصف العمل الفنى الصحيح ، لا سلسلة من الأبيات يتلو الواحد

الأخر رغم أنه ، وهذه ميزة هامة لا توجد إلا في القليل من
الشعر المعاصر .

فبينما نجد أن أكثر هذا الشعر كالزخارف السطحية
يمكن امتدادها إلى ما لا نهاية بالتكرار المستمر ، نجد أن
شعر بلند كالصُور ذات الأعماق ، فيها أضواء وظلال فيها
القريب والبعيد ، وكلها تستهدف وحدة الموضوع وقوته
وبروز جماله . ولذلك لن نستطيع أن نرفع بيتاً واحداً من
مكانه في قصائده دون أن تترك فجوة ظاهرة في المعنى
والتركيب .

جبرا إبراهيم جبرا - ١٩٥١

يتلاعب بلند بعدد التفاعيل ويوزعها كيفما شاءت
شاعريته الفذة ، ويحمل الكلمة ويضغطها فتشع وتوحى
وتضع القارئ أو السامع في الجو الذي عاشه الشاعر أو
عاشه .

فؤاد الخشن - ١٩٥٢

طَاحُونَسَة

تلك هي الأرض

فلا تعجبي

إِنَّ مَرَّ بِي الفجر ، وما مَرَّ بِي

قد كان لي

دربُ

وكانت رؤى

تواعدنا والأمس في ماربٍ

ومات ما كان

سوى خطوة لما تزل تبحث عن مهرب

شدت بساقي

وما راعها

من مشرقى الدّامى ومن مغربى
شئ

سوى لصداء إيقاعها

تنزّ فى سمعت

عميق

غبي

أحسها تصرخ فى مسمعى :

أفاق ..

يا للعبث المتعب

أفاق ... لا أرى

لعلى كما ...

ظلّ بلا لون ولا مسند

... لن أسأل الفجر إننا مرّ بي

والليل

إن نام على مرقدى

عما سبقتي النور من قصتي
 وكم سيمحو الليل من مشهد
 لن أرتعى كالنفس
 في منية
 ولن يقود الدهر يوماً يدي
 فالنفس
 ما اقبح آلامهم
 هذا بلا أمسي
 وذا في غد
 والأرض ما زالت على عهدا
 تدور حول الأبد الأسود
 ملاحونة
 أطربها جهدهم
 فلمّ تسل
 عن ثورها المجهد

عَبَثٌ

وستبتغين . . . وترفضين

وستضحكين . . . وتمزنين

ولكم سيحملك الخيال . . .

فتحلمين

لكن . . . هناك

هناك في العبث الذي لا تدركين

ستظل ساعتك الأنيقة

تلهو بأغنية عتيقة

ولن ترى

ما تبصرين

ستكتك اللحظات فيها كل حين

ستتكتك الأخطات
في الفعى الصغیر
ولا مصیر
وتعر عابته بما تتأملین
لکنما

أنت التى لا تدركین
فستبغین . . . وترفضین
وستضحکین . . . وتهزنین
ولکم سیحملک الخیال . . .
فتحلمین

مرُّ الربيع

مرُّ الربيع
وهيبه مرّ . . . غداً يعودُ
بمسوحٍ قديسٍ جديدٍ
ليقول :
ويك أنا الشتاء
إلا تخافُ . . ؟
الأ يواليك ارتجافُ
ويمرُّ بي
وأمرُ أحلم بالورد وبالربيع
وبالشموع
تضيئُ لرى

ويالظلّال على الجدار
يطفن في سمّت وديع
فهبيه قال : . . . لنا الشّتاء
أوّلّم يكن هو كالربيع

كَبْرِیَاءُ

أنت التي لا تدركين

ماذا أريد

ولعل لو أدركت قلت لآخرين

وبضحكة رعناء مثل الآخرين

ماذا يريد . . . ؟

ومحوت هاتيك السنين

وتصلب الوجه الحزين

ولعدت أزحف من جديد

في مدفني الرطب الوحيد

في خافق كعلاجي المتشردين

كفدِ اللصوصِ الخائفين

مانا أريد . . . ؟

لصرخت بالظلم الذي يهتز في خجل مهين

لصرخت بالوجه الحزين

ويكل ما حملت هاتيك السنين :

مانا تريد . . ؟

ولعدت أضحك مثلهم . .

كالآخرين

أنت التي لا تدركين

مانا أريد ؟

لم تسألين

عما أريد

أنا لا أريد

أنا لست مثل الآخرين

لن أراها

لن أراها

كان حلماً ذلك الوعد للذي شد خطاها

بخيالي

لن أراها

ربما ما شفتها يوماً

ولم أدرك رؤاها

وضلالتي

هو ما وسوس في قلبي . . . فتاه

بهواها

وابتنى لي موعداً طال مع الدهر

ولكن

لَنْ أَرَاهَا

مَوْعِدًا جَنَّتَهُ ضَمَانٌ فَمَا كَانَتْ

وَلَا كَانَتْ سِوَاهَا

مَوْعِدًا خَلَّدَ فِي نَفْسِي مَعْنَى لِبَقَائِهَا

كَانَ حُلُمًا

لَمْ تَكُنْ أَرْضِي

وَلَا كُنْتَ سَمَاهَا

كَانَ حُلُمًا

ذَلِكَ الْوَعْدُ الَّذِي شَدَّ خُطَاهَا بِخِيَالِي

عَقْمٌ

نفس الطريقُ

نفس البيوتُ . . . يشدها جهدٌ عميقُ

نفس السُّكوتِ

كنا نقولُ :

غداً يموتُ وتستفيقُ

من كلِّ نارٍ

أصواتُ أطفالٍ صغارٍ

يتدحرجون مع النُّهار على الطُّريقِ

وسيسخرون بأمسنا

بنسائنا المتأففاتِ

بعيوننا المتجمِّعاتِ بلا هريقِ

لن يعرفوا ما الذكريات
 لن يفهموا الدرب العتيق
 وسيضمكون لأنهم لا يسألون
 لم يضحكون
 كنا نقول :
 غدا سندرك ما نقول
 ولسوف تجمعنا الفصول
 هنا صديق
 وهناك إنسان خجول
 بالأمس كان هوى عميق
 ولعلنا ،
 لم نَعْنِ ما كنا نقول
 فاليوم تجمعنا الفصول
 ذاك الصديق
 بلا صديق
 ذاك الهوى

..... وجه صفيقٌ

وعلى الطريق

ونفس الطريق

نفس البيوت يشدها جهد عميقٌ

نفس السكوت

وهناك ،

خلف النافذات المغلقاتُ

كانت عيون غائرات

جمدت

لتنظر الصغار

وتخاف أن يمضي النهار

مع الطريقُ

اعترافات بعد منتصف الليل

الساعةُ جازت منتصف الليل بساعاتُ

وأنا استرجع صوتاً

يتلعلل ما بين الصُّحُو

وبين الضائِع من زمن فاتُ

قد أدرك نفسي حيناً في أملٍ ماتُ

قد أدركها

في وعدٍ أصغر من حلم لفتاة

يا أنتِ

يا جرحاً في الذَّات

يا أنت . . أنا

يا سمعت الكلماتُ

مهزلة إنا . . متنا

لكننا . . ما زلنا

نتحرك أحياء في صحراء الأموات

١٩٥٠

أَعْمَاقُ

لا تهابي

هذه الريح التي تطرد من باب

لباب

ذلك الأفق الذي ينمو برعب واضطراب

والدروب،

إنها ملعب أحلام شبابي

هي بعضي

إنها تلتف كالأفعى . . . ولكن

لا تهابي

هي بعضي

هي أعماقي التي تجهل ما بي

هِيَ أَفْرَاحِي الَّتِي تَصْفُرُ فِي وَحْشَةِ غَابِي

هَـا هَـنَا

كَمْ شَيْدَ الطُّفْلِ أَمَانِيهِ

رَمَالاً،

وَتِلَالاً مِنْ تَرَابٍ

هَـا هَـنَا

كَمْ جَنَّتِ وَالْأَمْسَ لَفَتِي غَضُّ الرُّغَابِ

فَتَفْتِنِي بِعَيْنَيْكَ

بِحَبِي

بِشَبَابِي

لَا تَهَابِي

لَسْتُ إِلَّا

ذَلِكَ الْأَفَقُ الَّذِي يَنْمُو بِرَعْبٍ

وَاضْطِرَابٍ

لَسْتُ إِلَّا

تِلْكَمُ الرِّيحُ الَّتِي تَطْرُدُ مِنْ بَابِ لِبَابٍ

ساعى البريد

ساعى البريدُ

ماذا تريدُ . . ؟

أنا عن الدنيا بمنأى بعيدُ

أخطأتُ . . .

لا شك ، فما من جديدُ

تحمله الأرض لهذا الطريدُ

ما كان

ما زال على عهد

يحلم

أُريدفن

أُيستعيد

ولم تزل للناس أعيانهم

وما تم يربط عيداً بعيداً

أعينهم تنبش في نههم

عن عظمة أخرى لجوع جديد

ولم تزل للصَّين من سورها

أسطورة تمحي

وبهر يعيد

ولم يزل للأرض سيزيفها

وصخرة

تجهل ماذا تريد ؟

سأعي البريد

أخطأت . . .

لا شك ، فما من جديد

وَعَدُّ مع الدُّرِّب ويا طائفا

جاء بك الدُّرِّب

وما نريدُ . . . ؟

وَعِدًا تَعُودُ

وبالف كانُ

ستظلُّ تمثلي السنين

ونظلُّ نُوغل في الزمانُ

وستذكرين

وككلٍ أمسية نعودُ

ستذكرين

تلك العهودُ

تلك الوعودُ

تلك السنين الضائعات من السنينُ

وستكذبين وتصدينُ

وتظل كان

بالأمس كان
 واليوم كان
 وتظل تمتلئ السنين
 وتظل نوغل في الزمان
 وغدا نعود
 لكي نعيد
 ومن جديد
 وبذلك السأم العنيد
 نفس الحديث عن العهد
 وعن الوعود
 وعن السنين الضائعات من السنين
 وتظل كان
 بالأمس كان
 واليوم كان
 وتظل تمتلئ السنين
 وتظل نوغل في الزمان

وَحَيْتَى

هكذا أنت نموتى

عشبة صفراء فى ضفة موتى

وحديثاً مسترفاً بالهمسِ

كالهجسِ

كصمتى

هكذا أنت نموتى

من سكوتى

من خطى تعبر ليلى فى خفوت

من رؤى تضخم ظلى

من يلى ينسج فى الوحل بيوت العنكبوت

هكذا أنت نموتى
قفرة جرداء لم تحلم بنبت
قفرة جرداء كالخيبة أنتِ
فاتركينى
سئمت وجهك نفسى
اتركينى
صخباً أزحف فى الطين وأمسى
بعد حين
لى مثل الناس صوتى
لى مثل الناس حسى وظنونى
لم مرمى
ومر فى دروب الشمس أعمى
لى ضحكى
وجنونى
وبهيتى
صحتى تفرق فى السكر وتمتص
سنينى

اتركيني

إنا للناس

والنسر الذي ينهش صدرى

أنا موتى

صُورَةٌ

القصر

في منعطف المدينة

تغل جندبيه رؤى حزينه

تكاد أن تصرخ في السُكينة

وحشته القاتمة ، اللُعينه ،

تكاد أن تصرخ ؛

ما أقصاهُ

هذا السُنا الغارق في نجواه

غداً

إننا ما لملمت دنياه
 يد سيبقى مثلما أراه
 يمتد في ابتسامة وهيبه
 يمتد في صفوته المريبة
 ويحمل التاريخ
 في غيبوبة
 قد أنس الجسم بها
 نذوبة
 هذا السنا المنسل في السكون
 كانه
 هجس من الظنون
 ما خلفه . . ؟
 أي لظى مجنون
 في المخدع للمعفر الجبين
 يصيح بالإنسان :

ما الإنسان

ما الروح

ما الإله

ما الإيمان

بوارق ليست لها ألوان

ستنطفئ

وتخلد النيران

في النار

في المنعق الكبير

من قسوة الروح ، من الضمير

إذ يصرخ الإنسان :

ما مصيري

غير الهوى المسعور في جذوري

غير الهوى النابض في عروقي

يسير بي كالعبث الطليق

أعمى بلا حلم ،

بلا طريق

غير الهوى . . .

وانتهكت أجواء

غير الهوى . . .

وانخذلت حواء

حواء

ذات الأعين الشريرة

كانها

مناجم مهجورة

كم مرَّغ النهر بها عصوره

ولم تنزل

كأمرها

قائورة

قائورة ، ذات رؤى أثيمة

الله مذ ألقى بها الديمومة

ألقى بها أمنية مسمومة

فخلدت

زلته القديمة

ولم نزل نطوف في جفنيها

وننشد الموت

على يديها

يا أبداً يغور في عينيها

ما أخلد الموت . . هنا

لديها

ما أخلد الموت . .

وها آشور

محاجر غصنُ بها الشعور
يصلبها هذا السنّ المحجور
في كوة القصر الذي يغور
يغور في منعطف المدينة
تغل جنبه رؤى حزينه
تكاد أن تصرخ في السكينة
وحشته القاتمة اللعينة

صِرَاعٌ

وتشبهت بالموت

عينان

وتشبهت بالأرض

رجلان

تَكُ . . . تَكُ

وأظُلُّ أزعف في الصراع

يهوى شراع

ونموت في جنبى نراع

وأكاد أومئ بالوداع

يا للحبيان

يا للجبانُ

وخجلت من ضعفى المهانُ

ضعفى المهانُ

ما زال يضحك فى ارتياح

وهناك

فى البهو المغبر كالزَّمانُ

كانت تعدُّ لى اللّوانى

تلك العجوزُ بلا حنانُ

تـك . . تـك . .

ويدور فيها العقریان

يا للجبان

يا للجبان ، متى سيومى بالوداعُ

||

وانفل أزحف فى الصُّراعُ

ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ

والتقينا

كان ود بارد بين يدينا

كان شيءٌ مضحكٌ في ناظرينا

قلت في همس :

- تغيرت

- و أنت

وتلفت لنفسي

وتأملت لأمسي

أترى جار علينا ؟ . . ؟

أترانا ؟

قد أضلطنا خطانا فانتبهنا

بعض أفكار حزينه

بعض حقد و ضغينه

ورموزاً لمدينه

لم تشيدها قرانا

أثرانا ؟

قد أضلطنا خطايا . . . فالتقينا

في دروبٍ لم يسر فيها صبانا

وافترقنا

وافترقنا

والتقينا

كان حسٌ ليس منا في يدنا

كان شيء مؤلم في ناظرينا

كان صمت

وحديث خلف صمتينا بعيد

كان للعالم عمرٌ

وحدود

قلت في همس

لنفسى :

- هذه ليست قرانا

هذه ليست دنانا ،

إنها تجهل أمسى

....

وتلمّست بصوتى

وحشتى

موتى المهاما

أترانا ؟

قد أضلّتنا خطانا . . .

فالتقينا

وافترقنا

!

وافترقنا

ثم عدنا فالتقينَا

كان صمت بيننا يسفر منا

كان ود ميّت بين يدينا

لم نقل أنا . . .

ولكنّا . . .

انتهينا . . .

وافترقنا . . .

أنا لا إذ . . .

نحن لا نذكر إن كنّا التقينا

وافترقنا

الجرحُ المَرائى

لا تَمسّى كبريائى

لا تَمسّى ذلك الجرح المرائى

أنا أدرى

أنا أدرى أين من نفسى مائى

أنا أدرى

هاتركينا

لا تقولى :

لِمَ لَمْ تَأْتِ إلينا

لا تقولى :

قد تكبّرت علينا

أنت تدرين

وأرى

هكذا نحن انتهينا

بإبام

فاتركينا

أنا لا أملك إلا كبريائي

ذلك الجرح المرائي

ذلك الموت الذي يهزأ حتى . . .

بانتهاشي

فاتركينا

لا تقولي :

قد تكبرت علينا

أنت تدرين

وأرى

هكذا نحن انتهينا . . بإبام

وغداً

وغداً ألقاك في دري

كانا ما التقينا

هكذا نحن انتهينا

بإباء

فاتركينا

فِي اللَّيْلِ

فِي اللَّيْلِ إِذْ تُدْفَنُ الْمَوْتَى

لَيَالِيهَا

وَتَتَكَى الْأَنْفُسُ التَّعْنِيَّ عَلَى أَبَدٍ

لَمْ يَدْرْ أَنْ يَدَى حَاكَتْ مَاسِيَهَا

مَنْ كُلُّ مَا فِيهَا

وَأَنْنَى فِي سَكُونِ اللَّيْلِ

أَسِيَان

يَصِيحُ بِي هَاجِسٌ كَالْعَقْلِ مَشْدُورَهَا

يَا رَبِّ . . .

لَمْ كَانُوا . . . ؟

لَمْ كَانَ لِلْأَرْضِ تَارِيخٌ

وَأَظْمَنَ

وَلَمْ يُؤَيِّدْ هَذَا الْقَيْدَ مَاضِيهَا

فَتَحَلَّمَ النَّاسُ

لَوْ يَهْدِيكَ شَيْطَانُ

وَتَبْصُرَ الْأَرْضَ فِي شَتَّى مَنَاعِيهَا

تَلْهَوْ بِأَعْيُنِهَا الْبَيْضَاءَ دِيدَانُ

فَلَا تَحْسُ

وَلَا تَرْتَبِئْ لِمَا فِيهَا

الَيْسَ فِي قَلْبِكَ الرَّبِّيُّ إِنْسَانُ

١ ٩

وَسَوَدَ الْجَبْهَةَ الشُّعَاءُ

خَذْلَانُ

كَانَ عَاصِفَةً لُمْتُ مَرَامِيهَا

وَزَمْجَرَتْ

وَقَسَتْ

وَأَنهَدَ سُلْطَانُ

لكنما الناس

عادوا مثلما كانوا

يشد أرجلهم بالأرض ثعبانٌ

والأرض تنسج قى صمعت مآسيها

من كلِّ ما فيها

وَمَا... أَنْتِ

بالأمس إذ كنا صِغارُ
كم كانت الدنيا صغيرة
ما زلت أنكر كل هاتيك السنين
تلك الثروب المعتماتُ
ضحك السكارى العائدين من الحياة
بلا حياه
لون المساء
كالدَّاء يزحف في أزقتنا الضَّريرة
ما زلت أنكر كل هاتيك السنين
تلك الوجوه المستديرة

تموت خلف كوى صغيرة

عمياء

من قشٍ وطين

ما أصغر الدنيا بحارتنا الفقيرة

هل تذكرين . . ؟

تلك الحكايات الطويلة عن أميره

كانت تُصِرُّ

تصر أن تبقى كدنيانا صغيرة

ما زلتُ أنكر كل هاتيك السنين

لونَ المساء

بارئٍ للخيفة كالوباء

غور العيون الباسمات بلا رجاء

وهناك في الظل الكثيب المرّ

امرأة مريرة

ألم نحاول أن ننثِّره

فتعود ثانية تقول :

- لا لست امرأة مريضة
وتعود ثانية تعيد حكاية ظلت تطول ،
تنمو ولا تنمو الأميره
تلك الأميرة .. أينها ؟ .. ؟
هل تذكرين ؟ .. ؟
كم كانت الدنيا صغيره
واليوم كم كبرت .. وها
- لا . . . لست امرأة مريضة

نُروِبْ

ملء الطريقُ
صمتٌ عميقُ
ينهدُ عن قلقٍ وضيقِ
وهناك في الأفق السَّحيقِ
سبُلُ تنام
وتستفيقُ
أما أنا
فلقد تعبت وها هنا
سأنام
لا اغفرو ولا تهفوا مني

وبلا وعود

وبلا عهود

ولتبقى في الألق البعيد

تلك الغروب كما تريد

فغداً ستعبت من جديد

أما أنا

أما أنا

فلقد تعبت وها هنا

سأنام

لا أهنو ولا تهفو مني

شَيْخُوخَةٌ

شتوية أخرى

وهذا أنا

هنا

بجنب المدفأة

أحلم أن تحلم بي . . . امرأة

أحلم أن أُدفن في صدرها

سراً

فلا تسخر من سرّها

أحلم أن أطلق في منحني

عمرى سنى

تقول :

..... هذا السنُّ ملكى فلا تقرب إليه

امراه

هنا

بجنب المدفاه

شتوية أخرى

وهذا أنا

أنسج احلامى وأخشاها

أخاف أن تسخر عيناها

من صلعة حمقاء فى راسى

من شيبة بيضاء فى نفسى

أخاف أن تركل رجلاها

حبى

فأمسى أنا

هناك

جنب المدفاه

العوبة تلهو بها . . . امراه

شتوية أخرى وهذا أنا

وحدى

لا حب

لا أحلام لا

ولا امرأة

عندي

والى غد أموت من بردى

هنا

بجنب المدفأة

برمئيسوس

وكالدُرى

تلك التى لا تُرى

فى صممتها القارس غير الرعود

أعيش فى موتى

واقنات من سرى الذى كان فكان

الوجود .

لا هاجس

يبعث به عن صدى

ولا غد

يحمل لى بالخلود .

والليل إن مرّ ولم ينته

لن يسأل الشك :

تري .. هل تعودُ . . ؟

تعودُ

أو لا تعودُ

؟

فليس في مطرحى ساعة

يحصى بها الوقت خداع الوعودُ

هذى يدى

نفخت عنها غدى

وآلف وعدٍ راسفٍ فى القيودُ

فليحلم النسر بأمواته

ولتحلم الموتى بسر الخلود .

أود لو كنتُ

سالتقى

حيث يموت الظل والضوء

وحيث

لا يدركنا شيء

وحيث

لا يجمعنا نوء

بل عابر أراد أن يلتقى

فالتقى

حتى إنا ما انتبه الملتقى

وانسل عن شرفى مداه النجى

سخرت من نفسى لتلك الرؤى

تلك التي تريد أن تلتقي

فالتقي

وأنت

أفق فوق ما أنت

بعيدة الأغوار كالنور

عميقة

صفراء كالصمت

أود لو كنت كما تلتقي

فالتقي

حلم

انت يا من تحلمين الآن

ماذا تحلمين . . . ؟

بالدروب الزرق ؟

بالغابة ؟

بالموت مع الكون الذى لا تفهمين ؟

ولعللى الآن شيء

غابة

أو ذلك الدروب

أو الموت الذى لا تفهمين

ولعللى

قبضة تخنقك الآن

وعين لا تلينُ

أو شتاء قارس يندس في قلبك من حينٍ

لحينُ

ثم ماذا . . ؟

أنت يا من تحلمين الآن

ماذا تحلمين . . ؟

وغداً إذْ تدركين الفجر

ماذا تدركين . . ؟

كنتُ حلماً مرَّ واللَّيلُ بلا معنى كأيام سجينُ

وتلاشيت مع الدُّرب

مع الغابة

والموت الذي لا تفهمينُ

حُبِّ قَدِيمٍ

هل تذكرين؟ ..

وخجلت مما تذكرين؟

أما أنا

فلقد ضحكت ، ضحكت مما تذكرين؟

كنا صغاراً

ولعلنا لم ندرك كنا صغاراً

هل تذكرين؟

كل النهار يموت في الأفق الحزين

وكما تعود من سنين

كان انتظارُ
 واتي القطارُ
 وتصافحت اُيدي كُثَارُ
 اُيد كُثَارُ
 إلا . . . يدي
 هل تذكرين . . . إلا . . . يدي
 كانت مهياة لأجمل موعد
 لكن عبرت
 عبرت لم تتلفتي
 لم تنشدي سرى الدفينُ
 وضعتك مثل الآخرينُ
 أما أنا
 فلقد خجلتُ
 خجلت من حبي المهينُ

هل تذكرينُ

وخجلت معاً تذكرينُ

أما أنا

فلقد ضحكتُ

ضحكت معاً تذكرينُ

عَبُودِيَّةُ

عَبْدُ . . . !

أَكَادِ أَثُور لَكُنِّي

أَحْسِ الْغُلَّ فِي أَذْنِي

يُولُولُ هَازِنًا

مَنْنِي

وَيَصْرُخُ ضَاحِكًا : عَبْدُ

عَبْدُ . . .

أَنَا الْخَالِقُ إِنْسَانِي

أَنَا الْهَادِمُ

وَالْبَانِي

أنا ربى وشيطانى

أتحسب أيها القيد . . . ؟

فتمتتم ساخراً عبدٌ
عبدٌ

أكاد أجن يا نفسى

أأنت ؟

أأنت يا حسى ؟

أهذا العالم المنسى الذى ألقى به
المهدُ

ويطوى شعثه اللحد

هو الصَّارِخ يا عبدُ

عبدٌ

أنا العائش فى ظلى

أنا الموت بلا شكلٍ

ترى من أنت يا غلى . . . ؟

فَعَادَ الصُّوتَ يَشْتَدُّ

كَأَن عَوَاصِفًا تَعْدُو

بِأُذُنِي

وَتَرَبَّدُ !

أَنَا

أَنْتَ

أَمَّا الْعَبْدُ

يا صديقي

يا صديقي

لَمْ لَا تَحْمِلْ مَاضِيكَ وَتَمْضِ عَنْ طَرِيقِي

قَدْ فَرَعْنَا وَانْتَهَيْنَا

وَتَذَكَّرْنَا كَثِيراً وَنَسِينَا مَا تَذَكَّرْنَا

سَنِيناً وَسَنِيناً

وَرَمِينَا

بِيدِينَا

كُلُّ مَا صَنَعْنَا مِنْ حُبِّ عَمِيقٍ

كُلُّ مَا صَنَعْنَا فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ

وَرَوْى كَانَتْ لَبِينَا

كل ما كانت لدينا

قد طويناها وعدنا وانطوينا

يا صديقي

لَمْ لَا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي

لَمْ لَا تبحث عن دنيا جديدة

لم تزل في الأرض أحلام سعيدة

ثم ماذا .. ؟ !

أي جدوى لك من ذكرى بعيدة

قد فرغنا

وانتهينا

وتذكرنا كثيراً ونسينا

ما تذكرنا

سنيناً

وسنيناً

ثم ضيعت عدوى من صديقي

يا صديقي

لَمْ لَا تَحْمِلْ مَاضِيكَ وَتَمْضِ عَنْ طَرِيقِي

العِطْرُ الضَائِعُ

يا أنتِ

... إني لن أعود

لن أتبع الزَّمنَ الحقود يمر بي

دون اعتذارٍ

يا أنتِ

إني قد عبثت ولم أزل طرياً بعاري

سيضيع عطرِكَ في الفراغ

وما اغتوى

غير احتقاري

وإذا بعينيك اللتين عبثت ملامهما

انتصاري

تستجديان هواجساً تومي لفكرك

باصطبارٍ

فتطول وقفتك السُّخية - ويلها -

ويطول ثارى

ويظلُّ يحمك الخيال ولن يقر على قرارٍ

فإذا بدنياك الطليقة تستفيق

على أسارٍ

ويكاد يربط كلُّ شيءٍ في وجودك

بانتظارى

يا أنت

إنى قد عبثت ولم أزل طرباً بعارى

وغداً أمرٌ عليك معتذراً فيخدعك

اعتذارى

خِشَاعٌ

ومن خلال
عطش الرمال إلى المياه
كانت تلوح لنا الحياة
أطراف آل
فنظل نغرق في الضلال
والدرب
يبدو كما نراه
عطشى مميت
والدرب يبدو كما نراه
تعبى مقيت
والدرب يبدو كما نراه

مانا وراء ؟ . . ؟

هذا التلفت للحياه . . . مانا

وراء ؟ . . ؟

ها أنت أنتِ

ولست أنتِ

دنياك بعض دجى وصمت

هذا الدجى . . مانا وراء ؟ . . ؟

مانا وراء ؟ . . ؟

انظُرْ نفرق في الضلال

ومن خلال

عطش الرمال إلى المياه

انظُرْ تخدعنا الحياه . . ؟ ١ . ؟

الْخَطْوَةُ الضَّائِعَةُ

كان الشتاء يحزّ أرصفة المحطه

وتتموء عاصفة كقطه

وعلى الطريق

يهتز فانوس عتيق

فيهز قريتنا الضئيله

ماذا سافعل فى المدينه . . ؟

وسالتنى

ماذا ستفعل فى المدينه . . ؟ !

ستضيع خطوتك الغبية فى شوارعها

الكبيره

ولسوف تسحقك الأزقات الضريره

ولسوف

ينمو الليل في أعماقك الصماء أمالاً حزينه

ماذا ستفعل في الـ

وبلا صديق

لا . . .

ليس في تلك المدينة من صديق

وشحكت منى

وهزئت منى

وظللت أنتظر القطار إلى المدينة

ومضيت عنك

ومن خلال نافذة القطار

مرت قرى

تطفو

وترسب في الرمال وكنت أنتظر النهار

مع المدينة

مرت سنون

كبرت بعيني الليالى السود والتهبت

غيومك يا دجون

فلمن أعود . ؟ !

لقريتي

أو للشقاء يحز أرضفة الحطه

أو للغوانيس الصغار تهز قريتنا الضئيه

أو للنساء المائتات من الحياء

لا . . .

لن أعود

لن أعود وقريتي أمست مدينه ؟

فى كل منعطف ضياء

فى كل زاوية ضياء

فى كل مرمى خطوة ضوء لمصباح جديد

سيصبح بى :

- ماذا تريد . . ؟ ماذا تريد ؟

يا أيها الظل الشريد

ماذا تريد . . ؟

لا شيء يعرفنى هنا
لا شيء أعرفه هنا
لا شيء أنكره ولا أشياء تذكرنى . .
هنا

سأجرّ خطوتى الصغيرة فى شوارعها
الكبيرة
ولسوف تسحقنى الأزقات الضريرة
لا . . .

لن أعود
فقريتى أمست . . . مدينة
أمست مدينة

قَرَف

وعدتُ إلىَّ

وبين يديَّ

رجفت

..... واحسستُ أن لَدَيَّ

حديثاً طويلاً يُعْمَلُ

وقلت بهمسٍ :

- وعن أي شيءٍ ... ؟

انقَسَوْا عَلَيَّ ! .. !

وينسد غلٌّ

لماذا . . ؟

لماذا رجعت إلي ؟

لماذا رجفت ؟

وخفت

لماذا . . ؟

الأسكت ؟

إنَّ بقلبي قى

وإنَّ هواناً مملَّ

وإنَّ هنا

رغم هذا السرير

هنا

رغم هذا السرير الصغير

سيرقد بيني وبينك ظلَّ

رجعت إلي

وجوعك حيّ

وقلت بجسمك شوق إلىّ

وقلت

وقلت

وفى أذىّ

يولول همسك عن ألف شيء

وأحسست أن لدىّ

حديثاً

طويلاً . . يملّ

وأنك كتلة لحم عتيق

عروق تغل هوى لا يفيق

. . . أشم

. . . أحس بقلبي قىّ

وانى

دعيني . . . دعيني

الذهبى

ففى مغربى

أريد من الأرض شيئاً إلى

أريد من الأرض شيئاً

كموتى شيئاً إلى

ضِيَاعُ

وركضت خلف رؤاه . . . لكنْ

ما اضعفت سوى رؤاه

وبحثت في عينيه لم تلقِ

سواه

هو نفسه

ما زال يسخر من هواك

ومن هواه

ويظل يسخر . . . ما الحياةُ

ما زالت الدنيا تراه

ولا تراه

يمشى كما شامت خطاهُ

فلا تحس به خطاه

- لا ...

لن أراه

هذا الهوى الملعون ... لا

أنا لن أراه

يا موته العريان . ها هي مثلهم

جهلت مداه

جهلت هواه

هي مثلهم . . كالنَّاس . كالدينيا تراه

ولا تراه

وتظل أنت تقول . . ما أقمسى الحياة

ويظل يسخر . . . ما الحياة . ؟ ! ؟

إلى أين ؟ . .

إلى أين ؟ . . .

ويحك . . . لا تسألي

فرجلاي مثلك تستفهمانُ

أغيب مع الليل في ماملي

وأصحو ولا شيء غير الزمان

يلفُ الليالي على مفرلي

خيوطاً رفاقاً بلون الدخان

غداً سوف تنشرها أنملي

ستاراً يحجب ضعفي المهان

إلى أين ؟ . . .

يا للصدى
اسكتى
فليس وراء انفلاتى
مكان
تقلصت الأرض فى خطوتى
وضاعت بعينين
تستجديان
وما زلت
أمشى على جبهتى
وينسل خلف خطاى الهوان
كانى
على شفتى ميت
أدب
وأمتص ما توحيان
وأطوى حياتى
على ضحكة
تمتع فى خلقها يائسان

الديوان الثالث

خطوات في الغربة

للطبعة الأولى «الدار المصرية» - بيروت ١٩٦٥

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النّیوان النّالک

القصيدة	الصفحة
عشرون ألف قتيل . . خبر عتيق	٢٩٢
سر	٢٩٩
صورة قديمة	٣٠٣
توبة يهوذا	٣٠٩
جئتم مع الفجر	٣١٣
أولئك الرجال	٣١٧
الرحلة الثامنة	٣٢١
أرض مرّة	٣٢٥
أريد أن	٣٢٧
غداً هنا	٣٣٢
واليوم أعود	٣٣٥
يهوذا	٣٤١
قال لنا شيئاً	٣٤٧
بعد ساعات	٣٥١
إلى ولدى	٣٥٥
حديث للسبت القادم	٣٥٧
في الأربعين	٣٦١
إنها تنتظرني	٣٦٥
بين هاجسين	٣٦٩
وجه أختي وجه أمتي	٣٧٣
خطوات في الغربة	٣٧٩

خَطَوَاتُ فِي الْغُرْبَةِ

قالوا عنه :

.. الجديد في هذا البناء الشعري الأسطوري ليس هو التماسك المحكم في البناء ، وليس هو التصوير البارع لدقائق الخلجات الإنسانية عند ذروات التوتر العاطفي ، إنما الجديد - رغم القيمة الفنية الفائقة لهذين الأمرين هو قدرة الشاعر على إدارة الصراع الداخلي ، بحيث استغنى الشاعر عن أسلوب السرد كلياً . . وهذا يكشف عن طاقة إيحائية زاخرة .

حسين مروة - ١٩٦٥

.. وإذا ما كان بلند رائداً من رواد الشعر الجديد وفي طليعة من فتح آفاقاً على تجارب شعرية لم يكن قد ألفها بعد شعرنا الحديث ، فإنه بقي في مجموعته الأخيرة عند حدود

هذه التجارب ، وإن حاول أن يتخطاها في بعض القصائد ، غير أن هذا لا ينكر أنه في قصائده ما بين ١٩٥٧ ، ١٩٦٤ ، حاول أن يعطى أبعاداً جديدة لمضامين قضايا معاصرة ضمن الأشكال الشعرية التي كان أول من جدد فيها في الأربعينات .

رياض الريس - ١٩٦٥

.. وتخليص من الخطابة والتقرير وبنائها بناء عضوياً يعتمد فيها الشاعر على الهمس والإيحاء ويعبر بالصور ويهتم بالحدائق الداخلية وخلق التوتر النفسي حولها والتعبير عنها بشكل هندسي وتوزيعها على أزمان مختلفة لخلق العمق في الصورة ، مستعملاً الصمت لتكميل التفعيلة أحياناً ومستنداً على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الأصلية مسيطرة على القصيدة .

د . نذير العظمة

عِشْرُونَ أَلْفَ قَتِيلٍ ..

خبر عتيق

صوت المذيع

متخشب

شاهوا له ألا يحس بما يذيع

«لندن»

«عشرون ألفاً»

- لا . . كفى خبر عتيق كالمذيع

وتقول أنت :

من الحفاة

وتقول أنت :

من القطيع

وعلى شفاه أخريات
صوت يتمتم فى صلاة
رباه . .

احفظ لى حياتى
أنا لا أريد سوى حياتى

أماه
يا أمى
رصاصة فى جنبى المدعى
... لا تبعدى
... لا تبعدى عنى
كالكلب ها أننى
أموت من أجلك يا أمى
لا تبعدى عنى

وحدى أنا

وغداً أموت مع القطيع

وحدى

وأجرُ ليلى المنطفى

وحدى . . . رأسى هنا

رجلى هناك

ويدى تشد على يدى

. . . ألمُ فظيع

وأحس بى شوق الربيع

يموت بى

يا للهلاك

ومن هناك

ومن هناك

يا للهلاك

صوت المذيع

متخشب

شاءوا له ألا يحس بما يذيع

«لندن»

وتدق بيلك بن

دن . . . دن

«عشرون ألفاً»

- لا . . . كفى خبر عتيق كالمدبح

«قتلوا ليحيا الآخرون»

وأنا أتمم :

يكذبون . . . ويكذبون

وتقول أنت :

من الحفاه

«قتلوا لتزدهر السُّنُونُ»

وأنا أتمم :

يكذبون . . . ويكذبون

وتقول أنت :

من القطيع

وعلى شفاه أخريات

صوت يهيمهم كالصلاة

أُمِّي تنعمت في صلاة :

رباه ..

أحفظ لي حياتي

أنا لا أريد سوى حياتي

أماه

يا أُمِّي

هنا ... بلا حبي ولا بسمتي

اغور في الطين

اغور في الجرح

اغور لا أنت معي

اغور لا شمس معي

ولا الهوى العالق في صبحي

وسوف تنصيني

رغم السنن المطفأ في غرفتي

رغم الغد الفلرخ يا أمي

فسوف تنسيني

وحدي أنا

ويدي تشدُّ على يدي

... ألم فظيع

واكاد أسمع من هناك

ومن هنا

صوت المذيع

متخشياً

شاهداً له ألا يحسُّ بما يذيع

سِرْ

أدري

ستعود لتحرق لي شعري

ستعود

لتقطع لي ظفري

لن تقتلني

ستشد الحبل ، ولن تقتلني

ستدوس على صدري

أدري

وقمى لن يفرج عن سرى

يا للسر

اقطع جفنى

اغمرس إبهامك في عيني
 ففمى لن يفرج عن سرى
 يا للسرِّ
 والسُّوط سينبح في لحمى
 كالسُّم
 سيوغل في جسمى
 يا للسرِّ
 وستنبش في لوحة صوتى
 فى موتى
 فى سمى المر
 ستصيح : أريد . . أريد
 أريد
 والسُّوط يعيد
 وتقول : ستخنقه
 وستحرقه
 يا للجبين

الذبيح السر ؟

الافشى الامر ؟

يا للجبين

الخذلى ابنى ؟

لا . . لا

والصرخة تشهق فى عيني

لا . .

لا . .

وتعود لتحرق لى شعري

ولتقلع ظفري

لكن سرى

سيظل كنصلك فى صدرى

رمزين لإنسان حر .

يا احمق

فى سرى عذرى

کی اصرخ

کی اِصق

کی اسخر من عبدٍ . . .

حُرّ

صُورَةٌ قَدِيمَةٌ

كأس

واغنية

وامرأة مربية

مانا تحاول أن تكون ؟

... مانا تحا ... ؟

يا للصدى

فعلى مدى عيني تغرق في السكون

خطوات أجيال كثيفة

وعلى يدي

في كل عرق أسود

تغفر سنون

مرت سُدَى

حلماً تجسّد في شتائى موقدا

أحرقت أمسى كلّهُ

فيه

ولم يدفأ غدى

مانا أحاول أن أكون ؟

.....

وتغور دقائق الرتيبة

... مانا تحا ... ؟

لا ...

لن أجيبهُ

يا أنت

يا امرأة مريبة

غنى

أرقصى

قصى جناح ذبابة كى لا تطيرُ
 ولتزعفن على التُّرابِ إلى المصيرُ
 وليهز الكون الكبير ، كما يشاء
 ليهز الكون
 الكبيرُ ،
 بذبابة
 بجناحها المخصوص
 بالقلب الصغيرُ
 فانا
 كانت
 بالأمس كم دارت بنا الأيام من بيتٍ
 لبيتٍ
 بعنا هوى
 بعنا رؤى
 وكما انتهيتُ أنا انتهيتُ
 ظلّين من ليلٍ

وصفت

يا أنت

يا امرأة مريبة

غنى

ارقصي

قصي حكايا الضائعين

لضائعين

ضمي خطايا الآخرين

لاخرين

فانا . . .

كانت

ملقى هنا . . . ويكل موتى

كاساً

وأغنية

وبعض لفائف وغوى سنين

مطروحة . . . لعباً كثيباً

تلهو بها امرأة مربية

ماذا أحاول أن أكون . . ؟

ماذا . . أحا . .

وتغور دقائق الرتبة

لا . . .

لن أجيب

تَوْبَةَ يَهُودَا

يا صفارى

أنا أدري أنْ ماري

قصة تنساب من يارٍ لدارٍ

أنا أدري

كلما التفت شتاءً حول نارٍ

وإذا ما شفة مرت باسم

مثل اسمي

ذكروا إثمى

وإثمى خنجر يوغل في قلب صفارى

أنا أدري

أَنْ مَا لَصَتْهُ كَفَايَ

وَمَا شَلَّتْ يَدَيَّ

مَنْ قَصُورَ لَغْدَيَّ

لَمْ تَعْدُ غَيْرَ شُهُودٍ لِدِمَارِي

أَنَا أَدْرِي

أَنْ مَا كُنَزْتُ فِي اللَّيْلِ

وَمَنْ وَيْلَ بَرِيءٍ

وَفَقِيرٍ

مَنْ دَمٌ أَهْرَقَ مَرَضَاءَةً شُرُورِي

يَسْتَحِيلُ الْيَوْمَ

فِي النَّوْرِ

شُهُوداً لَأَنْهِيَارِي

أَنَا أَدْرِي

أَنْ شَعْبِي يَأْكُلُ الْحَقْدَ عَرُوقَةً

كَلَّمَا ابْصَرَ بِي الْوَحْشَ الَّذِي نَاسَ حَقُوقَهُ

كلّما أبصر بهي اللّيل أُنْذِي سُدَّ طَرِيقُهُ

أنا أُنْذِي

أَيَّ وَجْشٍ

أَيَّ لَيْلٍ

كُنْتُ يَا شَعْبِي عَلَيْكَ

أنا أُنْذِي

كَيْفَ أَلْقَيْتُكَ فِي الدَّرْبِ

وَلَمْ أَتْرُكْ لَدَيْكَ

غَيْرَ جُوعٍ

وَدَمَارٍ

يَا صَفَارِي

أَيَّ جَدْوَى لَا عِثَارِي

بَعْدَ أَنْ أَحْرَقْتَ حَتَّى بَيْتَ جَارِي

يَا صَفَارِي

إِنْ حَكَمَ الْمَوْتُ لَنْ يَمْسَحَ عَارِي

عَنْ جَبِينِي

فهنا . . .

ألف قتيلٍ

وهنا . .

ألف صغير لم يَنَلْ غير سجونى

أنا أدرى

أَنْ حكم الموت لَنْ يمسح عارى

فأنكرونى يا صفارى

واتركونى

اتركونى لعنةٌ تزحف فى التاريخ

من نَارٍ لِنَارٍ

علها

تفسل

عارى

جئتم مع الفجر

جئتم مع الفجر

... وكانت هنا

مجزرة تنمو بلا عذر

وخلف باب السجن

كانت منى

تعيش في وهنٍ

وكان للغدر

ألف يد تسرق من ذهني

ومن دمي الحرّ

شوق اللّيل إلى السود للفجرِ

جئتم مع الفجر
وكننا هنا
نقتل في صمت ولا ندري
أيصلب الإنسان ؟
أتحرق النيران ،
بيوتنا ؟
صغارنا
لأننا نحلم بالفجر ؟

لكنكم جئتم
وكننا هنا
نسأل من أين ستأتي المنى
من أين . . ؟
لن تأت
لن تشرق الشمس
وفي بيتي

تغور في الموت

أقدام أطفالى بلا صوت

من أين ؟ . .

لن تأتي

فسجننا أعمى بلا كوة

ودربنا يوغل في الهوة

ونحن لا حول ولا قوة

لكنكم جئتم وكنا هنا

حكاية عن أمسنا المر

وموكباً من السن

في فجرنا الحر

أُولَئِكَ الرُّجَالُ

قالوا لنا

لله . . . ما أكثر ما قالوا

لله . . . ما أكثر ما يكذبون

أُولَئِكَ الرُّجَالُ

قالوا لنا :

غداً إذا صرنا كما شاموا لنا أن نكونُ

نزحف في الليل كما يزحفونُ

نهيبُ الخنجر خلف الظنُونُ

ونقتل الصَّدق الَّذي في العيونُ

فما بها ظلال

كأنها بعض زجاجات

وليست عيون

غداً إنا صيرنا كما شاءوا لنا . . .

ان نكونُ

ستشمخُ التُّلالُ

ستنحني الجبالُ

لأننا رجالُ

صيرنا كما شاءوا لنا ان نكونُ

ضحكتنا ملساء كالأفعوانُ

أحلامنا سود بلون النُفُحانُ

لأننا رجالُ

أعصابنا حبالُ

تعانق الأطفال حتى تموت

وينعب السُكون

وتمحي الألوان

والظُّلالُ

والأزمان

فليس في الإنسان

شيء من الإنسان

لأننا رجالٌ

صرنا كما شاءوا لنا أن نكونُ

لله : . . ما أكثر ما يكذبون

أولئك الرجالُ

الرَّحْلة الثَّامِنة

اطفئ مصابيحك ولنفرق

يا حارس المنار

فالحلم في متهالك الأزرق

قد أتعب البحار

فودّ لو تنتهي

حكاية البحار

حكاية الطواف في البحار

حكاية اللؤلؤ

والمرجان

والمحار

وودّ لو يفرق

أطفئ له الأنوار

أطفئ ولا تقلق

واتركه للتيار

يحمل للأغوار ما في الحلم من أغوار

يحمل للؤلؤ والمرجان

والمحار

كل الحكايات عن الجنب ،

عن عالم يحيا بلا قلب ،

عن مذنب ،

يبحث في التوبة عن ذنب ،

يا حارس المنار

اتركه للتيار

يحمل للأغوار ما يحمل في يديه

في عينيه

من أغوار

يحمل للبحار

لتيهها المفلق

مرارة الضياع في البحار

مرارة الصُّبَّار . . .

فاتركه

لن تقلق

أَرْضٌ مَرَّةً

من يدري ؟ . .

قد نرحل عند الفجر

لا تلق

مرساة

لا تبذر

بذرة

فالأرض هنا صماء كالصخرة

عمياء كالصخرة

ومياه الجرف مياه مرّة

لا تلق

مرساة

لا تنصب

خيمة

ستموت ولن تعبر غيمة

لتصير حياة في زهرة

لا تلقِ

مرساة

لا تبذر

بذرة

من يدري ؟

قد نرحل قبل الفجرِ

عن أرض صماء كالصخرة

أُرِيدُ أَنْ

أريد أن أغور في شوارع مزدحمة

حكاية

أو غنوة

أو ملحمة

أريد أن

أمدُ أني لكل ضحكة

ونمتعة

أريد أن أقهم ما يبثل ملء نعمة

مبتسمة

أقهم ما

في شهقه تنشج كالريح خلال

أضلع مهتمة

أريد أن

أسأل مَنْ ؟

يحلم عن . . . أحلامه

أريد أن أسأل مَنْ

يألم عن . . . آلامه

عن قطرةٍ مسمومةٍ في جامه

المحطمة

أريد أن أزعج الليل فلا تختل تحت ظله

أقعى

ولا تسعى

وراء رجله

تنفث ألف فكرة محرمة

أريد أن أوقظ دنيا مظلمه

اهتزّ مصباحاً

هنا

هناك

ملء نوره

مُنَى

تنير رهوة ومنحني

أريدان

أكون مثل الناس لى

مَنْهُمْ

ومدح

ومحكمة

لى فجرهم

لى ليلهم يبذر فى أنجمه

لى دريهم . . . أحلامهم

أمرُ فيها قصة

أو غنوة

أو ملحمة

غداً هنا

غداً

هنا

في هذه اللحظة من أرضنا

سيسأل التاريخ عنى . .

أنا

عن ذلك المقطع من عصرنا

عن غرف ما مرّ فيها السنا

لكننا

كنا

وكان السنا

فيينا

ينبعُ من صمت ليالينا

من رنة القيد بأيدينا

من حد جدران توارينا

تشدني

تبعدي

عن قصة يسردها . . أبني ،

عن زهرة تذبل في بيتي ،

وأعين يرعبها موتى ،

وعن يد ،

مثل يدي ،

معروقة ترسم في الصمت

مدّذراعين

لفجر الغد

غداً

هنا

سيسأل التاريخ عنى

إنا

عن بيتنا الغارق فى الظلمة

ودربنا الموحش كالنقمة

عن آهة

تغور فى بسمه

عن أرجل تركض . . .

عن أمة

تذوب . . .

تلتحف الدروب

حافية الرجلين

مبتورة الكفين

لا شيء فى عيونها إلا الغد المنطفىء

العينين

وأنت يا حكاية الذنوب

غداً

هنا

يلعنك العصر وفي القمة

سيكتب التاريخ عنى . . .

أنا

عن خضرة جاءت بها

غيمة

وَالْيَوْمَ أَعُودُ

فِي أَرْضِي

الصَّمْتُ مَرِيرٌ كَالْبَفْضِ

وَالْفَجْرُ يَجِيءُ بِهَا وَمَضَ

وَاللَّيْلُ يَمُرُّ

وَلَا يَمْضِي

وَالنَّاسُ تَتَمَتُّعُ فِي أَرْضِي

كُنَّا

اِثْنَيْنِ

عَيْنَانِ تَغُورَانِ بِعَيْنَيْنِ

مَنْتَظِرَيْنِ

الفجر الفضى
 والفجر يجيىء بلا ومضى
 فى أرضى
 وسئمنا الرُّكض مع الأحلام
 كرهنا الناس
 فقدنا الإحساس
 مللنا
 متنا
 وإذا عشنا
 فلقطرة سكر فى جام
 تنسينا
 سود ليالينا
 تنسينا
 سجاناً
 وسجيناً
 وإنينا فى أرض الصُّبار حزيناً

كنا

اثنين

عينان تمران بعينين

وبلا حب

وبلا بغض

وكبعض الناس نمر ببعض

والناس

تتتم في أرضي

في بيتي

كنا اثنين

وبصمت

الثقت كفان بكفين

- استمضي ... ؟

- لن أبقى ... لن أبقى

وهمست بصوت ملول

- سأظل لأشقى ... لن أمضي

ويحبى

ويبغضى ساحيل حقولى

فجراً ينساب على ارضى

واليومَ

أعود

ارضى تمتدُ بدون حدود

ببتي رابية

كتفاه ورود

دنياه خلود

درى

كحديث اثنين عن الحب

عن لهفة قلب

عن لفحة جود

تخضر وتزهر فى جنبه وعود

يهونا

واشرت . . . أنت

- الينا . . .

- أجل

وبلا خجل

كانت تصر يداك . . . أنت

أجل

وانت

فكأننا لم نبن في أحلامنا بالأمس بيتنا

ليضمنا

درباً

وإيماناً

وصمتاً

وكاننا بالأمس لم نُقسم

وما شئت يذاك على يدى

لتنير من أمسى

غدى

يا من وقفت تشير . . . أنت

يا من

يا من وقفت مع العيون القاتمات

تشير . . . أنت

يا من وقفت وراء أصبعك الخؤون

تصر . . . أنت . . . أجل

وانت

هلاً ذكرت بأننا

رغم العذاب يهدنا

رغم القيود تشدنا

رغم الليالي الحالكات تدور في داري

ضمني

رغم الخطى المتنصتات

تلص من بيتي السنا

هلاً ذكرت بأننا

لا . . لم نقل أبداً ؛

هنا

بيت عرفتك فيه . . انت

لا . . . لم نقل

ليظل ذاك البيت في أحلامنا

درياً

وإيماناً

وصمتاً

لا . . . لم نقل أبداً ؛

هنا

بيت عرفتك فيه . . . أنت

لنظّل في المصباح زيتا

هلا ذكرت ؟

وقد رايت القيد ينهش من يدي

لينير من أمسى

غدى ؟

هلا خجلت ؟

وقد وقفت مع العيون القاسيات

مع الأيادي الآثامات

تشير . . . أنت

وتصر . . . أنت . . . أجل

وأنت

لتبيعني . . حياً وميتاً

لتهدني

درباً

وایمانا

وبیتا

لکننی

- وافرحتاه -

ما كنتُ . . . انتَ

قال لنا شيئاً

بالأمس

مر من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

فانسأب في قريتنا

فجر

واينعت منى

واستيقظت كرومنا

لتنحني

حبا

وظلاً

وجنّى

بالأمس

مرّ من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

وكان فى نظرتة

وعد

وفى بسمته

رعد

وفى قبضته

جرح وآلام تفجر السّنا

للأرض

للتاريخ

للدنيا . . . لنا

بالأمس

مرّ من هنا

قال لنا شيئاً ومرّ من هنا

فى رجله

أغلاله

فى عينه

نضاله

فى قلبه آماله

وماله ، للناس ، للدنيا جنى

وفى غد

إذ يمرح الصُّغار فى قريتنا

وفى غد

إذ تشرق الأنوار من بيوتنا

ألف يد

ألف فم

يرفع من حياتنا

تحيةً لعابر

بالأمسِ

مرّ من هنا

أبقى لنا شيئاً ومرّ من هنا

بَعْدَ سَاعَاتٍ

وَأَذَاعُوا

بَعْدَ سَاعَاتٍ سَيْنَهُدُ شَرَاخ

سَيَجْفُ النُّورُ فِي عَيْنٍ وَتَنْشَلُ ذِرَاع

وَأَشَاعُوا

جَاءُوا كَانَ

فَأَوْتُ صَوْتِهِ الْمُرَّ الْجِيَاخ

ضَائِعًا كَانَ

فَلَمَّتْ تِيهِ رِجْلِيهِ الضُّيَاخ

مَجْرَمًا كَانَ وَفِي نَظَرَتِهِ

يَلْتَقَى دَرْبُ

وَقَجَرُ

ورعاع

ليتهم كانوا كما كنا رعاعا

وذراعاً

وشراعاً

يعبر التاريخ كالحبّ نداء

وعطاء

وشعاعاً

بعد ساعات مستنشل نراعى

ويد من خلف باب السُجن تومى

بالوداع

ويد صفراء كالبهتان تسعى لانتزاعى

غير أنى

سوف أبقي

صرخة الإنسان فى كل مكان

وسابقى

صورة فى كل عينين

وفى كل جنان

وسابقى

ثورة تزحف فى الصمت

ومن موتى

سابقى

للغد الطالع

للفجر

ذراع وذراع وذراع

وسينساب شراع

وشراع

وشراع

إلى ولدى

سأعود ثانية إليك
لأقبلَ النُّورَ الذى فى ناظريك
لتنام بين يدى صحوة
راحتيك

ستصبح :
عاد أبى إلى
حياً
برغم الموت عاد أبى إلى
فى ناظريه
حكاية
عن ألف إيمان وشك

عن ألف جرح غائر
كاللوت يصمت حين يحكى

أنا إن رجعت غداً إليك
إن عدتُ ثانيةً إليك . . . فلا تسلُ
عما لدى
عن غيمة تجتاز هدأة مقلتي
.. لا

لا تسل عما وراء الصمت من زهر وشوك
أنا إن سألت
فسوف أبكى

حديثُ السُّبُتِ الْقَائِمِ

في الغرفة ، ذات الغرفة

سيمر السُّبُتِ

وبلهفه

قد تذكرني

قد تسأل عني

- لم يأت ... ؟

- لن يأتى

ويغور الصُّمْتُ ... في الغرفة

- أوتيكين ... ؟

- كلاً ... كلاً ... لكنى

لا ادرى

لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ السُّبُتَ حَزِينٌ ؟

لَمْ أَشْعُرْ أَنَّ الْبَيْتَ حَزِينٌ ؟

أَشْعُرْ أَنِي

أَدْفِنُ شَيْئاً مِنِّي

فِي صَمْتِي

وَبَلْهَفِهِ

قَدْ تَسْمَعُ صَوْتِي

قَدْ تَرْجِعُ نَبْرَةَ حَزْنٍ فِي صَوْتِي

مَنْ يَدْرِي ؟ . .

قَدْ لَا تَسْمَعُ شَيْئاً غَيْرَ خُطَايَ الْمَوْتِ

تَجْتَازُ الْغُرْفَةَ

وَتَضْئِيعُ بِلَا حَبٍّ أَوْ لَهْفِهِ

مَنْ يَدْرِي ؟ . . .

قَدْ تَسْمَعُ مِنْ صَوْتِي

منى . . .

من كل الساعات النكلى فى سرى

- لم يأتِ ؟

- أتمنى ألا يأتى

وسيضحك فى الغرفة غيرى

فى الغرفة ، ذات الغرفة

سيمر السبب

قد تذكرنى . . قد تسأل عنى

قد . . لا

ما قيمة ذلك . . إنى ميت

ميت فى الغرفة ، ذات الغرفة

فِي الْأَرْبَعِينَ

فِي الْأَرْبَعِينَ

وَعَلَى يَدَيَّ

اَكْدَاسِ أَحْلَامٍ تَمُوتُ بِهَا غَدٍ

لَا . . .

أَبْعَدِي

لَا تَبْحَثِي فِي نَظَرِي عَنْ مَوْعِدٍ

أَنَا مِنْ سَنِينَ

لَوْ تَعْلَمِينَ

مَا عَدْتُ غَيْرَ صَدَى خَطَايَ الشَّرِّدِ

تَنْسَابُ بِي

فِي أَلْفٍ مَنْطَلِقٍ حَزِينٍ

لا . . .

أبعدى

يا أنت . . . يا من تحلمين

بالفجر يولد فى رؤى زهر ندى

بالياسمين

أنا من سنين

لو تعلمين

أيقظتُ فى الأشواك من عطشى المهيئ

حقد الكمين

حقد الأمانى المائتات على طريق

أسود

لا . . .

أبعدى

يا أنت ، يا من تحلمين

بالفجر

بالزهر النّدى

بالياسمين

أنا من سنين

لو تعلمين

غاباتُ أحقادٍ تنام لموعِدٍ

قد لا يجيئ مع الغدِ

إِنِّهَا تَنْظُرُنِي

واهتَرْتُ ظِلَّ مَنْ بَعِيدٍ

لا . . . ليس ظِلِّي

ويلوح ظِلٌّ مَنْ جَدِيدٍ

لا . . .

ليس ظِلِّي

فأنا

هنا

فِي السَّجَنِ يَا أُمِّي أَجْرُ بَرَاءَتِي

فِي الْفِ غُلٍّ

وَيَدُقُّ نَصْفُ اللَّيْلِ . . نَصْفُ اللَّيْلِ

مِثْلُ الْوَيْلِ

يُنْبَشُ فِي قُلُوبِ الْأَمْهَاتِ

أُمِّي كِبَايَتِي الْأَمْهَاتِ

عَيْنَانِ

تَنْتَظِرَانِ مِنْ آتٍ لَا تُ

وَيُلُوحُ ظِلُّ مَنْ جَدِيدِ

لَا . . .

لَيْسَ ظِلِّي

فَأَنَا

هَنَا . . . فِي السَّجْنِ يَا أُمِّي

هَنَا . . . رَقْمِ

يُشَدُّ يَدِي بِغُلِّي

وَيَمُرُّ أَقْدَامُ سَكَارِي

وَيَمُرُّ عَطْرُ مَنْ حَدِيثُ عَنْ عَذَارِي

وَيَمُرُّ قَهْقَهةُ تَجَرَّجَرِ مَوَاسَاتِ

وتظل أمي

قلقاً يهيمهم في السكون وحفنة

من ذكريات

ورؤى تهوم حول اسمي

ويلوح ظلّ من جديد

لا . . .

ليس ظلّي

فأنا . . هنا

في السّجن يا أمّي

هنا . . . وحدى أعيش بدون ظلّ

بين هاجسَيْن

إلى رجل قتلناه وقتلنا

في ليلةٍ مثل ليالي النَّاسِ

مألوفةٍ بغيمةِها

بنجمها

بكلِّ ما في رحمها

من هاجسٍ يسأل عن ولادة

وهاجسٍ

ينظر في الأجراسِ

ولدتُ مثل النَّاسِ

كبرتُ مثل النَّاسِ

ومثل كل الناس

سمعت وقّع خطوك المهيّب فى دروبهم

ركضت خلف وقعه

وعبر ما فى وقعه المهيّب

أدركت أن دربهم حكاية فى لحظة ،

وضحكة فى لحظة ،

والف ألف مرة كان الطريق ملتقى

كثيب

عرفتهم

حببتهم

أرخيت فى قلوبهم . . . كفيك

أدرت عن عيونهم . . . عينيك

وكننت فى غيوبهم

الموعد الحبيب

واليومَ

إذ تُرحلُ عن دروبهم

لا تُرحلُ

إذ لا يزال أمسك . . . الغد

الَّذِي لا يحلُ

يغور في قلوبهم

يظل في غيوبهم

الدرب

والضحكة

والحكاية

والبدء . . . لا النّهاية

بلا نهاية

ولدت مثل الناس

ولم تكن كالنّاس

لا . .

لم تكن

مذ جاوزت رؤاك فى هاجس

يسأل عن ولادة

وهاجس ينظر فى الأجراس

وَجْهٌ أَخْتِي وَجْهٌ أُمِّي

القيت قى مهرجان سميرة عزام النابهنى

وهوت يد

فإننا الطريق مفازة والموعدُ

وجه يغيب ويبعدُ

وإننا الغدُ

ذاك الذى حلمت بمرآه السنون الشرد

هذا الرماد الأسود

يذروه هنا عاصف

ويلمه

أمل على فجر هناك سيعقد

ويطول ليلُ

ويغور حتى العظم ويل

ونقول :

سوف نرى الصُّباح

نصير في لآلئه

شرعاً

رياحاً

ولسوف نحمل شمسه بيتاً أبى أن

يستباح

ونقول :

سوف يرى الشُّروقُ هم

ويفصح أعقدُ

والرُّقد

سيرون في عيني السُّماء توردُ

لا بد أن يأتى الصُّباح

لا بد أن يأتى فقد جفت من النِّزف

الجراح

لا بد أن ..

وأتى الغدُ

فإذا الصُّباحُ تَلَفَّتْ يستنجدُ

وهوت يدُ

يدك التي كانت تقيت وترفدُ

لا كنت يا هذا الصُّباحُ

لا كنت يا هذا الصُّباحُ الأسود

لا كنت يا هذا الغد

أختاه

لو علقت شفاهي

لسكت مثلك ما نطقت بغير أه

أذكى بها ألم الرجال العائشين بلا جباه

أختاه

أضنتك الطَّريق

أضنتك عين لا تمام وألف عين لا تفريق

وتعبت

إننا ايقنتُ أن الدَّربَ يوغلُ في

المتاه

يلتف حول دُخينة

ويضيع في صخب المقاهي

تطويه أنه يائس

وتعجُّ ضحكات لاهي

وسكتُ

يا أختاه

مثل الموت . . . لكن

لم تموتى

فقدى سيبعث منك يا أختاه

من دمك الصَّعُوتِ

من نبض قلبك وهو يصرخ حيث يمعن

في السَّكُوتِ

لا . . . لم تموتى

ولن تموتى

ما دام حرف أخضر يؤمى وشمس تولد

ما دام فى الدنيا غدٌ

خطوات في الغربّة

هنا

أنا

- ملقى - هناك حقيبتان

وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان

من ألف ميناء أتيت

ولألف ميناء أصار

وبناظري ألف انتظار

لا . . .

ما انتهيت

لا . . . ما انتهيت فلم تزل

حبلى كرومك يا طريق ولم تنزل

عطشى الدنان

وأنا أخاف

أخاف أن تصحو ليالى الصموات

الحزان .

فإننا الحياة

كما تقول لنا الحياة :

يد تلوح فى رصيف لا يعود إلى مكان .

لا . . .

ما انتهيت

فوداء كل ليالى هذى الأرض لى حب

وبيت

ويظل لى حب بيت

وبرغم كل سكونها القلق للمضى

وبرغم ما فى الجرح من حقد

ويغض

سيظل لي حب وبیت

وقد يعود بی الزمان

لو عاد بی

لو ضم صحو سمائي الزرقاء هدی

أترى سيخفق لي بذاك البيت

قلب ؟

أترى سيذكر ابن ذاك الأمس

حب ؟

أترى ستبسم مقلتان ؟

أم تسخران

وتسالان

- أوما انتهت ؟ . . !

ماذا تريد ولم أتيت . . . ؟

إنی أرى فی ناظريك حكاية عن ألف ميت

وستصرخانُ :

لا تقربوه ففى يديه . . . غداً

سينتحر الصباح فلا طريق ولا سنى

لا . . .

اطربوه فما بخطوته لنا

غيم لتخضر المنى

وستعبرانُ

هنا . . انا

- ملقى - هناك . . . حقيبتان

وانا الحياة

كما تقول لنا الحياة :

يد تلوح فى رصيف لا يعود إلى مكانُ

الديوان الرابع

رحلة الحروف الصفر

الطبعة الأولى دار الأناضول - بيروت ١٩٦٨

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس للذیوان الرابع

القصيد	الصفحة
خيبة الإنسان القديم	٢٨٩
وحشة	٢٩٣
غصن وصحراء ومظفر	٢٩٧
رسالة الرجل الصغير	٤٠٣
الملح المصفر	٤٠٧
اختناق	٤١١
نداء أمة	٤١٥
حلم بالثلج	٤١٩
في المفترق	٤٣١
عصر الاختام المطاطية	٤٢٥
وددت لو	٤٢٩
ضحكة قصيرة	٤٣١
التكوين	٤٣٥
هل لى أن ؟	٤٣٩
فى زمن البراءة المتهمة	٤٤٣
الرحلة	٤٤٩
أوديب	٤٥١

رِحْلَةُ الحُرُوفِ الصَّفْرِ

قالوا عنه :

.. ويصبح شاعرنا أكثر التزاماً في ديوانه ورحلة الحروف الصِّفْرِ ويكشف عن نضج فني وفكري متميز من خلال رؤياه المتطلعة الواعية الملتزمة بقضايا الإنسان وذلك بأسلوب لا يخلو من الرومانسية .

غازنين علي محمد

.. أظهر مميزات شعر الحيدري : التصميم المنقن ، والتركيز وتصفية القصيدة من الشوائب ، وتخليصها من الخطابة والتقرير وبنائها بناءً عفويًا ، يعتمد فيه الشاعر على الهجس والإيحاء ويعبر بالصَّور ويهتم بالحادثة الداخلية وخلق التَّوتر النَّفسي حولها ، والتعبير عنها

بشكل حدسي ، وتوزيعها على ازمان مختلفة لخلق العمق
في الصورة ، مستعملاً الصّمت كمكمل للتفعيله أحياناً ،
ومستنداً على القوافي المتداخلة مع بقاء القافية الرئيسية
مسيطرة على القصيدة .

أحمد أبو سعد

خَيْبَةُ الْإِنْسَانِ الْقَدِيمِ

صليت يا اختاهُ

صليتُ حتى صارت الذُّنُوبُ في مجاهلي

صلاةُ

وصمتُ حتى جفت الشِّفاهُ

وقلتُ

في الشِّفاهِ

في الخشبِ المعدُّ للشِّتاءِ لى

إلهُ ،

وإننى سحابةٌ حانتَ بها يداهُ

وإننى حلمُ الرمالِ السَّمرِ بالمياهِ

وإننى من يبسى أُفَجَّرُ الحياهِ

وكانت الحياةُ
 تسمرُ الصليبَ في الجباهُ
 وتصلبُ المسيحَ كلَّ ساعةٍ
 تصلبُ هذا الميتَ كلَّ لحظةٍ
 فينتشى من ألى مدامُ
 وفي عيونى اليايسات ترتضى سماهُ
 حكايةً عن تائه تخنقه خطاهُ
 وكنتُ يا اختاهُ
 أحملُ في أعماقى اللثاهُ

صليتُ
 سمعتُ
 صيرتُ في متاهتى إلهُ
 وصارت الذنوبُ في مجاهلى صلاةُ
 وجفت الشفاهُ
 وها أنا أموت يا اختاهُ

كما يموت الربُّ في منقاه
ولستُ غيرُ خطوةٍ
غرسها
في الرَّمْلِ
كي تحلم بالمياه

وحشة

١

... يرنُ ... يرنُ ...

~ من أنتَ . . ؟

~ أما أنت

~ لقد أخطأتَ

... وتموت على كفى السَّماعِ

٢

... ويرنُ الصَّوْتُ

... يرنُ ... يرنُ ... يرنُ

- من أنتَ ؟ ... ؟

- أنا أنتَ

- لقد أخطأتُ ، فنحن اثنانِ

ومن أرضين بلا ألوان

وأنا لا أعرف من أنتَ

لقد أخطأتُ

... ويجف الصَّمْتُ

والموتُ المتكاملُ في السَّماعِ

يثن .. يثن

من نحنُ .. من نحنُ ... من نحنُ ؟ ... ؟

٣

... ويرن الصوتُ

... يرنُ ... يرنُ ... يرنُ ... يرنُ

- من أنتَ ؟ ... ؟

- أنا أنتَ

- لقد أخطأتُ .. وأخطأتُ ..

وأخطأت .

- لا أنت أنا

- وأنا لا أعرف من نحن . . .

هل نحن اثنان

أم جيل . . . أم جيلان

يتعمد بينهما الرُّمُّ

- لا أبرك ما تعنى

- لكنى . . . سأظل أنازع فى السَّماعة

سأظل لأنى

أبحثُ عن صوتٍ منى

محبوس فى صمتِ السَّماعة

فى موتِ السَّماعة

٤

- أخطأت . . . لقد أخطأتُ وأخف

. . . ويموتُ الصَّوتان مع السَّماعة

ويرن الصَّوتُ

... يرن ... يرن ... يرن ... يرن ... يرن ... يرن ...

أجيال تتهدم في أذنى

.....

لا شيءَ منك ولا مني

من نحنُ .. من نحنُ ...

صوتان يموتان على ثلج مخفى في السَّماعةُ

غُصْنٌ وَصَحْرَاءُ وَمَظْفَرٌ

«ويبقى في العين من أصواء الشَّمْعِ النَّوْبُ . . . الدُّوبُ

— من رسالة لمظفر النَّوَابِ في «سجن النقرة»

أصبحُ يا مظفرُ

أن غصناً طمرتَه الرِّيحُ في الصَّحراءِ

رغم الرِّيحِ والصَّحراءِ

اخضرُ . . . ؟

أصبحُ

ما روثه الرِّيحُ :

أنَّ البَرْدَ في صحراكَ ملعونُ

فلن تحيا غصونُ

في صحارى كل ما فيها منونُ
 كيف يحيا عصنُ زيتون صغيرُ
 كيف يحيا ويصيرُ
 لربيع موعداً
 كيف يكونُ ١٩٠٠
 اصحیح ٠٠٠ يا مظفرُ
 ان ذاك النخس رغم البرد
 رغم الريح
 اخضر ١٩٠٠

اصحیح ٠٠٠
 ما نقص الريح .. قالت :
 انا للملأت دروي فالربيعُ
 مثلما ضاع ربيعُ
 ودریغ
 سبضیغ

أنا جوع اليبس الملتاع فى الغصن

الصغير

لن يصير

لربيع موعداً

كيف يكون

والصحارى كل ما فيها منون

لا شتاء يرتجىها

لا ربيع مرّ فيها

ومرامىها

القماعات سراب وسكون

لن يصير

لربيع موعداً غصن صغير

أصبح . . . يا مظفر

ظلّ ذاك الغصن رغم الموت . .

أخضر

أَصْحِيحُ

أَنْ شَعْسَأَ تَجْمَعُ الصَّحْرَاءُ فِي عَيْنِي

مُظْفَرُ

نَبْعُ مَاءٍ يَتَفَجَّرُ

أَهْ لَوْ تَدْرِي عَطَاشَايَا عَلَى الدَّرْبِ

الْمَعْفَرُ

أَنْ فِي أَعْمَاقِ صَحْرَايْكَ نَبْعًا يَتَفَجَّرُ

أَهْ لَوْ تَدْرِي عَطَاشَايَا عَلَى الدَّرْبِ

الْمَعْفَرُ

أَنْ فِي صَحْرَايْكَ حَيْثُ الْمَوْتُ تَارِيخًا مَسْمُورُ

ظَلَّ غَصْنٌ سَرَقَتْهُ الرِّيحُ مِنْهَا

رَغْمَ كُلِّ الرِّيحِ

رَغْمَ الْمَوْتِ . . . الْخَضِرُ

لَنْ يَصِيرَ

لربيع موعداً غصن صغيرُ

اسكتي يا ربحُ . . . يا ربحُ اسكتي

اسكتي يا ربح ، فالإنسان أنى كان

نبحٌ يتفجرُ

وسيبقى الغصن أخضرُ

رِسَالَةُ الرَّجُلِ الصَّغِيرِ

... واختبات قرب دارنا التي طالما تحدثت من خلال بموعك عنها .

.. في هذه الغرفة ولدت ... وعند هذا الباب نى المصراعين قتل

والدى ثات ... وقد ... من يدعى .

ياها «من رسالة لدائى»

وامس يا أمّاهُ

مررتُ قرب دارنا

ولم أخفُ

وما أرتجف

صغيرك الصَّغِيرِ يا أمّاهُ

لأننى عرفتُ أنّ الموت قرب دارنا

حيّاهُ

لا تضحكى

كونى ولو مرة

أمى كما أريدها أن تكون

تبصر فى عيني ظلّ والدى الكبير

وقلبه الحنون

وصوته الجهير

فلم أعد - والله - مذ مررت قرب دارنا

صغيرك الصّغير

لأننى عرفت أن الموت قرب دارنا

حياة

لا تبكى يا أمّاه

كونى ولو مرة

أمى كما أريدها أن تكون

أكبر من حاملة

تخاف أن يُقتل قرب دارها

صغيرها الصغيرُ

تخاف أن يُصلب في السَّجونُ

صغيرها الصغيرُ

تخاف أن أحمل في عيى ظلّ والدى الكبيرُ

تخاف أن أصيرُ

أكبرَ من صغيرها الصغيرُ

لا تضحكى

لا تبكى . . . يا أمّاهُ

فأمس قرب دارنا عرفت أن الموت

لا يخيف كالحيّاهُ

ولم أخفُ

وما ارتجفُ

صغيرك الصغيرُ

لأننى حملت في عيى ظلّ والدى الكبيرُ

الِنَحِ الْمَنَفَرُ

الَّيْلُ

قَدِ يَمُرُّ يَا صَدِيقَتِي

وَلَا يَجِيئُ الصُّبْحُ

وَالْأَرْضُ

قَدِ تَخْضَرُ يَا صَدِيقَتِي

وَلَيْسَ غَيْرُ الْمَلْحِ

وَنَحْنُ إِذْ نَضْحَكُ يَا صَدِيقَتِي

نُطْفِئُ كُلَّ سَاعَةٍ

سَيِّجَارَةٍ فِي جَرَحٍ

لَكُنَّا

لن نقلب الفنجانُ
نبحث في خطوطه القاتمة الألوانُ
عن دربنا
بين صحارى الملح
عن موعد للصبح
ولن نرى في الجرحِ
منفضة الرماد والدخانُ
غير الدَّم المحترق المهانُ
فالمارد الجبار يا صديقتي
إنسانُ
بكل ما توقد في عينيه من نيرانُ
بكل ما في اللَّيْل من توقُّ إلى الصُّبحِ
بكل ما ينبض خلف الجرحِ
بكل ما في الملح
من دعوة

لغَيْمَةٍ
تَعْبُرُ فِي نَيْسَانٍ

لَكُنَّا

لَنْ نَقْلِبَ الْفُنْجَانَ يَا صَدِيقَتِي
لَأَنْتِ

نُؤْمِنُ أَنَّ الْأَرْضَ لِلْإِنْسَانِ
بَلِيلُهَا وَصَبْحُهَا
بَمَلَحِهَا الْمَصْفَرِّ كَالْبَهْتَانِ
بِجَرَحِهَا الْمَطْرُوحِ لِلذَّهَابِ وَالْدِّيدَانِ
وَأَنْتِ

نُؤْمِنُ أَنَّ جَرَحَنَا
أَعْمَقُ يَا صَدِيقَتِي
مَنْ قَطْرَةُ سُودَاءِ فِي فُنْجَانٍ

اِخْتِنَاقٌ

ساعةٌ إنْ تتمكنَ اللحظةُ منْ اختراقِ أعوامٍ تتخطى حدودَ إنساننا الذي
الفناءُ يستقلقنا كثافةَ الأشياءِ في أرضنا ولا بد منْ أنْ نبحثَ في فسحةِ
الغدِ عنْ زاويةٍ لنا .

«من هلمس في دفتر عتيق»

رغم الغد المفتوح في الأفق

أحسّ بي

ساخنتق

كانضى ابتلعت كل أرضنا

هوامها

وماءها

فليس في عروقها إلا عروقي

تحترق

أُحسُّ بالقى الذى جمَعتهُ

ألفى سنَه

من وجه عاهرة . . . هناك

ووجه قديسٍ . . . هنا

منهم

ومن جوعى أنا

يلقُننى وينطلقُ

ليغمر البيوتَ والوجوهَ

والطُرُقُ

والنَّاسُ إما سائلُ

عن القلقُ

بلا قلقُ

أو قلقٌ يبحثُ فى سكوته عن مُنعتقُ

والقىءُ

ما جمَعته ألفى سنَه

منهم

ومن جوعى أنا

يُغرق كل الأسئلة

فالمسألة

فى أن نكون

أولا نكون

ليست حدود المسألة

بل الغد المفتوح فى الأفق

يسأل فى انفتاحه

عن فجوة لينعتق

نِداءُ أمةٍ

امضِ
متُ في السَّاحةِ يا ولدي
ما قيمةُ أنْ نحيا
والدُّنيا
لا تبني بيتاً في عيني
لا تحمل لي شيئاً
لا درباً للوطنِ
لا خضرةَ أرضٍ من بلدي
من يدرى ؟
إنْ ظلتُ في أرضي خضرةً
أو زهرةً

تتسائل في خجل عني

عن فجر في عيني ابني

فالريح للره

ما زالت تجتاح الدنيا

من يدري . . . ؟

إن كانت قد تركت بقيا

مما غرسته يدي

يحيا

في بلدي

مت يا ولدي

مت في الساحة يا ولدي

كن دربي للوطن

فلعلك ميتا

يعتد دهورا في عيني

وستحيا

رغم الموت مع الخضرة
في تلك الزهرة
في فجر غد
مت يا ولدي
ما دمت تموت لكي تحيا

حنم بالنج

قالت : ما شعرت مرة بعين رجل تحبني قطعة

لحم إلا وتصلبت خشبة قاسية كاللوت .

«عذب في ساعة كئيبة»

كوني ولو للحظة

دماً

لحماً

جهنماً

تقذف في عينيك ألف شهوة

مخبأه

كوني امراه

يا خيبة تموت خلف النافذات

المطفأ

كوني امراه

وليحلم الثلج الذى فى ناظريك مرة بعدفاه

فى المفتىرق

اعرف كم أصبحت تأنه فى نظرك . . . قلها

هاساً ولن نطرق إلى الموضوع ثانية .

من رسالة صفراء

لا تقلقى

سنمر . . . لن نلتقى

وينتهى دربان فى الفرق

وكل ما نسيته فى هدائى

من حلم شيق

وأحرف شاخه ولم تودق

ومن روى ؟

أعيدها إليك . . . لا تقلقى

لا تفرّعي من مَرْقٍ تجفُّ

لا تفرقي

علّك إن مرّ شتاء غداً

ببوابك المهجور في صمت كئيب

شقي

تلقين ما تهرقين

تلقين ما يندفئ صمتاً حزين

تلقين في ما بقي

من أحرف شاخت ولم تورق

دفعاً لهذا العالم المغلق

لقلبك المرهق

- وأنت . . .

- أمّا أنا . . . ما زال مجداني في زورقي

والبحر ما زال مدى حالنا

يدعو

وقد أسألُ عن مطلقِ

- وأنتَ . . ؟

- لم تفهمي . . . سُدِّي إننِ بابي

ولا تقلقي

عَصْرُ الْأَخْتَامِ الْمَطَاطِيَةِ

ارجعْ لنا

يا عصرنا

يا عصر أختام من المطاطُ

يا بحّة السيّاط ،

في جلودنا

يا أيها القيّد بلا جريمة

ارجعْ لنا

عيوننا القديمة

أبوابنا الكثيبة السوداء

مفتوحة لليل والأنواء

ارجعْ لنا

ما هزّت الشَّمْعُ من ظلالنا

في عتمة المساء ،

ارجع لنا

أطفالنا العراة تحت غضبة الشتاء

أيديهم الصغيرة التودُّ لو

تمزق السماء

يا عصرنا

يا عصر اختام من المطاط

يا أيها القيد بلا جريمة

يا بحة السيّاط

ارجع لنا

عيوننا القديمة

لنعرف النُصر الذي يلوح في الهزيمة

وانصبّ لنا

من أرجل الجراد في صحرائنا

من ييس الصُّبَّار في بلادنا

من أترع الأموات من ابنائنا

مشانقاً

تسالنا

عن غضب . . . يحملنا

في غنوة عظيمة

فقد سئمنا

وجهك المغروز

في المطاط

في التراب

في الجريمة

وَدَدْتُ لَوْ

وَدَدْتُ لَوْ

قَتَلْتُ يَا صَدِيقِي

وَدَدْتُ لَوْ

شَنَقْتُ . . . لَوْ

عَلَّقْتُ فِي أَعْمَدَةِ الطَّرِيقِ

إِذْ لَقَلْتُ :

ذَلِكَ الشَّامِخُ أَلْفَ رَايَةٍ

..... صَدِيقِي

وَدَدْتُ لَوْ

لَوْ لَمْ تَكُن مَوْتِكَ فِي أَصْبَعِكَ الْخَوَّيْنِ

تحمله في عتمة السجون

وشاية

بكل ما نكن من تلفت عميق

لأنزع تصرخ في الطريق ،

وبدت لو

صمت حتى الموت يا صديقي

إنن . . . لك . .

كلأ . . . فما

هذا الذي يبيعنا . . . صديقي

ضِحْكَةُ قَصِيرَةٍ

« في عصر الزَّيْف لا يقول الشَّكْر ما في نفسه ولا يقرأ القارئ إلا ما في نفسه هو ، ويمتدح الصَّوار خلال ضحكات قصيرة جادة»
حديث في رسالة

لو قلنا ما لم نفهم
لفهمنا ممن لم يفهم
ما قلنا

ولصرنا
في عتمة أحلام
رؤيا
دنيا تمتد وتُستلهم

لو قلنا :

الموتُ شراعٌ

والصمتُ للقاعُ

والنَّاسُ ضغافٌ عرى تتعراى فى عرى ضغاف

لتلألا فى عين العرَّافِ

بيَّاع الأصدافِ

معنى أبعد من همس الصمتِ

ورعب الموتِ

لرأى فى «القَفِّ»

لرأى فى «اللام» وفى «التَّاء»

معنى

ما كان له معنى

لو لم يأت لنا العرَّافُ

لو لم يأت بنا العرَّافُ

يا أرض الرِّيفِ

يا عصر الزَّيْفِ
 سنصلى للبحر الفارق فى الأصْدافِ
 لحصى العِرافِ
 وسنعمل عينَ الشَّمْسِ لكى نحيا
 فى رؤيا
 فى دنيا تمتد وتُستلهمُ
 سنصلى يا عصر الزَّيْفِ
 لزيف العصرِ
 لزيف العِرافِ
 فالمرتُّ شرَّاعُ
 والصَّمْتُ القاعُ
 والنَّاسُ ضفاف عرى تتعراى فى عرى
 ضفافُ
 والضُّحكة . . . إلا نفهم
 ما نفهم

التَّخْوِين

يغرق في عيونها الكبيرة
يبسط في ظلالها السوداء مثل
موته سريره
ويرقد الأمير ألف فكرة
وترقد الأميرة
ظلمين مهجورين في جزيرة

الشمسُ لا تشرق في جزيرتي
والشمسُ لا تغيبُ
والظلُّ لا يعرف غير لونه الغريب
في هذه الجزيرة

لا تولد الناسُ ، فلن يكون في المرأة
غير موته سريرة

ويرقد الأمير ألف فكرة
وترقد الأميرة
ظليّن مهجورين في جزيرة

الشمسُ لا تشرق في جزيرتي
الشمسُ لا تغيب
والظل لا يعرف أن يطول
أو يقصر
أو يصير غير لونه الغريب

في هذه الجزيرة
لا تولد الناسُ ، فلن يكون في المرأة
إلا شكله المريب
وإن يرى ضميرة

وتكبر الجزيرة
ويكبر الإحساسُ بالزمانُ
وتحت وطأة المساء والمصباح
والظَّهيرةُ

تحرك الظِّلانُ
فكان فيهما كأنُ
الموتُ للإنسانُ
والفاضبُ الملعونُ للجزيرةُ
وكان إن دارت هنا الساعةُ في المكانُ
فأغرقت . . .

الموتَ والإنسانُ
والجزيرةُ
فليس إلا الظِّلُ في الظَّهيرةُ
ظلَّ بلا إنسانٍ

هَلْ لِي أَنْ ١٩٠٠

هَلْ لِي أَنْ أَحْلُم يَا مَدِينَتِي

بِالرُّجُوعِ ١٩٠٠

لِدَارِنَا الْمَطْفَاةَ الشُّعُوعَ

هَلْ لِي أَنْ أَحْلُم يَا مَدِينَتِي

أَنْ أَعُودَ ١٩٠٠

فَأَوْقِظَ الْمَصْبَاحَ

وَأَفْتَحَ الشَّبَاكَ لِلنَّجُومِ وَالْغَيُومِ

وَالرِّيَّاحَ

وَأَتْرَكَ الْمِفْتَاحَ خَلْفَ الْبَابِ

لِلصُّومِ

لِلزَّوَارِ

للوعود

هل لى أن أعود يا مدينتى ؟ . .
هل لى أن أحلم بالرجوع ؟ . .
لكل ما فى قلبك المقروح من دموع
للك المطروح فى الرقاق
صحيفة سوداء مثل القار
معتمة كنشرة الأخبار
يحملها الأفاق
وتاجر الرقيق والسمسار
من دمة لدمة
من غربة لغربة
ومن طريق غائم لغيمة يضيع
فيها الطريق
وقد يلف الجوع
فى صمتها حناؤه المعزق العتيق

هل لي أن أحلم يا مدينتي أن أعود . . ؟

أبحث عن عيني بين دفتي كتاب

تركته . .

هناك . .

عند الباب

فأصفر في أوراقه عتاب

أريد أن تعود

- «أرد أن أعود»

من قبل أن يجف في الوعود

سؤالها عن تائه

في الرِّيح

والأرصفة السوداء والضباب

هل لي إن عدتُ غداً لمدينتي ؟

هل لي أن

أسأل عن . . . ؟

عن وطنٍ . . لا عن كفن

لا عن كفنٍ

فِي زَمَنِ الْبَرَاءَةِ الْمُتَّهَمَةِ

طوبى لك يا جدى
طوبى لك إنك قد مت
ولم تك ملعوناً
طوبى لك إنك لم تك جرحاً
فى يوم ما أو سكيناً
لم تك سجاناً فى يوم ما أو
مسجوناً

كانت لك مقهاك
ورؤاك
وصباياك وكانت فسحة أحلامك

توسع دنياكَ . . تمدُّ بها بستاننا

حبلى برعود صباك

لكنى يا جدى

وبما أورثنى حبك لى

ساموت غداً ، لأظلُّ أموتُ

وفى ألف غدٍ

ويدى لن تحملنى إلا فى هذا القيد أو . . . ذاك القيد

لن تحملنى إلا وطناً مطعوناً

إلا اسماً ملعوناً

يتململ فى الغلِّ وفى رقم من أرقام

السُّجنِ

إلا الغربة تبحث عن معنى للوطن

يا جدى

أنت غرستَ بعينى الوعدَ

بأن لا أنسى وطني

قلت : حين العهد

ولا تخفله غدا

يا جدّي . . ومت كما شئتَ

ولم تك ملعونا

لم تك سجاناً أو مسجوناً

كنت كما شئتَ غطاءً أبيض

مثل صباك

ومثل رؤاك

ولكني يا جدّي

يا جرحى المعتدّ دماً أسودّ

ما بين الوعد وبين العهد

قد صرت بك . . .

بهما الجرح وصرت لجرحى

السُّكينا

صارت كل براعتك

ساحات ثكلى فى بلدى
ومشانق ما زالت تسألُ عن موتى
فى ولدى
حتى فى ولد يولد من ولدى .

يا جدّى
يا كُلُّ براماتك فى الوعدِ
وفى العهد
بالأُ تصبحَ لا جرحاً أو سكيناً
قل لى !
كيف غدوتُ فى جيل النُفمة
كُلُّ براماتك تهمة
كيف غدوتُ بك الرُّقم المطعون . . ؟ !
الاسم للمطعون ؟ !
الأمس المطعون . . ؟ !
كيف غدوتُ وياسم براماتك يا

جدى

الوطن المطعونا . . ؟ !

الوطن الملعونا . . ؟ !

الوطن القاتل والمقتول . الطاعن والمطعونا

. . . ؟ !

يا جدى

قل لى :

هل لى أن أبعث فى يوم ما . . فى

زمن ما ؟

هل لى أن أبعث فى أمسك ؟

إن أولد ثانية فى فرحة عرسك ؟

فى حلم أبى المتنسك ؟

هل لى أن أولدَ لا جرحاً ؟

لا سكيناً ؟

لا سجنأ . . لا سجانأ . . لا مسجوناً ؟

فأنا يا جدى

ما زلتُ اللُّم نفسي في كل ملاءاتكُ

تلك البيضاء بلون براءاتك يا جدى

في الوعد

وفي العهد

ارم بوجهك في سجنى . . من يدري

قد تولد ثانية في وعدٍ . . في شيء

من عهد

في شيءٍ من بعض براءاتك . . يا جدى

قل لي :

هل لك أن تولد ثانية في جلدى . . ؟

الرُّحْلة

وتنتهى الرُّحْلة يا حروفى

الصُّفراءُ

ومرة ثانية

سنجمع الرِّصاصُ

ثانية . . نذوب الرِّصاصُ

لقصة نبيّة

لجوع بندقيّة

لغنوة بلهاء

لكننا لن نعرف الخلاص

بكذبة جديدة صفراءُ

إذ لا تزال أرضنا
مسافة ما بين عيني . . .
ولا رجاء .

أوديب

١

الصُّورة

وتصبح يداهُ

وتطلُّ على ليل عيناهُ

وتغور خطاه

أحلام سوداء . . . ومناه

يا ألف سماء . . . أين الله

أوديب :

مهجورٌ كالليل أنا . .

كالصُّمت أنا مهجورٌ

وهنا

قرب يدى

ملء غدى

دنياى نُجى مقرودُ

بيداء ربناء ونداء مبتورُ

ودهور تتساقط ، تجرفها أمواهُ

وأنا الإنسان المغرورُ . .

أغورُ

أغورُ

أغورُ

فأين الله . . . ؟ !

الجوقة

يا سَمْعاً فى الرُّوح المقرورةُ

يا مدة أيد مبتوره

اتركنا

للم خطواتك . .

اتركنا . .

اغرز آهاتك

في ذاتك

اتركنا . . .

يا قرقا من دنيا مهجورة

اتركنا

اتركنا

اتركنا

الصورة

وتغور خطاه

وتصيح يداه

يا ألف سماء . أين الله ؟ ! .

٢

الجوقة

من أى الأبواب المهجورة

ستعودُ حكاياتٍ ، إلاماً

أسطورة

أو كوناً منقياً في صورة

أو ضحكة مخبول مبتورة

أوديب :

آه لو تدري

ما أطول رحلاتي في صدري

في عيني للبقورة

رحلات تمتد طوال اليوم

في البقطة

في النوم

لا الضحكة تغفو في صدري

لا الرغبة مدتّ رجليها

واستلقت سرا في سرّي

لا الصورة

دربُ في الرحلة للفجر

أه لو تدرى

ما أتعبَ رحلات لا تطلب مينا

... وتغور خطاه

وتصيح يدا

يا ألف سماء .. يا ألب .. أين الله ؟

الديوان الخامس

حوار عبر الأبعاد الثلاثة

الطبعة الأولى: وزارة الثقافة للمرفقية - بحداد ١٩٤٦
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس الدّیوان الخامس

القصيدة	الصفحة
حوار عبر الأبعاد الثلاثة	٤٧٣
مسيرة الخطايا السبع	٥٠٥
نداء الخطايا السبع	٥١١

قالوا عنه :

.. إن القصيدة « حوار عبر الأبعاد الثلاثة » هي من النماذج الرفيعة في الشعر العراقي والعربي الحديث ، وتبدو متفردة عن القصائد الغنائية التي تتعمق وتتغلغل فيها معطيات الفن الدرامي بأجلى صوره ، فابتعاد الشاعر عن صوته الخاص الصارخ إلى خلق الموضوع والحدث المتطور الذي يكتمل من خلال الصراع والتضاد والحركة الدائمة التي تضج بها القصيدة .. هذا الابتعاد عن الغنائية هو إحدى الالتفاتات الفنية القديرة التي يتميز بها عمل بلند الحيدري هنا .

د. محسن الطبعش

.. وبلند الحيدري الذي لمست اتساع تجربته وعمقها وما اقتضته من تعديل وتوسيع في قاموسه الشعري ، وذلك في قصيدته الأخيرة « حوار عبر الأبعاد الثلاثة » التي تعددت

فيها الأصوات ، غير أن تلك الأصوات جميعاً تحمل نبرة
الأصالة التي تميز بها الشاعر .

خليل حاوي - ١٩٧٣

.. في مطولة « بلند الحيدري » « حوار عبر الأبعاد
الثلاثة » تجسّد هذه القصيدة هذا التصدع . وتتولد المساوية
من إرادة مزوجة في الانقسام والالتئام ، حيث يتناخل
العنف الرافض في صورة قتل الأب ، والحنين إلى الالتئام
بالتشبيث بكسرة صغيرة من الوجه للطفل خلال
استحضار لاهث صاحب لتجليات الوجوه أو الأبعاد الثلاثة
.. وكل منها يحاكم الآخر ، فيما يحتضن الأصوات جميعها
صوت « أنا » الرائية المتمثلة هنا بالجنون الملعون الذي لا
يملك اسماً ، لأنّ امتلاك الاسم علامة على توحد الهوية .

حالة السعيد

حوارٌ عبّرَ الأبعادَ الثلاثةَ

فى حوار مع المخرج السينمائي المعروف قاسم حول

« مجلة الطريق » اللبنانية :

قاسم حول : بعض دارسيك يحدد صوتك الشعري على أساس أنه صوت غنائي ، بينما يضع آخرون تجربتك الشعرية الأخيرة « حوار حول الأبعاد الثلاثة » فى إطار التجارب الدرامية .. فكيف تفسر هذه النقطة من الغنائية إلى الدرامية .. ؟ .

بلند الحيدري : قد يبدو للوهلة الأولى لمن يراجع تجاربي الشعرية السابقة بأن صوتى يتخذ إطاره ضمن مناخ غنائي ، وذلك منات عن أسلوبى فى طرح القصيدة عبر شكلية تتميز بقصر النفس والوقوف بها خلال ثلاث محطات .. وهى أن يكون لها أول ووسط وآخر ، احدد عبرها نمو القصيدة العضوى ، إلا أن هذه الشكلية الظاهرية لا تؤكد انفصالي عن ميزة ظلت مواكبة لكل ما أنتجت عقب ديوانى الأول ، أى استمراراً من « أغاني المدينة الميتة »

- ١٩٥١ - وهى التأكيد على الصِّراع الدِّرامى ، ومقومات هذا الصِّراع الدِّرامى هى أنى التمس تجربتى الشعْرية ضمن بعدين رئيسيين ، الأول منهما يعبر عن تطلع الشَّاعر فى الدَّات المعاصرة ، والثانى منهما يرسم تحرك الواقع المضاد ، وأنا جاد فى الاعتقاد بأن أى انفصام بين هذين البعدين فى التجربة الشعْرية تسقطها ، إما فى الدَّعائية السَّعْجة كالتي عرفناها على أيام « جدانوف » أو الفوتغرافية الميتة والتي ألفنا الكثير منها فى وصفياتنا القديمة .

وأخذى للعملية الشعْرية على هذا المنوال ، يدفع إلى استخدامى الأصوات الدَّاخلية المتناقضة لتأكيد الصِّراع الدِّرامى عبر تطلعى وعبر تحرك الواقع ، وقد يحمل واقع ما ، جواً قائماً كثيراً ما ساق البعض إلى اتهامى بكونى واحداً من دعاة الأدب الياثس ، والحقيقة ليست كذلك ، لأن من يحمل فى شعره تطلعاً لقضية ما ، لا يمكن أن يتهم شعره بالياثس ، غير أن على الناقد أن يرتسم اتجاهات الأصوات المتحرِّكة فى العمل الشعْرى لإدراك القيمة كنتيجة لا كجملة أو صورة جزئية فيه . فأنا ساعة كتابتى قصيدة عن فلسطين أو الفيتنام أو هيروشيما ، أرفعهما فى العصر تطلعاً من ناحية ، واتحرك بها واقعاً قاسياً مظلماً مليئاً

باليأس والخيانة والبطولة من ناحية أخرى ، ليصار إلى خلق المناخ المأساوى الصاّاق والذي ليس كصديقه محرّكاً فعلاً ... وهذه التّجربة مرّ بها غير واحد من الأدباء المعاصرين ومنهم « برشت » إذ اتسمت تجربته الشّعريّة بالغنائية والدرامية ، وعنهما تسرب أسلوبه الدرامى فى المسرح .

قاسم حول : وقد يكون الأمر كذلك معك .. أى أن تحول إلى المسرح ؟ ..

بلند الحيدرى : أحب المسرح جداً وانتبع تطوره إلا أننى اضع حداً بينه وبين العمل الشّعري ، فالجهد الهندسى الذى يتميز به العمل فى المسرحية كثيراً ما يقضى على صدق التّجربة الشّعريّة ، وكثيراً ما يفرض صحواً شديداً عليها ينال من الانفعال معها ، وقد لمسنا مثل هذا الجفاف فى تجارب الكثيرين ممن مسرحوا شعرهم وخاصة عندنا ، لذلك أثرت أن أتجنب كتابة قصيدة « الأبعاد الثلاثة » بشكل مسرحى لأبقى على الطّابع الشّعري مسيطرّاً عليها ، فالمسرح كيان أدبى بإطاره العام لا بلغته التى تكتسب أهميتها من شدة ارتباطها بالحدث وبالشّخوص ، بينما يقوم الشّعر تجربة فى اللّغة الشّعريّة التى تتحرك ضمنها .. ولذا كان أن اخترت إطارين لقصيدتى الأخيرة هى الدرامية

والملمحية ، وأعتقد أنني استطعت بذلك ومع استخدام الحوار المسرحي أن أبقي على قيام الطابع الشعري بشكل مستمر ، وثمة محاولات عالمية تأخذ في هذا الاتجاه ، كما أنني أرى عملاً كهذا يترك للمخرج المسرحي مجالاً للتحرك أكثر ، فيؤكد بهذا التحرك عملاً آخر يتم الواحد منهما الثاني ..

قاسم حول : كيف تمثلت الأبعاد الثلاثة كأصوات في قصيدتك الأخيرة ...؟

بلند الحيدري : تدور القصيدة ضمن ثلاثة أصوات :

يمثل الصوت الأول ، علاقة الإنسان بذاته ، والصوت الثاني علاقة الإنسان بالموضوع ، والصوت الثالث علاقة الإنسان بالمطلق ، وكل هذه الأصوات تتداخل ضمن الفرد الواحد ، أي أن العمل الشعري في هذه القصيدة مسرحه الإنسان الواحد ، عبر نزوعه الداخلي ، وعبر تمزقه مع الخارج وعبر تكوينه لخلفيته الذهنية مبهثية كانت ، أو دينية ، أو فلسفية .

ونجد في الصوت الأول : الإنسان بكل صدقه في دخل نفسه بين السقوط في اليأس وبين الثورة ، بين الخيبة

والتفاؤل ، بين الحلم والواقع فى صراع متداخل . أما الصوت الثانى فقد التمسناه واضحاً فى علاقته مع الموضوع ضمن سبعة وجوه .. كناية عن خطايا سبع ، فنحن فى الخارج نسقط فى التعلق ونسقط فى الخوف من الزمن ونسقط فى رعب المكان ونسقط فى المجاملة إلى غير ذلك ،

وكل هذه الوجوه السبعة تشكل حدود السجْن الخارجية للفرد فى ذاته ، أما الصوت الثالث فيتمثل بالخلفية الذهنية التى تتكون عند الفرد وتكون مذهبته التى قد تفسره إلى حد ما ، إلا أنها لا تستطيع أن تبرره تبريراً مطلقاً ، فثمة تمزق بين هذه الخلفية وبين التحرك اليومى للحياة ، وافترضت الله هو الحق الذى تدور حوله هذه الأصوات لتحدد المسافة القائمة بينه وبينها فكان أن انتهت :

(يا رب فمن قرب منك لم يرك)

يارب ومن بعد عنك لم يرك

والقائل إني أنا الرب لم يرك)

فالحق إذن حق نسبى تقرره المسافة وهو ما تحدث عنه بإسهاب (هيجل) فى فلسفة الحق ، والذى يمكن أن تكون

لحد ما الخلفية الفلسفية لهذا العمل إذ إننى كتبت القصيدة خلال قراءتى لهيجل مجدداً وبعد فراق قارب العشرين عاماً .

قاسم حول : الذى يقرأ تجربة الأبعاد الثلاثة يحس فيها رؤية فرويدية ، فإلى أى حد نفذت هذه الرؤية ضمن تجربتك ؟

بلند الحيدرى : لحد ما هنا صحيح . فالأيكو « الذات » والسوبر إيكو « الذات العليا » والانا « الذات السفلى » موجودة فى العمل مع تغيير أصيلاً لمفهوم فرويد لكل منها ، إذ إن هذه الثلاثية تقع عندى فى منطقة الوعى ، بينما تغور عند فرويد فى اللا وعى .

وقد يقع القارئ بسرعة فى التفسير الفرويدى عبر الشكل الظاهرى لهذه التجربة من خلال علاقة قتل الابن لأبيه ، وطبعاً أنا لم أطرح الفكرة على الأساس الفرويدى ، ولكنى أفدت من الأبعاد التى تطرحها نظرية فرويد فى هذه التجربة وراجعت غير واحد من الأدباء الذين كتبوا هذا المجال ومنهم (ديستوفسكى) فى الأخوة كرامازوف ، ودراسة فرويد لمفهوم قتل الأب عند ديستوفسكى ثم « ريلكه » وآخرين ، لتثبيت البعد النفسى فى العلاقة القائمة

بين الأم والابن والأب .

وبدأ من ديوانى (أغانى المدينة) كان ثمة إحساس
بواكب تجاربى الشعرية هو أن الرجل هو الصوت القاطع
العرضى ، بينما المرأة هى صوت الحضارة والاستمرار ،
ومن هنا كنت أفسر كره المتشائمين من الأبناء والمفكرين
للمرأة مثل (شوبنهاور) (وأبى العلاء ..) على أساس أنها
تمثل الحياة ، وهم على غير ود معها ، فكان هذا السبب
كافياً لإسقاط غضبهم على شخصية المرأة . واستطعت
بهذه القصيدة أن أعطى للمرأة الاستمرارية وإن اعتبر الرجل
(الأب) هو الخط العرضى الذى يرى فى ولادة ابنه قتلاً
له ، فالجريمة لم تقع بالفعل ولكنها وقعت ضمن التهمة
القائمة فى هذه العلاقة بين الأب والابن « أقتلت أبا
قتلست أبى » فالبتر هنا التأكيد على ولادة الفرد « ت »
لا على الذى لم يقل به .

قاسم حول : لأن أكثر من واحد رغب فى تحويل عملك
هذا للمسرح .. هل لك أن تفيد فى تحديد البعد الزمانى
والمكانى فى القصيدة ؟ .

بلند الحيدرى : الزمن فيها كان متداخلاً ، ففى تجربة
المحاكمة نلتمس عصرنا فى الحاضر لحد يبدو فيه (العهد

التركى (بعداً زمنياً متخلفاً جداً ، بينما هو فى الجوقة
وضمن اللغة الإنجيلية المسيطرة عليه واستخدام الرموز
المسيحية تأخذ مساحة أوسع فى الزمن ، وقد أثرت أن أتحدث
عن زمنين عبر هذه التجربة .. الزمن الواقعى الذى نتلمسه
من خلال البعد الثانى .. أى الإنسان عبر الموضوع ، بينما
كان زمن آخر بنمو شكل متداخل فى البعدين الآخرين .. أى
الإنسان فى الذات ، والإنسان فى المطلق ، حيث لا نستطيع
أن نجسد هذين الزمنين فى التذاكرة العينية ، وليس جديداً
أن أقول إن تجربة كهذه فى معاملة الزمن ألفه المسرح
التسجيلى .. ومنهم بيتر فايس وماكس فريش .

كما قلت ، إننى اخترت البعد الثالث تعبيراً عن المطلق
وأعطيته نهجاً أدائياً شبيهاً بالنهج الماكوف فى الكورس
اليونانى ، أى إنه يعتمد على المقطع الطويل وهو لا يلعب
دوراً فى نمو الحدث ، إلا أنه يفسر هذا الحدث ويعلق عليه ،

وفى البدء قلت إن المطلق فى هذا العمل كان يمثل
الخلقية الذهنية من عقائدية أو فلسفية إلى غير ذلك ، أما
الحدث كواقع درامى متحرك فقد حمله البعدان الآخران ، أى
الصراع بين الإنسان التأثير الإنسان فى الذات ، والإنسان
فى الموضوع المقيد بالوجوه السبعة .

وقد توزعت هذه الوجوه السبعة على شكل أناس نائمين يخافون من اليقظة أى أن رغبتهم فى الاستمرار فى الحياة دفعت بهم إلى نوع من التّطبيع على خلق زمن خاص بهم ، وكان الإنسان فى الدّاخل يرفض ذلك لأنه « الرّغبة فى التّجديد » فليس المهم عند هذا النّأثر فى الدّاخل أن يعيش حيوات الآخرين ، ولكن أن يؤكّد من خلال وجوده ولادة المستقبل الذى حمله إلينا معنى وجود الابن قاتلاً لأبيه كتقاليد وعادات تحول دون التطور .

حوار عبّر الأبعاد الثلاثة

حنّار .. حنّار .. فلن قتل الأب لكون جريمة في التاريخ

« ديستوفسكي »

يا كلّم

يا غيبة الحاضرين

يا أنتم المارون كل لحظة ببيتى المنكفى

الأضواء

والحاملون ليلى الثقيل فى صمتكم المراثى

أنا .. هنا .. أموت من سنين

أزحف من سنين

خيطاً من الدماء بين الجرح والسكين

- نم أيها المجنون... تريد أن ننام
- نم أيها اللعين... نريد أن ننام
نريد أن نعتقدنا الظلام

يا أيها العدل المعلق في رقاب المائتين
يا أمت
يا ملاة سوداء في الأقبية العتيقة
اصرخ بهم :
قد كذبوا
فليس بين الزيف والحقيقة
إلا دم جف على الأسفلت من سنين
جف فلن يذكره الجرح ولن تعرفه السكين
اصرخ بهم :
غداً إننا مرّ بنا الصبح
ستلتقى السكين والجرح
وبقعة الدّم التي تحملها أحذية العابرين

خطيئة أخرى بلا خاطئين

أصرخ بهم :

غداً إذا ما استيقظت زنانة السَّجين

إذا التقى المسجون والسَّجان

يسقط في عينيها وجهان

الله

والشَّيطان

وليس إلا قسوة الجدران

شهادة صفراء كالبهتان

وليس إلا كوة كان لها إنسان .

- ثم أيها المجنون

- ثم أيها اللعين

قد تعب الصدى ، وانغلق المدى

على صراخك الحزين

واستيقظ السَّجان في السَّجين

- ثم أيها المجنون

نريد أن ننأى
نريد أن نعتقنا الظلام .

جوقة مشتركة :

ربنا ... ربنا ... ربنا
تعلم أننا لسنا من هؤلاء ولا من هؤلاء
وأننا وجهك في الرجاء
وأمرك في البقاء
فلا تأخذن الرأى بجريرة ما رأى
ولا السامع بجريرة ما سمع
فبالأذن التى أعطيت سمعنا
وبالعين التى وهبت رأينا والعين لا تشبع
من النظر
والأذن لا تمتلئ من السمع
وبمشيتك القائمة على الحق ..
نقول الحق .

جوقة نسائية :

باسمك ولد

وباسمك استشهد في أزمنة الضيق

يوم أن عرفك في الحر المطلق

ويوم أن عرف نفسه في العبد الموثق

رغب فيك

ورغب عنك

فكان أن ثار بك عليك ، فقتل ،

فاستشهد

ربنا ... ربنا ... ربنا

من عرفك في نفسه

كهر بك عن جنتك وصغرت به جحيمك

فلا هو من جنتك

ولا هو من جحيمك

فأقبله شهيداً من أجلك .

جوقة مشتركة :

اللَّهُمَّ غفرانك

لسنا في هذا الصَّوت سواك

ولا في ذاك الصَّوت

سواك ،

لسنا إلا حقلك في هذا الصَّوت

وفي ذلك

نجتمع في الرُّقبة ،

ونموت في الرِّجاء

فإن سمعنا .. فالسَّامع انت ، وإن رأينا فإنك

انتَ الرائي .

جوقة رجالية :

عرفوك في المسافة فكنت الرَّبُّ وكانوا العبد

فمن رغب في حريتك جرَّك منها وقتلك ...

فليقتل بما رغب

الْكَلْهُمَّ ... الحرية حاجة

من أدرك نفسه في عبد فيه تجاوزها في حرّ فيك ،
لتكون المسافة في الفصل كل الوعد في ،
الوصل بين الرّب ،
وبين العبد .

جوقة نسائية :

باسم الرّب وُلد وباسمه استشهد
فكان الإنسان .

جوقة رجالية :

باسم الرّب عدلوا وباسمه قتلوا ،
فكان الإنسان .

جوقة مشتركة :

ربنا ... ربنا ... ربنا
لسنا من هؤلاء ، ولا من هؤلاء ، لا نحن من

شهادتك

ولا نحن من مجاهديك

لسنا إلا الحرف السامع ، لسنا إلا الحرف

الرأى .

لسنا إلا بعدك فى خطوة إنسانك عبر الأرض .

بعدك فى الصبح والنائم كل مساء

بعدك فى النّزع المتسائل فى الف رجاء .

.....

.....

القاعة ذات القاعة

بكراسيها

وبصوت منانيها

بعيون كلاب الصيد المغروزة فى لحم اضاحيها

نفس الياقات البيضاء

ونفس الأحذية اللماعة

والزّمن المتخثر فى السّاعة

ما زال كما ...

- صه .. لا تحك .

واللّوحة ما زالت ذات اللّوحة منذ العهد

التركي .

« العدل أساس الملك »

- ماذا ... ١٢

« العدل أساس الملك »

- صه .. لا تحك

- كذب ... كذب كذب كذب

الملك أساس العدل

ان تملك سكيناً .. تملك حقك في قتلى

- صه .. لا تحك

- ما أكذبهم ... ما العنهم

« العدل أساس الملك » أوشك أن أضحك لولا

أنى

أترسب في الظنّ

فأوشك أن أبكي

- صه .. لا تحك .. لا تحك .. لا

- اصمت ... اصمت .

.....

- وصمت ... وها أنى

أسقط فى بعدى الأول

وجهى يفرق فى وجهى

عينى تبحث عن عينى

ها أنى

أتمزق بين اثنين

رجل يصمت فى طفل يسأل .

.....

- باسم الرب

باسم الشعب

باسم القانون

سنحاكم هذا الوجه للمتهم كالأرض البور ،

الخائب كاللعنة

سنسمر في باب القاعة كفيه

وسنحفر في عينيه الجنة

- ما اكبر عدلك يارب

ما اكبر ظلمك في القاتل باسمك يا شعبي

ما اوسع ظلي

فلاجلى بعث الوعد المذفون

ولاجلى

صاروا الرب وصاروا الشعب وصاروا

القانون .

ولاجلى سيكون

الكل بلا ذنب

فانا وحدى المقتول بقتل أبى

والذنب وحيد مثلى .

.....

- ما اسمك ... ؟

لم أعرف لى اسما ... لا أنكر ما اسمى
فلقد ماتت أمى

وأنا لم أولد بعد بمعنى فى اسم
ولانى لم أحمل اسما

لم أعرف من كانت لى أما ... تلت أبى
- أقتلت أباك ... ١٩

- أقتلت أباك .. قت .. ١٩

- ت أبى

- سمو القاتل محمودا أو أحمد
مسعوداً أو أسعد

سموه اسماً يدينه من الصليب

قدم المجرم عرس الرب

دم المجرم عرس الرب ... عرس الرب

الرب ... الرب .

- ماذا قلتم وبماذا تفتنون ؟

- قليعدم ... يعدم ... يعدم ... قليعدم

- باسم الرب ... سيعدم

باسم الشعب ... سيعدم

باسم القانون

- لا تفسل كفيك فلن تندم

فالجرم يطهره الدم .

لا شيء سوى الدم ... دم ... دم ...

دم ... دم .

.....

القاعة ذات القاعة منذ العهد التركي

« العدل أساس الملك » أوشك أن أضحك لولا

أنى

أترسب في الظن

فاوشك أن ...

ابكى .

جوقة مشتركة ،

رينا ... رينا ... رينا

ها أننا مثلك نولد في التكرار لنخلد في العاده

مثلك في الصيف الذاهب والصيف الآن

مثلك في الحجر الساقط في الموت بلا مأساة

مثلك في درب المحراث .

يا رينا

أقربتنا في البعد فراينا الكل ، وأضعنا سرّك

في الأجزاء

صرنا حقك في القاتل مذ صرنا حقك في

المقتول .

فدروب المحراث سواء

تجرح في نهابها

تجرح في إيابها

والجرحان رجاء .

جوفة نسائية :

ساعة أن ولد في الرَّغْبَة

نسبك في الوعد القائم في النار

وفي القار وفي

الرَّهْبَة

فتبس ثديها

جفت شفتاه على ثديها

سأل عنها فيهم

وتسأل عن وجه أبيه ليعرف قاتل أمه

صرخوا في وجهه :

ما اسمك ... ما اسمك ... ؟ من لا اسم له

لا أم له .

من لا اسم له نكرته أبوته

- اعطوني اسماً لأصير به حاكم في الأرض

لأصير به وعدَّ محبَّ

قالوا له : اسمائنا صلباننا

نتعذب فيها ...

نحلم فيها ...

وسيعرفنا الرب بها يوم الدينونة
لن نعطيها ما لم نعرف وجهك في القاتل
أوجهك ،

في المقتول

يا رب ... لقد أسقطه حقدهم في الغربه
هجرته مسافتهم ...
سحبوا أرضهم من بين خطاه
فكان أنت ،
وكننت القاتل والمقتول به .

جوقة رجالية :

ربنا ... ربنا ... ربنا ...
يا من سمعت بأذننا ...
يا من رأيت بعيننا
باركهم في القتل ، فلولا اسمك ما قتلوا
أدنيتهم منك ، فكنت ، في مسقط نورك فيهم

وعدَّهمُ بالحق ... فالحق ... همُ
 وكان المتنكر لك بينهم فأُبين بحقك فيهم ،
 ضيقت مسافتهم
 فالجزء هو الكلّ لديهم
 والمجرم من لا يعرفك في هذا الجزء
 أو ذاك الجزء
 فكيف بمن لم يصعد جبلاً ليبارك مسكنة
 الدَّح .

ليبارك من يرثون الأرض
 ليقول لهم :
 طوبى لكم في الجوع
 وفي العطش
 في الحزن
 وفي المزن الساقط باسم الرب
 ليقول لهم :
 لن يفسد ملح الأرض

ربنا . . . ربنا . . . ربنا

إن تقبله شهيداً من أجلك في الحق ، اقبلهم

في القتل طريقاً للحق

. . . .

هأى شيء تحلمين الآن يا مسالك الرماذ

أى رؤى قد صيرت عينيك أرض الله والميعاد

فامتدنا دربين الخضرين .

وكننت

كل الأرض ،

كل الجنة السّمحاء في الدّربين

طوبى لكم

ما أرحب السّماء بين غمضتي جفنين .

ما أبخس الجنة إذ نبتاعها بالدّين

نامى إننّ

ثرثرة الغابات لا تسأل عن أننين

نامى إننّ

فَاللَّيْلُ فِي مَسَالِكِ الرَّمَادِ

يَصِيرُ أَرْضَ اللَّهِ وَالْمِيعَادِ

يَصِيرُ فِي عَيْنَيْنِ

دَرِيْنِ أَخْضَرَيْنِ

وَلْتَصْرُخِي ،

كَمَا تَشَائِنِ اصْرُخِي بِوَجْهِ الْمَرْمَى

تَحْتَ أَرْجْلِ الْجَرَادِ

بِكُفِّي الْمَسْمَرَةِ

بِالْجَسَدِ الْمُوَصَّلِ بَيْنَ نَارِهِ وَبَيْنَ مَنْ يَحْلُمُ خَلْفَ

الْمُهْذَرَةِ .

كَمَا تَشَائِنِ اصْرُخِي :

كَذَبْتُمْ . . . لَمْ يَكْنُبُوا

لَمْ يَصْلُبُوا الْحَقَّ وَإِنْ قَدْ صَلَبُوا

مَسِيحَنَا

فَدَرِينَا لَيْسَ زَقَاقًا أَسْوَدَ

ولا دماً على زقاق أسود .

قولى لنا :

كذبتُم . . . لم يكنُوا

فالحق ليس شارعاً يلتف كالحبل على المدينة

ولا يبدأ ضنيته

الحق هذا السَّفر الوضاء عبر الرِّيف

والأحلام والسكينة .

قولى لنا أيتها الخدعة

إن ناموا كما ننام كى ندرك

أرض الله والميعاد .

قولى لنا :

الحق ليس الحد بين الموت والميلاد

ناموا كما ننام

ليرجع الدربان بالحق الذى تبغونه ، أبيض

كالأحلام

فلم تزل أعينكم ملأى بما تحمل من نعاس
 تحمل من مآذن ولهى
 ومن أجراس
 تحمل من درب إلى الله بلا سجن ولا حراس
 ناموا كما ننام
 ما أرحب السماء بين غمضتى جفنين .
 - كذبتُم . . . كذبتُم . . . كذبتُم
 - نم أيها اللعين
 اتعبتنا . . . أرهقنا . . . قتلنا
 نم أيها اللعين . . . نريد أن ننام
 نريد أن نعتقد الظلام
 لا توقف السجان في السجين .

 - أقسم لن أنام
 تموت عيناى ولن أنام
 وإننى أسخر من دربين أخضرين فى

مسالك الرّماح

أنا هو الدّم الذى جف على الأسفلت من سنين
يعرفه الجرح
ولن تنكره السّكين
أنا هو الموت الذى يجيئ كاليلاد .

جوقة نسائية :

إلهنا

يا من صيرت قيامة ذاتي ، كلمات عزائي في
زمن الضيق
ونداء محبه . . يوم الغضبه
ما اظلم إنسانك في الفرد ، إذ سواك على شكله
ليقايض مجدك ، ذاك الخالد ، بالوجه الفانى
للإنسان
كانوا ضدك ، ساعة إن ظنوا أنهم نعموا
بمحبتك .

ارضوا ونك

باسمك قالوا : فليغن هذا الابن العاق

هذا الرأغب ان يصبح صُنُوكَ في المجد الباقي

نفنوا فيه

وتأبد فيهم

عاش الإنسان نزوعاً في الإنسان وماتوا في صفره

كفيه وسكته عينيه

وتلك إرادتك

تلك مشيئتك في الدرب الصائر دربين

الأول يستتر نفسه عن نفسه ويعود لأمسه

والآخر يكشف نفسه في نفسه

والدريان

وعذك أن يبقى ووعيدك أن يفنى

الأول يسقط في الخارج ، لتصير الأجساد

معابد .

إن هربت ،

هَرِمْتَ فِي الظَّلْ نَبِوَمَتِكَ ،

أَمَسْتَ حَجَرًا

تَتَسْتَرُ .

خَلْفَ كَثَافَتِهِ دِيدَانُ الْأَرْضِ وَوَلَانِمُ دِيدَانِ

وَالثَّانِي

كَانَ أَنْتَ بَلَا مَعِيدِ

يَا رَبَّنَا الْقَائِمُ فِي الْإِنْسَانِ

جَنْبَهُ الْحَقْدُ الْمَتْرِيعُ فِي النَّيِّرَانِ

جَنْبَهُ وَعِيدُكَ فِي الْبَغْضِ

وَفِي الرَّهْبَةِ

وَفِي اللَّعْنَةِ

مَنْ يَرْفُضُ وَعْدَكَ بِالْجَنَّةِ ، يَبْقُكُ فِي الْأَرْضِ

مُحِبِّهِ ،

جَوْقَةُ رَجَالِيَّةٍ :

اَللّٰهُمَّ . . . اَسْمِعْنَا

لا عذر لهذا الإنسان

سنت اثنائه فلم يبصرك وراء الحسبان . . .

أجل يا رب

جحدت شفتاه عطايك فكان الخاسر في

النكران

وكان . . . وكان . . . وكان

لا عذر لهذا الإنسان

فلقد شفتاه

ورائنا خنجره الفائر في قلب أبيه

وسمعنا دم ذلك المظلوم

ينعب مثل اليوم

يسأل عنك وفيك .

يا رب

قتل الأب .

أكبر من كل خطاياهم ، السبع .

يا رب

لا ترحمه ، فتصير الرحمة
درباً للقاتل والمجرم والأبق
ماوى للسارق من بيت أبيه
إرث الإنسان إلى الإنسان
إلهنا الخالد فى الحرف الموصى بالعدل
المتصلب

كالفل ، المتعنت كالقتل
إلهنا الخالد فى الحرف القاتل !
إن كانوا
كالصيف الذاهب والصيف الآت
كالحجر الساقط فى الموت بلا مأساة
ماذا يبقى من أرضك إن نار الأبناء على الآباء
ماذا يبقى من أمسك إن صار الحاضر نفياً
للأمس .

إن صار الطهر شبيهاً بالرجس
وبماذا تطعم تارك يوم الدينونة

ولماذا يحلم من يحلم بالجنة

يا رب

إن كنت ستعفو فلماذا أوجدت الذنب .

....

ولأننى لم أحمل اسما

لم أعرف من كانت لى أمّا

صيرتُ حليب الكدى اليابس سُمّا

مَتُّ به يوما

عشتُ به يوما

وكبرتُ سؤالا . . ما اسمى . . ؟

من كان أبى . . ؟

يا ناس هبونى اسما

اسما يحملنى وعدا

رعدا .

غيما

مطرا قد يوعد بالنعمة

سموني اسماً . . . مسعوداً أو اسعدُ

محموداً أو أحمد

اسماً يذنيني من الرب

اسماً يذنيني من الصكب

اسماً . . . اسماً . . . اسماً

فأنا يا ناس بلا اسم

سكين لوغل في قلب أبي .

وطرقت الأبوابَ . . . باباً . . . باباً

ورشوت الهوايا

استجديت امرأة . . . طفلاً . . . شيخاً

وشباباً .

ما ردوا

لا باب ينفك ولا شبك ينسد

إن جاء مساء

أمسيت رصيفاً في هذا الشارعُ

تسحقني أقلامهم

أبيض بها حيناً . . . أحياناً أسود

إن جاء صباح

أصبحت قمامة زبل لا تعد . . .

ودغيباً نتناً في كفى طفل جائع

وبكيت هنا

وبكيت هناك

وتسكّعت هنا

وتسكّعت هناك .

أبحث عن نفسي في عنوان ضائع

مرت آلاف الأسماء .

لوحات

ألواناً

أضواء

أسماء تخنقها ياقلت بيضاء . . .

أسماء تعرق تحت معاطف سوداء

أسماء بيوت

أسماء شوارع لا يحصيها عدد

مرت . . لم يسألني أحد

من أبكك . . من أين أتيت وأى حليب

بلبل فاك . . ؟

... لا أحد

فقمامة زبل لا تعد . .

ورصيف الشارع لا أحد

ها أنى

أسقط فى بعدى الثانى

عينى تبحث فى عين أبى

عن موت إنسان

ها أنى

أتمزق بين اثنين

هذا المرمى على القرب ، صراخ امرأة

يستفجد بى !

اقتله . . اقتله . . اقتله

وأنا الغائر في التوبة حتى الذنوب

يا وجه أمي المنفى بلا كسرة خبز أو قطرة ماء
لم عدتْ

أوما أنكرتْ

بانك مت ككل الأشياء

وصدثت ككل الأشياء

فلماذا عدت إليّ . . !

لا شيء لديّ . . إلا جيئني

وبكاشي المشدود إلى أنفي

فلماذا عدت . . . لماذا عدت . . . لما . .

يا وجه أمي المنفى

انزع وجهك من وجهي

اقلع كفك من كفي

يكفي ،

أَنْ أَسْقِطَ فِي عَيْنِكَ وَجْهَهَا آخِرَ مَنْفِيٍّ
فِي عَرَى الصَّحْرَاءِ
أَفْقِرَ مِنْ عَرَى الصَّحْرَاءِ
أَفْقِرَ مِنْ كَسْرَةِ خُبْزٍ أَوْ قَطْرَةِ مَاءٍ
فَلَمَّا نَا عَدْتُ إِلَى
لَا شَيْءَ لَدَيَّ

مَسِيرَةُ الْخَطَايَا السَّبْعِ

١

ومرة ركضت خلف ظلي

حاولتُ أن أمسكه

حاولتُ أن اصير فيه كلي

وعندما انحنيت كأنّ

منحنياً مثلي

محدقاً مثلي

في كسرة عتيقة من وجهي الطفل

ظلت بلا أرض ولا زمان

ظلت بلا ظلّ

٢

أحلمُ

كى أرفض أن أولد فى محرار

لأننى

اعلم أن الليل والنهار

لن يسالا أين أنا

فى الثلج

أم فى النار .

٣

وامس

إذ ولدتُ فى حقيقة لامرأة مربية

أدركت فى مرأتها

كل الذى أجهل من أسرارها الرهيبة

أدركت أن أرضها أصغر من حقيقة .

وعندما نفيق أو ننام
 لا نحفر الأرض ولا نبحث في الركام
 عن وجهنا المطمود بين كومة العظام
 ولن تقيس عمرنا
 جمجمة تبيست في قبحها الأعوام
 نحن هنا
 مسافة
 تجهل أن تطول أو تقصر في أرقام
 إذ ليس في طريقها مدينة
 تولد في استغاث الصباح
 أو تموت في انحناء الظلام
 وليس
 في سنيننا أيام .

ساعة أن تغمر صحو حلمنا البحارُ

ننسب في التَّيار

أشركة

تحمل في حنينها اللؤلؤ والمرجان والمحار ،

أو منية لصبية صفار

تمرح في شواطئ عذراء ما مر بها إعصار .

أنا امرأة

ولدت في ليل شتائي طويل المدى

فكان أن سدبت باب غرفتني

أغلقت شباكى على الرياح والنجوم والصدى

فصار بيتي مدفأه

ونمت كي أولد كل لحظة في موت .

لكي نظل نحلم

إن جاءنا مسيحكم

كنّا كما أربنا أدعية تتمم

وإن أبحتم قتله

صرنا له المسمار والذّار التي لا ترحم

وحسبنا من كل ما كان له

من كل ما شاء لنا

أقنعة جوفاء لا تبكى ولا تبتسم .

نداء الخطايا السبع

كررت

ألف مرة

باننا زائفون زائفة أيامنا

وزائف إلهنا ،

وإن ثقب باهنا ،

ليس له مفتاحٌ

وإنه

ما حبلت شمس به ولا زنت رياح

وإنه ما كانُ

إلا طريق الموت والنسيانُ

والف . . ألف مرة

قلت لنا : بأنه لن يكون
وعداً لنا في الصَّبَاح
وإننا . . . زائفون
وإننا . . . ضائعون
وإننا لا أرض ، لا شمس لنا
وإننا . . . حالمون .

هلاً علمت أننا
الشمس التي تدفئنا
وإننا الأرض التي نحملنا
وإننا الصَّبَاح الذي نريد أن يكون
فأطفئ قناديلك يا مجنون
نريد أن ننام
نريد أن نعتقدنا الظلام .

جوقة مشتركة :

ربنا . . . ربنا . . . ربنا

هلاً غفرت لنا ذنوبنا

فها نحن كهؤلاء وهؤلاء

نترسب في صوتيهم ونتوه في المسافة الضيقة

ما بين عينيهم

شئنا أن نبصر . . . لم نبصر

شئنا أن نسمع . . . لم نسمع

فالأرض مسافات يا ربّ . . . الأرض

مسافات .

ولكل مسافة ،

أبعاد قد تبدأ من هذى العين

ولا تبدأ من تلك العين

والحق هو البعد المتحرك بين الأشياء

بين الإنسان

وظل الإنسان

بين الزمن المتغلغل في النخل
والزمن المتخثر في الخارج .
يا ربّ فمَنْ . . . بعدَ عنكَ . . . لم يركُ
يا ربّ ومن . . . قَرُبَ منك . . . لم يركُ
والقائل :
إني ، أنا الرّب . . . لم يركُ .

ربنا
ربنا . . . ربنا
هلاً غفرت لنا . . . نذوبنا
فأنت ،
أنت أقمّت الناس حديداً
صيرت الواحد منهم نقياً للآخر
ليكون الموت خلوك في الأرض .
يا ربنا
في الحبّ وفي البغض

أقبلنا شاهد عدل . . . لم يبصر شيئاً

لم يسمع شيئاً

لم يدرك إلا بعنك بين الأشياء

يصير رجاء في قلب

ويصير فناء في قلب

والخالد مثل للوت هو أنت

يا رب .

....

- إن خفتُ

تسترت بجوعي عن خوفاي

وكبرت على ضعفي

إن جعتُ

اقتت بجوعي

ومددت ذراعي لجياع خلفي

وكبرت على ضعفي

وإنما جفتُ شفتي ، يبست كظهيره سيف

أوسعت لها جرحاً في كفى

خبأت به شفتى

ونظرنا

وانتظرت أن تندى في زمن النُزفِ

وكبرت على ضعفى .

ومشيت دروب الناس

للمت خطاهم

للمت رؤاهم

ما يسقط منهم في رقم أو حرف

فعلمت ،

بأن السراق هم الوجه الآخر للحراسُ

وعلمت بأنى بين الناسُ

وجهان لهذا العبدِ

وذاك النّحاسُ .

وعلمت بأننى في الجبل الشامخ حبة كهف

فكبرت على ضعفى

ما هنتُ

ولا شئتُ

ولا كنتُ .

إلا الموت الناظر فى حدُ السيف

والمقتُ المترصد فى الجوع

وفى الخوف

فاعتقنى يا زمن النُزف

انزل إبليسك عن كتفى

سادك جبالهمُ

سأهد كهوفهمُ

وسأوقظ فى موتهمُ حتفى .

- صه . . لا تحك

- لا تحك

- لا تحك . . . لا

- لن أسكت . . . لن أسكت . . . لن

يا أنتَ ، الحجر الساقط في الموت بلا مأساة

كن موتى

كى تولدَ فى الزَّمن الآت

كن جرحاً فى كفى

كن أقمى فى صوتى

كن أنتَ ، الله ، الإنسان بلا موتِ

....

- ماذا قلتم وبماذا تفتنون

- فليعدم . . يعدم . . يعدم . . فليعدم

- باسم الرب . . . سيعدم

- باسم الشعب . . . سيعدم

باسم القانون

- أكره أن أشمق فى مفارق الطُّرق

- تشنق فى . . . ترجم فى

تحرِّق فى مفارق الطُّرق

ولن تكون شارة لقرية

أو مرتجى مدينة

ولن تكون ملتقى دروبنا فى منية

ولا يداً

تبحث عن دفء دماها فى يدي

هنا .

على مفارق الطريق

غداً تصير مسرباً للريح والرّمال والغسق

وتنتهى

لا جبهة كنت ولا

دماً . . . ولا

فماً . . . ولا

إلاّ جذى ما كنت من تلك الرؤى

وذلك الملقى

- أجل وذلك الملقى هوئ اضاء درباً واحترق

- كذبت . . لا

لا شئ غير رمة للصقّر الجائع . . . لا

شئ سوى جمجمة تصفر فيها الرّيح . . . لا

شيء سواك ماتما وميتاً ملقى على مفارق الطريق .

- يا أيها الناسُ

أيتها المآذن الولهى ويا أجراسُ

من يوقد النار له . . . ؟

- أنا

- أنا

- أنا

- أنا

من يفرز المسمار فى كفيه من . . ؟

- أنا

- أنا

- أنا

- أنا

من يجمع الحجار كى نرجمه . . ؟

- أنا

- أنا

- أنا

- أنا

- يا أيها الناسُ

يا وجهي الآخر في الإنسان

يا وجهي الآخر في المسمار والنيران

متى . . . متى ؟

تدرك أن من أتى

بوجهك الحي يظلّ حيا

يبعث من مسمارك الغارز في راحته

نبيا .

- تكذب يا مجنون

تكذب فالمسمار يرب المطرقة

- جدّفت يا ملعون

- يا وجهي الآخر في الإنسان

إلى متى ؟

تصير لى فى مرة سنبلة

ومرة

تصير لى موتاً وحبل مشنقة .

جوقة مشتركة :

- ربنا . . . ربنا . . . ربنا

شاهدنا شيئاً لم نفهمه . . . وراينا حقاً لم

ندركه .

وجه امرأة محفوراً فى جبل قرب المفرق

ورأينا فى عينيها نبعى ماء

قمرأ

ونجومأ

وسماء

ورأينا الجسد العارى ، رغم الصقر الجائع

والريح الملعونة واللَّيل الدَّاجى ،

رغم المسمار ورغم النَّار يتحول أرضاً

خضراء

وسمعنا صوتاً لم يأت من أرضك يا ربَّ

لم يأت من تلك النَّار الموعودة . . . يا ربَّ

لم يأت من جنتك المرصودة . . . يا ربَّ

صوت امرأة قال :

ابنى لم يشنق . . . ابنى ما مات

- من مات إذن قرب المفرق . . . يا ربنا

يا ربنا . . . يا ربنا

من مات إذن قرب المفرق ؟ . . .

والمرأة

تلك المرأة من كانت . . . يا ربَّ ؟ . . .

الديوان السادس

أغاني الحارس المتعب

الطبعة الأولى دار الآداب بيروت - ١٩٧٣

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس الدّیوان السّادس

القصيدّة	الصفحة
اغانى الحارس للمتعب	٥٣٣
من یدرى یا بغداد	٥٣٥
متهم ولو كنت بريئاً	٥٤١
دعوة للخدر	٥٤٥
منها ..إليك	٥٤٩
حلم فى أربع لقطات	٥٥٣
هم ٠٠٠ وأنا	٥٥٧
ثرثرة فى الشّارع الطّويل	٥٦٧
الطرد	٥٧٣
الشاهد المقتول	٥٧٥
بين مسافتين	٥٧٩
حوار فى المنعطف	٥٨١
اعترافات من عام ١٩٦١	٥٨٣

أغاني الحارس المتعب

قالوا عنه :

.. المعادلة الصعبة التي يقدمها بلند الحيدري في مجموعة « أغاني الحارس المتعب » والتي بحق من انضج الاندفاعات الشعرية التي صدرت في السنين الأخيرة بعد الهزيمة ، هو أنه لا يحدد فقط مسئولية الشاعر عن العصر ، وبلند الحيدري يعلم قبل غيره بذلك .. أنه كان محرما عليه أن يمارس مسئوليته هو شخصيا في أرض وطنه العراق ، فهاجر الى بيروت ، ولكنه يطالب الشاعر في الوقت ذاته أن يكون على استعداد لنجدة العصر ، ونجدة العصر ، أو كل ما يملكه الشاعر ، في الوطن العربي ، هو أن يصدر مجموعة شعرية هو فيها ، في أحسن الظروف

ذلك الشاهد على العصر ، ولكن ليس المستول عنه أبداً .

معين بسيسو

٠٠ بلند الحيدري واحد من جيل السياب والبياتي ونازك
٠٠٠ أولئك الذين صفوا شعرنا المعاصر من الكثير وهو
صاحب صوت متميز ، وصاحب فن واضح الخصائص
وحبه الا يكون رجعا لصوت من هذه الأصوات العالية ٠٠٠
وإننا بحثنا عن القوة والعمق والانتساع في تجارب هؤلاء
الشعراء الثلاثة ، فإننا نجد في شعر الحيدري رهن الرقة
والشفافية والصفاء

د. أنس داود

. . إن ثمة من الحداثيين من لا يقنع بالمادة التاريخية
الطوعية التي يقدمها النموذج ، فهو يلجأ إلى تشقيقه من
الداخل بدلاً من معالجته بطريقة انتقائية . . وأوضح ما نرى
ذلك على وجه الخصوص في نتاج الشاعر العربي المعاصر
بلند الحيدري فكثير من قصائده يعكس ضروباً من الرؤى
والتوليدات النفسية والشعورية ، وغالباً ما يفضى ذلك إلى
شطر الشخصية الواحدة وتنويع وجوها وتوزيع محاور
للصراع ومنطلقات النظر فيما بينها ، حتى يغدو النموذج

ساحة لجبل داخلي متعدد الشخوص والأصوات .

محمد فتوح أحمد

أغاني الحارس المتعب

مقدمة

أعرف كم أنت حزين أيها الحارس
أعرف كم أنت متعب أيها الحارس
وأن الفجر الذي تنتظر ما زال
بعيداً ... ولكن ،

حذار من أن تنام ، فالشوارع
المضاءة بآلاف المصابيح ما زالت
ملأى بالجريمة والزيف والخداع
وعليك أن ترصد كل شيء بكثير
من الحذر ،

لك أن تغنى أغانيك الحزينة
طوال الليل .. ولكن
إياك أن تنسى أنك مسئول
عن كل هذا العصر ، وربما سيطلب
منك النجدة .

من يدري يا بغداد

بغدادُ

يا أنت الغصّة في عيني مصلوب

يسأل في الموت

الممتد على مدّ الحبل الخانع كالذئ

يسأل عن وعد في الميلادُ ،

بغدادُ

يا بيتاً مهجوراً

يا زمناً مأجوراً

يا وجعاً مأسوراً

يا وحشة امرأة تُكلى تنحب

فى أرض بور

بغداد

قد كذبت نشرات الأخبار

عن نصرٍ ما كان سوى وجهينا فى الخيبة والعار

وأضلك عن نفسك شاهد زور

فى خطبة ربان أعمى وهتاف رجالٍ عور ،

أه يا بغداد

ما أكبر كذبة ما قال به الشعراء الدجالون

الشعراء الأوغاد

فأنا لم أنس

ولن أنسى متسحاً فى صدرك

فى أجمل ما أعرف من دفءٍ وحنانٍ ،

قد نعتبُ

قد نندبُ

قد نغضبُ

قد يغترب الواحد منا في الثاني

قد نشعر أنا منبوذانِ

في أكثر من زمن ومكانِ ،

في غير سؤالٍ ٠٠ في غير عتابٍ ٠٠ في غير دمٍ قانٍ

يتسلل من بين شقوق دروب جفت

والتفتُ حمى في نقمة كلب مسعورٍ

يبحث ما بين خرائب أطلالك عنى

عما أبقت ديدان قبورك منى

لكننا ٠٠ سنظل ٠٠ وكما كنا

بغدادُ

إن متَّ وإن عشتُ

إن متَّ وإن عشتِ فما زلتِ

خارطة في جيبى الأيسر

تحمل عينيك العمياوين

طريقين لهذا الهارب منك

وذاك العائد محمولاً في كفن أبيض
في بعض جذى ورماد ،

بغداد

يا أحياء من طين كالح
من نهر صالح
من طائفة من ورق كانت في يوم ما
تملاً كلَّ سمائي ،

يا وجه فتاة سمراء تراود كل مساء أرقى
يا تعباً مرّاً في عرقى
يا بسمة طفل
يا سطوة غلّ

يا وجلّ أسود ٠٠ يا خجلاً يغرق في الوحل
مانا لك في ٠٠ ومانا تركت إيامك لى ٠٠٠ ؟ ،
أكثر من موتك في جرحى يا بغداد

أكثر من جرحك غار بعيداً في قلبي ..
أبعد من ضحك الجلال
.. ما أقسى موتينا يا بغداد ،

من يدري يا بغداد
قد نولد ثانية في حلم
عن عنقاء ستبعث من بعض جذى
ورماً
قد تبعث ثانية في أمل ينتظر الميعاد ،

مُتَّهَمٌ وَلَوْ كُنْتُ بَرِيئاً

في غرفة في الطابق السابعُ

التقياً ٠٠٠

تحدثا

تصارعاً ٠٠ تمازعا

ناما معا

وأسدل الستار

في غرفة في الطابق السابع ،

لكنني بقيت مصلوباً لدى الجدارُ

ومثلما أريدتني

بقيت كالسماز
 أغور في عينيها
 أغور في سرديها
 أغور في الجدار
 في غرفة في الطابق السابع ،
 سمعتها يا سيدي
 تسأله عن حبه الرائع
 عن جسد
 - معذرة يا سيدي . .
 قالت له : بأنه يحرق مثل النار
 يحرقني كالنار
 ومرة تحدثا عن عالم ضائع
 عن نقطة في عالم ضائع ،
 لكنني
 ومثلما أردتني . . . ومثلما خلقتني
 لم أقهم الحوار

لأننى علوت عن حبّهما الرائع
 عن جسد كالنارُ
 ومثلما حذرتنى : - « الناس مجرمون » ،
 « الكل مجرمون »
 « حتى الهوى البريء فى العيون » ،
 ومثلما أردتنى
 بقيت كالمسمارُ
 أغور فى عينيها
 أغور فى سريها
 أنبش فى الجدارُ
 فى غرفة فى الطابق السابع ،
 أبحث فى الهمسة و الضحكة والحوارُ
 عن الموعد للثأرُ
 عن غضب الثوارُ
 عن منية تصير فى عنقيها حبلاً

وفى كفيهما مسمارٌ ،

معذرة يا سيدي

كانا بريئين بإصرار

كانا بريئين بإصرار ،

وعندما استيقظ في مدينتي النهارُ

تسربت في نشرة الأخبارُ

حكاية عن غرفة في الطابق السابعُ

عن موعد للنارُ

عن غضب الثوارُ

وكان في عنقيهما حبل وفى كفيهما

مسمارُ

دَعْوَةُ الْخَيْرِ

لتصمت الأجراسُ
وافقاً بعقب حذائك الشمسُ
وأطفئ عيون الناس
فليس في مدينة النّاس
غد ولا أمسُ
ونمُ ،

يا أيها المستيقظ الوحيد كالأم
علّق على مشجبك الصدى
ما تحمل من إتعابُ

ونمّ ،

يا أيها المنبوذ في الندم

انزع جلود الناس

دعها لهم وليمة في الغلب

فليس في مدينة النعاس

غد ولا أمس

ولن ترى في قطرات الدم

هابيل

أو بغيك العجوز أو بكارة العرس

فنمّ ،

العالم الكبير خلف الباب

نام

لا ساعة تأرق في عينيه ، لا أرقام

ونامت الكلاب

والليل نام

ونامت اللصوص والحراس

فَنَمُ

أطفئ عيون الناس

وَنَمُ

ولتصمت الأجراس

لتصمت ... إل ...

رأس

اسْ —

منها ٠٠ إليك

عد مرة ثانية لدارنا ٠٠٠ يا سيدى ٠٠٠٠

عد أبيضاً كعارنا

ككذبة الصُّباح فى تحية لجارنا

يا سيدى ٠٠٠

عدُّ مثلنا

فإننا نريد أن نعبد فيك ظِلُّنا

شموخنا وذلُّنا

يا سيدى ٠٠٠

لن نوقد الشموع كى تعود

لن نغسل الدروب بالدموع كى تعود

ولن نحب ريك للسلول مثل الجوع ،
كى تعود ،

عد مثلما نريد ،

ككل شئ كاذب يضحك ملء دارنا
ككذبة الصبح فى تحية لجارنا
لأننا نريد أن نعرف فى الخطيئة الإنسان
لأننا ،

نريد أن نعبد فيك الله والشيطان ،

يا سيدى ...

لو مرة نمت معى

دسست رجلك دماً محترقاً فى مضجعى

لو مرة عرفت يا إلهى الكسيحُ

كيف الزنا يصير ؟

كيف تصير ليلة بهولها

كيف أنا أصير ؟

وكيف ... كيف ، سيدى اصير ؟

بجرحتى الصغير

بليلى المصلوب عبر مخدعى

أكبر منك يا إلهى الكسيع

عد مرة ثانية كوجهى القبيح

كجسمى القبيح

عد مثلنا

لأننا

نريد أن نعرف فى عيونك الإنسان

نحب فىك ذلنا

نعبد فىك ظلنا

لأننا

نريد أن نصير فىك الله والشيطان

يا سيدى ...

كن مرة إنسان

حلم في أربع لقطات

لقطة أولى :

تفتش الشاشة عينانُ

انفجرت شفتانُ

ابتسمت

لمعت عدة أسنانُ

ويغور اللون الأخضر في كلِّ الألوانِ

لقطة ثانية :

رجلانِ تجوسان الليل بلا صوت

الظلمة توحى بالموت

تلتهم السكينُ

تتجمع في النصل رؤى لسنين

وسنينُ

وبلا صوت

تنطبق الشفتان

ما من اثر للقبلة في الفمُ

لا شيء سوى قطرة دمُ

ويغور اللون الأحمر في كل الألوانُ ،

لقطة ثالثة ،

اسم المخرج ... أنت ... أنا ... همُ

اسم المنتج ... أنت ... أنا ... همُ

اسم المتفرج ... أنت ... أنا ... همُ

والشاشة فسحة حلمُ

والقاتل والمقتول ، أنا

لا شيء سوى أنا

معنى

يتعملل فى قطرة دم

لقطة رابعة - تصوير من الخارج

سقط الفيلم

فرّ المخرج من باب خلفى

بصق المتفرج فى كفى

سقط الفيلم

أربع لقطات غرقت فى نقطة دم

....

لكنى وأنا المخرج

والمنتج

والمتفرج

لا املك من كلّ الدنيا إلا ...

فسحة حلم ،
 لا املك بيتاً لحنيني ،
 صدراً يؤويني
 لا املك ماوى فى اى مكان
 ولانى
 لا املك ماوى
 لا اعرف مقهى
 ملهى
 مبهى يلقانى
 ولا امرأة فى حان ،
 ساظل هنا ،
 وسانتظر الدور الثانى ،

الصلاة خالية إلا من رجل دائم

هُمُ ... وَأَنَا

قلت لكم ٠٠ مرات ٠٠ مرات ، واعدت مرارا
قلت لكم سيموت ٠٠ لقد ٠٠ مات ٠٠ لقد ٠٠
- مُتْ جيفارا ٠٠ مُتْ جيفارا
- قل يحيا
- قل يحيا
- قل يحيا ٠٠ يحيا تروتسكي ٠٠ يحيا
مت ٠٠٠ يحيا ٠٠٠ مت ٠٠ يح
مت ٠٠٠ يحيا ٠٠٠ فارا ٠٠٠ تسكي ،

لا اعرفهم

فأنا إنسان من هذا القرن للجنون

إنسان لا يمكن أن يحيا ويكون

إلا في هذا القرن للجنون

قد يرفضني القرن العشرون

قد يلعنني القرن العشرون

لكني وجهك يا مجنون ،

مت .. يحيا .. فارا .. تسكى

ضحك تروتسكى

رزمت ضحكته الخرساء

شجنت فى علب منسأة

ختمت

.. يحيا

.. يحيا

زارت كل موانئ الدنيا

صارت فى هذا الليناءُ

بيتاً

صارت فى عنف مدينتنا قديسة حبّ

وفداء ،

– يحيا تروتسكى .. يحيا .. يحيا

بيعت فى اقتراح الويسكى

فشرينا نخب تروتسكى

وسكرنا

صرنا

أغنية ،

حانات ، قيثارا

لنغنى فى موتك ، جيفارا

ولنضحك من موتك ، جيفارا ،

انا لا اعرف ان انضحك او ابكى

إنسان مجنون

فى قرن مجنون

يبحث فى الوردة عن حقد الشوك

لنا لا أسأل لم تبيس أنفصان الزيتون

ولذلك لا أعرف أن أنسحك

لا أعرف أن أبكى ،

يحيا ٠٠ مت ٠٠ مت يحيا ٠٠ مت

- قلت لكم سيموت ٠٠٠ لقد ٠٠٠

- كلا ٠٠٠ كلا

- قلت لكم سيموت ٠٠٠ لقد ٠٠٠

- إلا ، إلا ٠٠ جيفارا

يولد فى أعيننا نارا

جيفارا يولد نارا

يولد جيلاً جباراً ،

وسنعبد فى البيت المحروق الموتى

وسنعبد حتى النار

كى نولد جيفارا .

جيفارا يضحك خلف الباب الموصد

جيفارا يعبد

جيفارا يوقد فى المعبد

قنديلاً أسود

والناس تمر صغارا

وتمر كبارا

والجسد الموقد

يتملل فى ضوء القنديل ظللاً

تلتف على الدنيا .

يحيا . . يحيا

تبعث فى أرض أشجارا

تبعث فى أخرى نارا

تبعث حيناً رملاً وحجارا

وتصير هنا ،

في حانة ضيقتنا قيثاراً مبحوحاً

فجراً مجروحاً

وسكاري

مت . . . يحيا

مت . . . يحيا .

تختلط الأصواتُ

لصوات الأمواتُ

لصوات تبحث في الأمواتُ

عن شيء يضحك لو يبكي

عن شيء يصبح جيفاراً

في فيلم أمريكي

عن قصة حب لثروتسكي

في فيلم أمريكي

مت . . . يحيا . . . مت . . . يحيا

قلت لكم سيموت . لقد مات . . .

- تروتسكى

- جيفارا

- كلاً . . . كلاً . .

- قرنكم العشرون . . وجهكم المجنون

- كلاً . . . كلاً

زرعونا فى نعمة شمس ظهیرتنا ظلاً

فبقینا فى البيت الاول والثانى

فى الثالث والرابع

فى الخامس والسادس والسابع و . . و . .

اطفالاً مصلوبین على الجدران

وجه الإنسان بلا إنسان

طُفْتُ الحى

اسأل عن بيت امرأة يعرفها الحى

كلّ الحى

وطرقت الأبواب ، طرقت الأبواب . .

باباً . . . باباً

وكللت سؤالاً وجواباً

مارد على . . . لحد

ودروب الليل تثرثر في الهجس

ولا تعد

اتعبتكما يا رجلى

وتعبت وما صار لدى

أكثر من درر يلتف ، يثرثر في الهجس

ولا يعد

هل أبحث عن جيفارا . . ؟

كلاً . . كلاً . . . قرينتنا ماتت

هل يعرفني تروتسكي؟

كلاً . . . كلاً

فمدينته المهجورة في رحلة شمس

هربت كل شوارعها من بين أصابعي

الخمس

هل أبحث عن مجنونٍ
 قال : أنا القرن العشرونُ
 كلاً . . كلاً . . قال : أنا الحاضر
 لا آت يحويني ولا أمس
 زمن لا يمتدُّ
 ولا يرتدُّ
 ولا يفرق إلا في ظل منسى
 كلاً . . كلاً
 في وجهي شيء منه . . . لكنني لن أبحث عنه
 كلاً . . فأنا غابات
 أصنع من جذعي فأسى
 أنا لا أسأل إلا عن بيت امرأة
 يعرفها الحي ، كلُّ الحي
 يعرفها اللزج المتبقى في نفسه
 أعرفها امرأة في الحي
 وستبقى امرأة
 تجتثر مع الصمّت ، مع الموت ، ليالي العرس

ثَرْثَرَةٌ فِي الشَّارِعِ الطَّوِيلِ

أمؤلمٌ أن تلبس الحناء كل يومٌ . . . ؟

- أجلٌ . . أجل أكره أن أنزعه

أكره أن ألبسه

أكرهه ، لولاه ما كانت لنا

غيرُ مسافات الرؤى في النّوم

لولاه ، لم نسألُ

ولم نرحلُ

ولم نكن لغير أمسنا البخيل .

تكرهه . . ؟!

- أجل . . أجل ، أبصقها بلا وجل

لولا ما كان لنا في الشوارع الطويل

الرعب

والضياء

والمدينة القتل .

كيف إذن شريته . . ؟

- شريته . . . ! يا لك من مجنون

من يشتري حذاء اللعنة ، من ؟ !

من يشتري استغاثة التاريخ والزمن . . ؟

من يشتري رائحة العفن . . ؟ .

كيف إذن . . . ؟

- ألم تبح بذلك الآلهة الجديدة الحنون ؟

. . . آلهة جديدة حنون كما يسميها المذيعون

لشد ما يكذبون .

أما سمعت صوتها الهادر في المذيع !

لا عذر بعد اليوم للاتباع

لا عذر للملوك والرّعايَ

لا عذر بعد اليوم

فكلكم

أصغر من فيكم

أكبر من فيكم

القوم ، كل القوم

أمسكته حذاءه الملعون

فقرننا العشرة .

ألفى مسافات الرؤى فى النوم

كلّ المسافات

لا شيء غير الموت للحفاة

ولن تروا فى عتمة المرأة

الايّ وجه عالم مقنع

لا عذر بعد اليوم

وحدى أنا الالهة الحنون

وحدى أنا الوحشة والجنون .

لكننى . . .

- لا عذر بعد اليوم

لا أعرف الآلهة الحنون

- لا عذر بعد اليوم

لا أعرف المذبح

ولم يكن فى قريتى حذاء

أو شارع مضأ

أو رغبة فى سفرة تبعد عن مشارف المساء

فمن أكون . . ١٩

ومن تكون . . ١٩

- لا تقترب . . لا تقترب . . يا لك من مجنون

ابعد عن الشوارع المضيئة

فالتور كالخطيئة

ابعد عن الـ . . .

لخاف أن تأسرك استغاثة التاريخ

والزمن

أخاف أن تأسرك المدنُ
أخاف أن تصير في حذائك العفنُ
لا عنتر بعد اليوم
. . . ولا للسافاتُ رؤى في النّوم .

الطُّسْرُدُ

ولدتُ خلفُ البابِ

كبرتُ ،

خلفُ البابِ

وخلفُ هذا البابِ

كم مرةٍ صارُ الهوى فى جسدِ

مخالبِ

ونابِ .

كم مرةٍ يا عمى المسفوح للثرابِ

يا أيها الحاضرُ فى الغيابِ

كنتُ أنا القاتلَ

والمقتولَ . . كنتُ الجرح والنَّبابِ

كم مرة

أوصدتُ نوني البابُ

ونمتُ لا أحلمُ

لا أسأل

لا أبحث عن جوابٍ .

لأننى . . .

لا تقلقى

سترجع الذئابُ

سترجع الذئابُ

ومرة ثانية

ثالثة

رابعة

سيولد الإنسان خلف البابُ

وإننا . . .

لا تقلقى . . .

نظل فى الوليمة الصغيرة الحضورَ فى الغيابِ .

الشَّاهِدُ لِلْقَتُولِ

من قتل المقاوم الأخير . . . ؟

أعرف مَنْ

أعرف من سَمَلَ عَيْنَيْهِ وَمَنْ ،

قَطَعَ كَفَيْهِ وَمَنْ ،

مثل يا عطوفة الأمير

بحلعه الكبير

أعرف مَنْ

فقد رعيَتْ ذلك الصَّغِير من سنينْ

من قبل أن يولد في الرُّوْيا

وفي الحنينْ .

من قبل أن يصير كل الحبِّ في دنياهْ

كَلَّ الْأَرْضَ فِي رُؤْيَاهُ .

أَهْ

مَنْ قَبْلَ أَنْ يَصِيرُ

ذَلِكَ الْفَتَى الصَّغِيرُ

نَزَفَ جِرَاحَ تَارَةٍ

وَتَارَةٍ

تَنْظُرُ الْجِرَاحَ فِي السَّكِينِ

أَعْرِفْ مَنْ

أَعْرِفْ يَا عَطُوفَةَ الْأَمِيرِ

مَنْ قَتَلَ الْمُقَاوِمَ الْأَخِيرَ .

أَعْرِفْ مَنْ

فَالَفَ ، أَلَفَ لَيْلَةَ اقْتَمَعَتْ عِنْدَ بَابِ

سَهْرَتْ فِي عَتَمَةِ أَهْدَابِ

وَصَوْرَتْ بَعْضَ لَيْلِهِ الْمَرِيرِ

وَبَعْضَ مَا يَضُوءُ فِي اغْتِرَابِهِ .

أعرف مَنْ

- من قتل للمقاوم الأخير . . . ؟

من قتل الـ . . . ؟

- أعرف مَنْ

- قل من هو ؟

- من هو من ؟

- لو قلت مَنْ .

لصرت يا عطوفة الأمير

الشَّاهدَ المقتول في المقاوم الأخير

أنا وأنت أيها الأمير

أنا وأنت أيها الأمير .

بَيْنَ مَسَافَتَيْنِ

الريح لن تخيفنا
إن أعولتُ
أو ولولتُ من مجرة
والليل خلف بابنا المسكرة
يظلّ أرضاً مقمرة
ما دام لي عبر دروب أمسى المبعثرة
مسافة تسألني عن موعدٍ
وموعد يمتد في ألف غدٍ
ما دام لي ،
في كل عرق من يدي النسمرة
حكاية لم تولد

ولم لزل في عتمها المؤبد
أحلم أن أصير بعض صنديل
محترق
ومبخره .

حوار في المنعطف

الم تنم ... يا حارسُ الحزين

متى تنام

يا أيها الساهرُ في مصباحنا من ألف عام

يا أيها المصلوب بين فتحتي كفي من سنين

الا تنام . . . ؟

- للمرة العشرين . . أريد أن أنام

أسقط في النوم ولا أنام

للمرة الخمسين

سقطت في النوم ولا أنام

فالنوم عند الحارس الحزين

يظل مثل حافة السكين .

أخاف أن أنام

أخاف أن أفيق في الأحلام

- ليحرقوا روما . . . ليحرقوا برلين

ليسرقوا السور من الصين

عليك أن تنام . . .

أن لهذا الحارس الحزين

أن يتكى للحظة . . . ينام .

- أنام . . . ولم تزل تحرق كل لحظة برلين

يسرق كل ساعة سور من الصين

يولد بين لحة ولحة تنين

أخاف أن أنام

فالنوم عند الحارس الحزين

يظل مثل حافة السكين .

اعترافات من عام ١٩٦١

لن أذهب

لن أذهب

ما أتعبس أن أقضى كلَّ حياتي في عتمة مكتب

نفس الوجه المرمى على الطاولة السوداء

نفس الزمن المترهل

في الظل

ونفس الأوراق للنساء

نفس الحرف المتسائل عن حرف .

وعلى الحائط

ما زال اسمك يا وطني

يوشك أن يفتح عينيه

يمد ذراعيه

يقول :

تعال إلى يا لمانث باسمي

يتدلى الألفان الكوفيان

يتدلى الموت بحرفين من السقف

بحبلين من السقف

من المصلوب بحبله . . . من المصلوب . . . ؟

أجبنى يا بخل ذراعيه

فلقد أرهقنى وجهى المرمى على الطاولة

السوداء .

وتعبت من التوقيع على كذب سيناع صباح

مساء .

وكرهت شعاراتى الجوفاء

ما أتعس أن أذهب ،

ما أتعس أن أقضى كلَّ حياتي في عتمة

مكتبٍ .

مصلوباً ما بين الألفين الكوفيين

وبين الحرف المتسائل عن حرف .

وكأمس

ذهبتُ

يفتح فرأشى باب الغرفة ، يحنى قامته

العطشى

وبلهفة من عوّده الجوع على أن يحنى

قامته ،

ويذلّ تحيته ، حدّ الهمسِ

سيقول :

صباح الخير .

صباح الخير . . اسم مغنية . . كلاً . . اسم

قصيدة

كلأ . . كلأ . . اسم جريدة

أعرفها

أعرف صاحبها . . كان صديقي

أهداني في يوم ما ديوان المتنبي للبرقوقي

حدثني عن فجر قد يأتي براقاً كالسيفِ

وقتلاً كالسيفِ

حدثني عن معنى أبعد من شكل الحرف .

وأردُ : صباح الخير

القهوة . . آخذُها في الشرفة ؟

أغلق باب الغرفة

القهوة . . لا تنس . . مرة

وأنا أكرهها مرة

أكره هذا القارَّ الأسود

أكره هذا الدرب الأسود في قعر الفنجانِ

واكره حتى الحبر الأسود . . . حتى الـ . . .
. . . لا تكفر . . . لن تغفر هذه الكفرة .

- مرّه

- أجل مرّه

فمصّاب بالسكّري لا يأخذ قهوته إلا مرّه

- كيف أصبت به ومتى ؟

- لا تسأل

وتذكرت الحى . . ومدرسة الحى . . وأستاذ الدّين

لا سين فى الدّين ولا جيم . . . أنهمتم يا طلاب . . ؟

اسمعتم يا طلاب ؟

لكننا . . لم نسمع . . لم نفهم

وكبرنا

صرنا أكبر من أن نخشى الجيم المعقوف

واكبر من أن يجرحنا سيف السكّطة فى السيّن

ورأينا كل أصابع أطفال الحى تشير إلينا :

بوركتكم يا وجه النُّور
بوركتكم يا وجه القرن العشرين .

~ كيف أصبت به ومتى ؟
أه لو تعلم . . أن النُّور في القرن العشرين
لا تهدى النُّوار سوى السكرى
والقرحة
والقهوة مرّه
وأنا كنت من النُّوار .
وعرفت النّوم على الأسمنت البارد
مثل القرن العشرين
وعرفت السَّجَّانين النُّوار
وعرفت المسجونين النُّوار
وعرفت بأن النُّور
قد تقلع ظفري .
قد تولج شرطياً في صدري

ولست أصابعهم في عيني تقول :

انت الملعون فكن طُعماً للنار

صرنا طُعماً للنار .

للسكرى . . والفرحة . . والقهوه . . مره

والثورة

صارت هذين الألفين الكوفيين

وهذا الرأس المرمى على الطاولة منذ سنين .

لم يفهم فراشى شيئا

حيًا وكما عودَ حيًا

في الألفين . . . الثورة

حيًا في رأسى المرمى . . . الثورة

أحنى قامته العطشى

وبلهفه

سدَّ على الباب . . على الألفين الكوفيين

على اسمك يا . . .

وغرقنا في صمت الغرفة

لكن وراء الأبواب المسدودة
ما زال لنا وعد بالتوبة
ما زال لنا من يحلم بالتوبة
من يدري
قد لا يشرب قهوته . . مرة

الديوان السابع

إلى بيروت مع تحياتي

الطبعة الأولى دار السكفى عام ١٩٨٩

تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس النديوان السابع

الصفحة	القصة
٥٩٩	فى الطريق إلى بيروت
٦٠٣	ما اضيق دربك
٦٠٥	الشهيد
٦٠٩	الوليمة
٦١١	حوار بين زمنين
٦١٥	السبى
٦١٧	غفراك ٠٠ بيروت
٦٢١	الهويات العشر
٦٢٩	رسالة من بيروت
٦٣٣	إلى بيروت الحجر العائى
٦٣٩	أغنية الحارس
٦٤١	القسم
٦٤٣	إلى خليل حاوى
٦٤٧	ثم رحل عنا
٦٥٥	قراءة جديدة لصور قديمة
٦٦١	الاسم الضائع فى رقم

إِلَى بَيْرُوتَ مَعَ تَحِيَّاتِي

قَالُوا عَنْهُ :

إن الاحتفال بالزَّمان في شعر بلند الحيدري وتقديمه على المكان دائماً ، أو إدماج هذا المكان في نسيجه يخلق إحياء متكرراً بحتمية الاختيار ومواجهة المصير ، ورغم الحصار المضروب حول إنسان هذا الوطن وتسوة ظروفه وضراوتها ..

إنه يستعير من المسرح شكلين أساسيين من أشكال الحوار وهما : الديالوج والمونولوج كي يلج من خلالهما باب التعبير الدرامي المرسوم بتعدد الأصوات .

وليد منير - ١٩٨٥

في هذا الإطار تنبت جراح الشاعرة العراقية الذي عشق بيروت مثل الذين أقاموا فيها أو استوطنوها أو ولدوا فيها .

فيلندا الحيدري وغيره من عشرات الشعراء والكتاب الذين
اضطرتهم ظروفهم إلى الرحيل عنها إلى لندن أو باريس أو
بقية أنحاء المعمورة ، يكاد يكون لسانهم متوحداً على
عبارة : بيروت امرأة من الصعب طلاقها ...

ياسين رفاعيه - ١٩٨٥

على مشارف بيروت

كثيرون هم الذين عرفوا بيروت في تلك الصَّبِيَّة
المتسكئة بكل عريها طوال ساعات الليل والنَّهار في شارع
« الحمرا » وقد أخذها الرَّهْمُ بنفسها لحد العبادة كلَّما كان
لها أن تتأمل وجهها في مرايا الدُّكاكين الأنيقة ، وكثيرون
هم الذين كانوا يقولون لها : إن بعض أهلك يموتون من
الجوع على شواطئ بحرك المؤجر للسياح ، وإنهم يريدونك
في غير هذا ... إنك تتأمرين مع المتأمرين على نفسك
وجمالك وأهلك .

سألوها أن تكف .. أن ترعوى .. أن تتقاسم معهم
خبزهم المرَّ .. وماءهم المالح كعرقهم .. سألوها أن تكبر
بمحببتهم .. فبمثل ذلك يصير الوطن أماً والأُمَ وطناً .. لكنها
لم تسمع .. وفاتها أن تدرك أن الصَّيَّابين المترفين الذين لم
يبقوا على طير في لبنان كلَّه إنما كانوا يتمرنون لحفلات

صيد أخرى يكون ضحيتها كل محبيها ، وفاتها أن تدرك أن وراء رعونة سائقي السيارات المترفة المنطلقة بسرعة جنونية جموحاً لتدميرها .. وفاتها أن تدرك أن خلف الأحذية الأنيقة والوجوه المدهونة والابتسامات الكاذبة كان يقبع كل المتآمرين الذين استضعفوها فوصفوها .

و ذات صباح احترقت بيروت وكان لحريقها ألف اسم واسم .. قالوا إنها الحرب القذرة .. وقالوا إنها حرب الفقراء والأغنياء .. وقالوا إنها المؤامرة التي سيكون القاتل فيها هو المقتول .. وقالوا .. وقالوا .. وما زالوا يقولون الكثير وربما كانت كما قالوا وأكثر من ذلك كله .

و ذات صباح أدركت بيروت أن محبيها هم الذين يموتون من أجلها ، وأن الجديرين بالحياة هم الذين يموتون من أجل حياتها ..

أما هؤلاء الذين حسبوا الوطن حقيبة ففروا بها .. وظنوه سلعة فاتجروا بها .. وأن أرضهم قد تحمل على كتف مسافر فسافروا بها .. فقد كانوا من بعض قاتليها .. وكان عظيم مصيبتها فيهم هو أنها خدعت بهم فأبقت عليهم ليجعلوا من موتها وليمة ينزعون فيها كل الأقنعة وتتصافح فيها أيدي القتلة .

فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْرُوتَ

مَشِينًا إِلَيْكَ مَسَافَةَ أَجْيَالٍ

وَيَوْمَ وَصَلْنَاكَ كُنْتَ بَعِيدَةً

وَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا لَا يَزَالُ اشْتِيَاقُ إِلَيْكَ

وَكُنَّا

هَرَمْنَا .

فَارْجَلُنَا الْمَتْعَبَاتُ تَسَاقُطُنَ جُزْءًا فَجُزْءًا

وَأَنْ غَبَارَ الطَّرِيقِ أَضَلَّ سِرَانَا سَنِينَا

وَأَنَا دَمِينَا

وَجَالَ بِنَا أَلْفَ دَرَبٍ وَدَرَبٍ

وَفِي كُلِّ دَرَبٍ نَقُولُ بِحَبِّ وَنَحْيَا لِحَبِّ

وَيَوْمَ وَصَلْنَاكَ كُنْتَ بَعِيدَةً

وكنّا هَرَمُنَا .

وكنّا لبعض جموح تكابر ، شلوا تمنى

لو أن المسافة لم تك ظناً

وأن الهوى ليس مرمى لحى

وأن الهوى ليس مسعى لبيت

فيا سيدتى

إذا ما تناهى إلى صمت ليلك صوتى

وكنت

على بعض خطو لبيت تهاوى لحافة جرح

فذلك بيتى

فكونى إلى

فإنى تعبتُ .

وإنى سقطت فلسك لليل ولست لصبح

ومسى جراحي علّ لنا ،

لقاء هنا

يصير بنا . . . للوطنا

فأدرك بعثي

بموتى .

ما أضيق ربك

.. ويظل طريقك بين الرغبة والموت

جرساً يوغل في الصمت

لا أحد يطرق بابك يا بيتي

لا أحد مرر كفيه على صمتي

لا أحد .

ها أنت اثنان :

وجهٌ محفورٌ في كل أزقة لبنان

شباكاً في هذا البيت

وسلالم في بيت ثانٍ

وحديث نساء الحي عن امرأة حبلى

تكبر في الظن ولا تلد .

ها أنت اثنان
وجهٌ محفورٌ في كلِّ أزقة لبنانِ
والآخر تعرفه كفنانٍ ومسمارانِ
ونسورٌ عبرت عيني وما لقيت في موتي
إلا ما يزهد في شلو إنسانِ

يا أنت المصلوبُ هنا . . وهناك
وفي ألف مكانٍ
يا جرساً يوغل في الصمتِ
ما أضيق دربك ما بين الرغبة والموتِ

الشَّهِيد

خَسَنْتُمْ . . من قال : مات

لا . . لم يمت

ما زال صوت خطاه يملأ كلَّ عرق ،

من عروقي بالحياة .

خَسَنْتُمْ

ما مات حنظلَّةٌ ، ولا الأرض التي

جاءت به تموتُ .

قد يوهن العياء بعض وهلة

جفونَه

وقد يقطي جرحه المدمى بعض وهلة

عيونهُ

لكنهُ

يظل في النَّزفِ نَماً يقيتُ

لا . . لم يمت

ما دام فجر موعد في جرحه يبيت .

خسئتمُ

غداً

إنّا ما زحزحت أكلنا

سكونهُ

ستُدركون

ما الذي أبقى لنا مهاجر ، صموتُ

ستدركون

ما الذي خبا تحت جفنه السكوتُ

وكيف أن مسرباً في الليل قد أضاءه تابوتُ

وكيف أن بعضنا يولد إذ يموت .

خسئتمُ

لا . . لم يمتْ

ها . . نحن آتون به

فهلكى

أيتها المشارف الخضراء ، يا بيارقاً تملأ رحب

الأرض والسَّماء ، يا مواكب الفداء . . ها

ها . . نحن آتون به

من آخر النداء ، من آخر ما نملك من رجاء

فهلكى .

لا تشعلى الشموع إن بيته مضاء

لا تغسلى جراحه

فتلك كانت ساحه ، وتلك كانت

أرضه

وتلك كانت بيته المزهو بالدماء .

لا تلمسى

حفونه

يخاف أن يوهنها العياءُ
لا تصرخى
غورى وراء صمته حكايةُ
أرواح ما أبقي بها
أن تولدى فى موته
مشارفاً خضراءُ
ببارقاً تملأ رحب الأرض والسَّماءُ
أرواح ما أبقي بها
إن صرت فى الموت لنا . . . الرجاءُ
إن صارت الموتى به . . . أحياءُ .

خسنتمُ
لا . . لم يمتُ
ها . . نحن آتون به
مواكباً تسأل عن طريقها فى الموت والفداء .

الْوَيْمَة

وعندما قالت لنا جرائد الصباح
بأنهم قد صلبوا اللات وأن لجمه
يوزع الآن على هياكل المدينة
وأنهم قد فقاوا عينية
كى يوقدوا فى واحدة مصباح
يضئ فى أوجهنا المنسية
بقية من ضحكة دفينه
وكى تصوير عينه الأخرى بأمر سادة المدينة
بحيرة نغسل فى مياهها أحذية السّياح
وتنتشى الأدعية السّخية .

وعندما قالت لنا : بأنهم وأنهم وأنهم
لم تترك . . لم نضحك . . ولم . . .
قلنا لهم :

مبارك هذا الذي يضيء في المصباح
مبارك هذا السنن اللامع في احذية السباح
ما أعظم اللات الذي يصير عند موته
وليمة لامة حزينة

ويوم أن غادرتها
كانت « سدوم » امرأة لعينه
تسقط في كابة خرساء
وكانت الرياح
تصفّر في الأعمدة السوداء من جرائد الصباح
وكان فيما كان
اللّيل في المصباح
وكان فيما كان
بعض دمي ينزّ من احذية السباح

حوار بين زمنين

أمس

كان هو الحد الأخير ما بين اثنين

التقيا في عتمة ليلٍ

وافترقا في صحوة شمسٍ

- هل تذكرني ؟

- كلاً . . . كلاً

- بالأمس هنا عانقتك حتى الموت

وها . . كل أصابعي الخمس

ما زالت مفروسات في عينيك اللطافتين

وفي شفتيك المتهدلتين

وفي العنق المتهرئ مثل بقية رمس

... هلا

- كلا . . . كلا

فالقاتل لا يولد إلا ظلاً في عتمة ليلٍ

وأنا المقتول سأبقى صحوة شمس

أغرسها حبة قمح

أحملها قطرة طلٍ تتفاوى في ألح الصباح

وستشرب كل يمامات الأرض العطشى

من جرهي

وافترقا .

في منتصف الليل

وعبر رنين الساعات المتعب

عبر الساعات المألئ بالقتلى

بصراخ الأطفال

يجوع رجال

بدموع نساء ثكلى

افتترقا ظليْن . . ابتعدا

سمعا وقعَ خطي تسقط بينهما حدا . . حدا

- تلك خطاي أنا . . لا . . تلك خطاك

- . . تلك خطاك .

أعرفها

أعرفُ هذا الحذرَ الخائفَ كاللص

أعرف ما أبقيت وراك

حدا يسقط ما بين اثنينُ

ظلا ممحوا في العتمةُ

- كلاً

بل ظلا في أقصى صبوة عينيْنُ

سيبقى أنفا يرضع نجمة .

السَّيِّ

هو الرَّمَن الصَّعْب . . بيروت

شَقَّى رِدَاكَ

وطوفى بِعُرِّي صَبَاكَ

بِلَادِي

وكل بيوت كرام بِلَادِي

وكل الصَّحَارِي

وكل البَوَادِي

وقولي : اشهدوا أهل بيتي اشهدوا

فبيروت قد أكلت ثديها

وبيروت مات بنوها على صدرها

فليت أَلَذَى سامني كلَّ هذا العذاب يموت بعقمي

وقولى : اشهدوا اهل بيتى اشهدوا
 فإنى سببت بأيدى حملتى
 وإنى أخذت بهجرم ابن عمى
 وإنى أتيت لأعلن موتى
 وأعلن أن الذى جاءنى باسمكم ، خاننى
 أنل صباى
 استباح حمائى .
 وروى ظمأه بنزف دمي
 وتاجر حتى بلحمى وعظمى
 ولم يبق بى غير هذا المتاع المشاع لكل كلاب
 الطريق
 لكل ذئاب الطريق
 وقولى : هو الزمن الصعب . . .
 أعار عدوى وجه صديقى .

غفرانك .. بيروت

في تلك الليلة

كانت بيروت بلا قلب

اختنقت كل شوارعها بالعتمة والنقمة والرعب

كانت بيروت امرأة عري تتمرأى

في عيني ذئب .

وكانت أبعد من مدّ نراعي

واقسى من ذنبي

في تلك الليلة كانت بيروت

تولد في تابوت

غفرانك بيروت

فنحن بنيك الفقراء ومن لم تمسس شفتانا عطياك
ولا خير اراضيك
ومن لم نتبلغ فيك
بغير جلود ايادينا المعروقة كالجوع
للمصفرة كالداء
ها نحن نموت
ومنا خضرة كفيك ومد يدك غلالا
ومنا بعب ماء

غفرانك بيروت
فنحن بنيك الفقراء ، نموت من العطش المر
ومن زرقه عينيك تغور بعيداً وتروي الغى بحر
ها نحن نموت
والطافي
والباغي
والناهش لحم بنيك ، المالى دريك بالنار وبالعار

وباللّٰه

قدّمت لهم رأسك في صحنٍ من ذهبٍ

غفرانك بيروتُ

يا موتاً أكبر من تابوتُ

أكبر من أن يُدفن أو يعفن تحت صليبٍ

من خشبٍ

يا موتاً لا يعرف كيف يموتُ

لن يعرف كيف يموتُ

الهويات العشر

٠٠٠٠ وخرجت الليلة

كانت في جيبتي عشر هويات تسمح لي

أن أخرج هذي الليلة

اسمي ٠٠ بلند بن أكرم

وأنا من عائلة معروفة

وأنا ٠٠٠ أقسم لم أقتل أحداً

لم أسرق أحداً

وبجيبتي عشر هويات تشهد لي

فلماذا لا أخرج هذي الليلة ؟

كان البحر بلا شيطان

والظلمة كانت أكبر من عيني إنسان

أعمق من عيني إنسان

ورصيف الشارع كان ...

خلواً إلا من صوتِ حداثتي

طق ...

طق ...

طق .

أجمع ظلي في مصباح حيناً . . وأوزعه حيناً

وضحكت لأنى

أدركت هانى

أملك ظلى

وبأنى أقدر أن أرميه ورأى

أن أغرقه فى بركة ماء وحل

أن أسحقه تحت حداثتى

أن أخنقه على رداى

طلق ...

طلق ...

طلق .

والظل ورائي

الظل ورائي .. ورائي .. ورائي

ما اكبر ظلك إنساناً يملك عشر هويات

في زمن ... في بلد لا يملك أي هوية

غنيتُ

صفرتُ

صرختُ

ضحكتُ .. ضحكتُ .. ضحكتُ

وأحسستُ بأنني أملك كل البحر وكل الليل

وكل الأرض صفة السوداء

وأنني أجبرها الآن على أن تصغي لي

أن تصبح رجلاً لنأثي

أن تصبح جزءاً من صوت حنائي

طلق . . .

طلق . . .

طلق .

ومددت يدي ٠٠ ما زالت عشر هوياتي في جيبي

هذا اسمي

هذا رسمي

هذا ختم مدير الشرطة في بلدي

هذا توقيع وزير العدل وقد مدَّ به زهو حزُّ لمي

وأطاح بسن من أسناني

خدش بعضاً من عنواني

وخشيت على ٠٠٠٠٠٠ فبلعت لساني

ومعى سبع هويات أخرى

أقسم لو مرَّ بها جبل أحنى قامته ولقال :

هي الكبرى

عن شعري

عن أدبي

عن علمي

عن فني

ولأني أحمل عشر هويات في جيبتي

غنيتُ

سفرتُ

صرختُ

ضحكتُ ٠٠ ضحكتُ ٠٠٠ ضحكتُ

ما اكبر ظلك إنساناً يحمل عشر هويات في عتمة

ليل

عشر هويات في زمن ٠٠٠ في بلد لا يملك أي

هوية ،

في اليوم الثاني

كان بهابي شرطيان

سألاني من أنت ؟ ٠٠

أنا ؟ ٠٠ !

بلند بن أكرم .

وأنا من عائلة معروفة

وأنا لم أقتل أحداً ٠٠٠ أقسم لم أقتل أحداً

وأنا لم أسرق أحداً

وبجيتي عشر هويات تشهد لي

وباني ٠٠٠ فلماذا ؟ ٠٠

ضحكا مني ٠٠ من كل هوياتي العشر

ورأيت يداً تومض في عيني

تسقط ما بين الخيبة والجبن

- أنت مدان يا هذا ،

- يا هذا

ماذا فعلا باسمي ٠٠ ويرسمي ويتوقيع وزير العدل

لم أدر ٠٠ لم أدر

لكنني

أدركت بأن هوياتي ما كانت إلا شاهد زور
ويأني سأنام الليلة في السّجن وباسم هوياتي العشر
وضحكتُ ... ضحكتُ ... ضحكتُ !

في زمنٍ ... في بلدٍ لا يملك أي هوية
سيكون مدانا من يملك أي هوية
مزقها .. مزقها يا سجانى
اسحقها .. اسحقها يا سجانى
... رسمت خطاه ورأى
طق .. طق .. طق ،
كان البحر له .. والليل له .. وجميع الأرضة
السوداء
طق .. طق .. طق ،
لا ظلّ لغير الشرطة في بلدي ،

رِسَالَةٌ مِنْ بَيْرُوتَ

حزينة نفسي

حتى الموت لهذه المذبحة

المطران كبرجي

أقول : حزين أنت

يا اكبر من كل الحزنِ

أقول : بأن الأسوار السود ، وأن الأبواب المرصودة

امتصت ظلك حتى مِنْ باحات السَّجن ؟

وبأنك رغم الأسوار

ورغم الأغلال ورغم الأبواب المسدودة

لم يوهنك سوى حزني

أقول : بأن عذابى يرهقك الآن .. وإنى

أصبحتُ كجلاديك .. وإنى ،
صيرتُ لياليك طوالا ، معتمة كدروب الظن ،

أقول : بأنك لن تعرف موتك إلا ساعة موتي
وبأنك لن تنكر صوتك إلا حينئذ يذبل صوتي
وبأنك هي ،

وبأرضي .. ويشعبي .. وبحببي
تبقى أكبر من كل الموت
يا أكبر من كل الموت
لبيك .. أجل .. لبيك
فها إنى أقرب من كفيك إليك فلا تحزن ،

سأجيتك فجراً .. فرحاً .. القأ
وستبقى بعض سمائي في عيني .. فلا تحزن
يا الحامل بين ملائكة الدنيا .. كل الدنيا
هيهات .. فمن مس ياصبعه طرفاً من ثوبك ،

يحييا

هيئات

هيئات .. فمئلك ما مات

ومئلى يبقى حيا

إلى بَيْرُوت الحَجَرِ النَّائِي

أيتها الحبيبة التي تجيء كآخر اللَّيل
مثقلة بهموم العشاق المنبؤين إلا من حلم
أت قبل الصَّبحِ
أيتها الحبيبة المستيقظة في الألم كالجرحِ

أيتها الرَّغبة القديمه
يا أرضَ الملحِ
ها أنا أسقط عند أسوارك
أعلق بنواتئ أحجارك
أسقط وأقوم ٠٠٠ أسقط وأقوم
ويظل الليل وراء الأسوار طويلاً

مثل حكايات عجائزنا
 مثل مغازلهنّ وهنّ يكررن أغاني سوداء
 عن امرأة تحمل في الحى ولا تلدُ
 تكبر في الوهم ولا تعدُ
 ها أنا اسقط ٠٠ اسقط وأقوم
 ويظل الليل طويلاً
 يتخثر في الحجر النأتى جرحاً
 يتخثر في الجرح دماً
 يا ليل ٠٠٠ إن صرتَ فما
 خبرها عن هذا المرمى وراء الأسوار
 خبرها إن رمى ما زال على الأسوار ،

- ساجيىء إليك كآخر ليلك
 مثقلة ببشائر صبح
 يالْبُره المتعلم خلف الجرح
 ساجيىء إليك كآخر ليل ٠٠

- ليلي لا آخر له

مقطوع في الغربة من يعشق ظله ،

ومددنا كفيها

- مدَّ بها أكثر

- مدَّى بها أكثر ... أكثر

لا .. ما التقتا .. ها نحن نعود لصمتينا

- سأجيئ إليك .. أجيئ إليك

- ولكن لن تصلي

فأنا معحو في ظلي .. ظلي لا يعرف شيئاً عنِّي

فلماذا تأتين .. ولن تصلي ،

ومددنا كفيها

- مدَّ بها أكثر .. أكثر

- لن تصلي ...

- أكثر .. أكثر

- لن تصلى ،

ها نحن نعود لصمتينا

نسقط فى عتمة عينينا

٠٠ لا شيء سوى الليل يعلم ظلى

والليل طويل خلف الأسوار ،

الليل طويل

اطول من برد شتانا

ابرد من عين امرأة لا تملك سرأ

يا أنت الليل البارد خلف الأسوار

يا أنت الحجر الناتي بين الأحجار ،

يا أرض الملح

يا حبا كالجرح

هل لى ٠٠ أن أسأل ليلك أن يستر عارى ؟

هل لى أن أغسل فى الظلمة أوزارى ؟

هل ٠٠ لى ؟

يا بلداً من حجر

يا حجراً انقسي من وجه امرأة
 لا تملك سرّاً
 سيجيء الصبح
 وستعبر بي مرمياً خلف الأسوار
 ومدمياً خلف الأسوار
 ولكن ... لن تعرفني
 لن تعرفني ،
 فأنا محوٌ في ظلي ... ظلي لا يذكر شيئاً عني
 ... لن تعرفني ،

أغنية الحارس

يا موطني
يا أيها المبارك الكبير في العزة والجلالُ
أرصيتني
الأ أنامَ فلم أنم
ومثلما علمتني
راقبت حتى الصمتَ
والنجوم
والظلالُ
راقبت حتى وجهي الزاحف بين عتمة التلالُ
لأنني
عرفت أن الليل لا ينام في خنادق القتالُ

وإنَّ كلَّ العارِ
أنَّ يستيقظَ اللَّيلُ
وإنَّ تغفوا على البنائِقِ الرَّجَالُ

القسم

اطبق شفّيتك ولا تخبر

احداً

لا اليومَ ٠٠٠ ولا تفضحه غدا

فلقد سجلتُ اسمي

في قائمة القتلى

ونشرتُ على الأعمدة الأولى

من كل الصحف الكبرى

رسمي ودموع أمي الذكلى

وحلفتُ

بأن أبقى ميتاً

ما لم أغسل بدمي أحزانك يا بيروت الخجلى .

إلى خليل حاوي

قف كالنخلة فارعه

أو قف كالطود الشامخ

واجمع في قهقهة سوداء لبركان صارخ

صوتك ..

وأعلن موتك ،

لِمَ مات .. ؟!

« لن تغاويني الموانئ النائياتُ

بعضها طين محمى

بعضها طين مواتٌ » ،

أطلقها ما بين الحاجب والحجب
 أو فى مرمى الصّدغ الشّاحب
 أو فى شغف القلب
 أو أطفئها فى العين الجبلى بأغانى الحب
 ٠٠٠٠ يا لواقف كالنّخلة فارعه
 يا لماتت كالنّخلة فارعه
 ما أروع سميتك
 إذ يعلن موتك ،

لِمَ مات ٠٠ ؟
 خلّنى للبحر ، للريح ، لموت
 ينشر الأكفان زرقا للغريق
 مبحر ماتت بعينيه منارات الطريق ،
 قل للزمن الآتى : لن تأتى
 يا أنت الرابض ما بين الأودية الرّدى
 ونبض العرق ،

ودقات القلب ونبقات الساعة أنى

دارت ما بين الخيبة والرعب

وبين الموت

لن تأتى ،

فلقد أوصدت الأبواب

وكل شبابيك البيت فلن تدخل بيتى

لن تهزى بسيطاك عمري

لن تحنى ظهري للموت

ولن توغل ليلا أبيض فى شعري

لن تصبح عكازا لسنى القهر

فأنا إذ أرفض موتك

أعلن موتى ،

لِمَ مات ٠٠ ؟!

• شرشت رجلاه فى البحر ويات

ساكننا

يمتصُّ ما تنضجُه الأرضُ المواتُ
في مطاوي جلدِه ينمو طفيلي النباتُ ،
ها إنك يالزمن الآتي ٠٠ لم تات
ها أنك أصغر
أصغر ٠٠٠ أصغر حتى من موتى ،

لَمْ رَحَلْ عَنَّا

ومع فتية الشيخ نوري
ووليد غلميه حملنا ببيروت
لباسي من شعر وموسيقى
وصور ..
ونجاة يرحل عنا فتية
فكانت هذه القصيدة .

كذب العرافُ

لوراء ضفاف الموت تظللُ ضفافُ

والرحلةُ إن شتُ بها السرَّ

فأنت البحرُ

وَأَنْتِ الزُّورِقُ وَالنُّوتَى وَأَنْتِ الْمَجْدَفُ
وَإِنْ وَرَاءَ الصَّيْفِ الذَّاهِبِ وَالصَّيْفِ الْآتُ
وَالصَّيْفِ الْمَتَمَرِّقُ مِنْ عَطَشٍ فِي الذَّاتِ
سَتَنْظِلُ رُبِعاً لَمْ يَمْسَسْهُ جَفَافُ

قَدْ تَأْخُذُهُ سَنَةٌ مِنْ نَوْمٍ

قَدْ يَغْرِيهِ سَبَابُ ،

فَتَنَامُ يَدُ

وَيَجِفُ عَلَى حَبْرِ وَعْدُ

وَيِرَارُغُ عَنْ لَقِيَاكَ غَدُ

لَكِنْ ٠٠ قُلْ لِي

يَا أَنْتِ الْبَحْرُ

وَأَنْتِ الزُّورِقُ وَالنُّوتَى وَأَنْتِ الْمَجْدَفُ

هَلْ لِي

أَنْ أَسْأَلَ ؟

كَيْفَ تَغْيِبِينَا أَرْضَ وَتَمُدُّ بِنَا شَمْسَ فِي الْفِي ظُلِّ

هَلْ لِي ؟

حرفاً في بعض الأحيان وميعاداً
 يسألنا عن عنوان
 كنا في بعض من حين
 جرحاً أصلب من حد السكين ،
 لا ... لم أسأل
 مزقت العنوان وأرقام الهاتف والسهم
 الموصل للبيت
 فأنا أعرف أنك لن تأتي الليلة ... لن تأتي
 وسأسهر وحدي
 وأنازع وحدي
 وأجفف صوتي قرب الموقد في صمت ...
 ولو وحدي
 فأنا أعرف أنك لن تأتي
 حسبك أن لا موت وراء الموت
 فلعلنا تسأل عمن عندي ...! ... وما عندي
 ولما تأتي ؟ ... ،

السَّاعَةُ جازت منتصف اللَّيْلِ
 والشارع خالٍ إلا من ظلى
 إلا من صوتٍ يجهش في صدرى
 ونوافذ جيرانى أطفأها الحزن ، وانى
 أخشى أن أوقظها
 وأخاف عليهم منى ،
 وأخاف على نفسى منهم
 وأخاف إنا سألت أعينهم أى سؤالٍ
 إن أبكى رغما عنى
 ساعائق ظلى
 وإنام لأحلم بالرحلة شتٌ بها السرُ
 فأنت البحرُ
 وانت الزورق والنوتى وانت المجداف
 وإن وراء ضفاف الموت تظلّ ضفافُ ،
 هل كتب العرافُ ؟

لا ادرى

لا ادرى ،

قراءة جديدة لصور قديمة

قف ٠٠ قف ٠٠ لا تعبرُ

احذرُ

ماذا في صحف اليومُ

إعلان باللون الأحمرُ

خذ قرصاً ٠٠ قرصاً للنومُ

لن اقرأ ٠٠ لن احذرُ

سأنام بلا قرص للنومُ

وبشع اللون الأحمرُ

طفلُ يقرأ ٠٠ ناولني قرصاً

كهل يقرأ ٠٠ ناولني قر ٠٠٠

بنت تقراً ٠٠٠ قرصاً ٠٠٠ قرصاً

أمي تتمنى لو تقراً

يا أمي لن نقراً ٠٠٠ لن نقراً ٠٠٠ لن

سننام بلا قرصٍ للمنوم

قف ٠٠ قف

مانا في صحف اليوم ٠٠ ؟

للحاكم باسم البيت الأبيض يخطب في

الكونجرس

عن خير للعنينا وسلام

تصريح يصدر من ألفي

مجلس

عن خير للعنينا وسلام

يا عتمة تاريخ يفرق في الألام

نامي بسلام

جنث الأطفال القتلى في

كرستان

نامى بسلام فالخطُ الأحمرُ ٠٠ كالخضرة
الأحمرُ ٠٠ كاللون الأحمرُ
تتساعل عن قرص للنوم ،

قف ٠٠ قف

مانا فى صحف اليوم
الحاكم باسم البيت الأبيض يخطب فى
الكونجرس

تصريح يصدر عن ألفى

مجلس

بنك يَفلس

رقص فى ساحات الإعدام

والدنيا فى صحف اليوم

تتحدث عن خير وسلام

عن قرص للنوم

للقتلى فى كردستان ٠٠ فى

لهنَّانُ

فى بيت المقدسْ

فى غير مكانٍ ومكانْ ،

ويشعُ الضوءُ الأحمرْ

طفل يقرأ ٠٠٠ ناولنى قرصاً

كهل يقرأ : ناولنى قر ٠٠٠

بنت تقرا قرصاً ٠٠ قرصاً

قرصاً

أمى تتمنى لو تقرا

يا أمى نامى بسلام

فالدنيا ما زالت تتحدث عن خير وسلام

- ناولنى قرصاً لأنامْ

خذ قرصاً يا ولدى لتنامْ

يتحشرج صوت البائعْ

يتدحرج

يَرْتَجُ الشَّارِع

رائع ٠٠ شيء رائع ٠٠ رائع

أقراص للنوم

خذ قرصاً للنوم ،

- ناولني قرصاً ٠٠ لأنام ٠٠ سأنام ٠٠

وينام الشارِع

شيء رائع ٠٠٠ رائع ٠٠٠ رائع

أقراص للنوم ،

الاسم الضائع في رقم

في عام من أعوام
سمتها كتبُ التاريخ بأعوام الخبز الأسمر
في عام ليالي نهمات كجرايدِ أصفر
ولدت أمي
وجهي المدمى
وكبرت مع الحرب ... وحرب الحرب
جراحها ما زالت تبحث في لون دماها
عن حقد الخنجر ،
ولعقت دمي .. مراتٍ ... مراتٍ

فى ألفى درى

وكبرت وصار اسمى رقماً

وعرفت حروب الأرض ٠٠ اجل ٠٠ كل الأرض

فى معنى للحب والفى معنى للبغض

ورأيت دى فى عينى ميت لم يقبر

فى خارطة شواء على صفحة دفتر

وحزنت لها ٠٠ ولأى

ولوجهى المدمى ٠٠ هذا الملفوف كجمجمة

فى خبز اسمر

والملقى وعداً لجراد اصفر ،

يا أمى

قد كبرت عينايا

وصارت دنيايا حديثاً اكبر

٠٠٠ اكبر

من فرحة طفل

بجناح طار به في حلم ٠٠٠ اكبر
 من وجهي المدمى فأنا ٠٠٠ يا أمي
 يا عتمة ظلٌ لقتيل لم يُقبر
 ما زلتُ ٠٠ وكما كنتُ ٠٠ اتلملعل في رقم
 لا يعرف ما اسمي
 في خبزي الأسمر
 في جوع ليالي نهبات كجراد أصفر
 وأنا ٠٠ يا أمي
 أبحث في حرب أكبر
 عن طفلٍ ميت مثلي
 في عين قتيل لم يُقبر،

في عام من أعوام الخبز الأسمر
 ولدت أمي
 أجيالاً من أطفالٍ
 من اغلالٍ

من ديدان تتاكل خلف قبور بلادي

وتنادي

باسمك يا ... امي

وياسمي

لا ... لا للموت القادم في حرب اكبر ،

الديوان الثامن

أبواب إلى البيت الضيق

الطبعة الأولى دار رياض الريس بـ ١٩٩٠
تصدر هذه الطبعة عن دار سعاد الصباح - القاهرة ١٩٩٣

فهرس الديوان الثامن

الصفحة	القصيدة
٦٧١	فى طريق الهجرة من بغداد
٦٧٥	ما أقسى برد النيلة
٦٧٩	نصب الحرية
٦٨٣	قطرة دم
٦٨٥	النافذة العمياء
٦٩١	أنا وظل امرأة
٦٩٣	الحدود المصروقة
٦٩٩	على هامش رسالة قديمة
٧٠٣	إلى حنظلة من عين الحلوة
٧٠٥	حوار ما بين الوجه والمرأة
٧١١	رحلوا
٧١٣	مرثية قبل الألوان
٧١٧	هل كنت صديقى .. ؟
٧٢١	وانصرفت

الصفحة	القصيدة
٧٢٣	المدينة التي أهلكها الصُّعَت
٧٢٩	ست نقاط وصمت
٧٣٣	البحث عن الزمن المجهول
٧٣٧	ماذا سيقول الفؤال ؟
٧٤١	و أصيلة إذ تحيا .. نحيا
٧٤٧	مدينة في البال
٧٥١	بعيداً في الزمن الضائع
٧٥٣	اغتيال

أَبْوَابُ إِلَى الْبَيْتِ الضَّيِّقِ

قالوا عنه :

يرصد بلند الحيدري التَّحولات ، لا عن بعدٍ كمحايد ، بل من داخلها ، وكأنه هو فيها يتغير ويتبدل ، بل وكأنه هو الذئى يتدحرج فى الأشياء والساعات والنَّاس والمعانى .. ويتأكل فيها .

جرىء ، هو صادق جداً ، بل ونادر الصدق فى هذه النأحية ... الدَّملة ... القحيح ... العفن ... الشَّبَح الأسود ... إلخ .. أجزاء من عالم يفسد ويتهرأ ، ولا بد من ذكره بأسعه كما يفعل بلند ، حتى الحبّ أو ألفة اثنين « رجل وامرأة » ... كيف إنتهى .. ؟

محمد على شمس الدين

فِي طَرِيقِ الْهَجْرَةِ مِنْ بَغْدَادَ

تطاردني بغداد

تُحاصرني

فِي كُلِّ زَوَايَا الْمَرَاةِ

تُصادرنِي نَفِيًّا مُتَهَمًا بِالْجَبَنِ

لَأَنِّي

خُفْتُ عَلَى وَجْهِ مَنْ عَيْنِي

فَأَلْبَيْتَ عَلَى أَنْ أَفْقَأَ عَيْنِي

أَطْفَى مِرَاتِي

كَيْ لَا أَبْصُرَ وَجْهِي الْآتِي

يَهْرَبُ مِنِّي

وَلَأَنِّي

قَطَعْتُ لِسَانِي إِرِيَاءً . . إِرِيَاءَ
 سَعَرْتُ عَلَى مَدِّ الْجَدْرَانِ السَّوْدِ
 وَأَسْوَارِ سَجُونِ الْوُطَنِ
 خَرَسِي
 وَلَأَنِّي أَقْسَمْتُ لِكُلِّ الْحَرَسِ
 أَنِ أَصْبِحَ أَجْبَنَ مِنْ وَطَنِي
 أَجْبَنَ مَنْ أَسْأَلَ مَاذَا أَبْقُوا مِنْ وَطَنِي
 أَجْبَنَ مَنْ لَنْ أَسْأَلَ مَاذَا ؟
 - قَلِّهَا . . قَلِّهَا
 مَاذَا أَبْقُوا فِي وَطَنِي
 غَيْرَ الْأَجْنَاثِ الْحَبْلَى بِالْعَفْنِ .

ثلاثة أبيات حنفيها الرقيق .

معذرةً ببغداد
 إنا ما جئتك لجذم . . أبكم

أَفْقَرُ مِنْ عَرَى الصَّحْرَاءِ
 وَأَتَعَسَ مِنْ رَمْلِ الصَّحْرَاءِ
 فَلَقَدْ جَرَدَنِي حِرَاسُ حَدُودِ الْوَطَنِ الْمُنْكَرِ
 حَتَّى مِنْ جُلْدِي وَمِنْ لَحْمِي
 حَتَّى مِنْ حُلْمِي فِي أَنْ لَا أُولَدَ فِي الْجَرَحِ
 لَكِي لَا أَكْبَرَ فِي الْخُنْجَرِ
 بَتَرُوا كُلَّ أَصَابِعِ كَفِّي الْعَشْرِ
 وَاحْتَرَزُوا
 بَتَرُوا كُلَّ أَصَابِعِ رِجْلِي الْعَشْرِ
 وَلَمْ أَنْبِرِ
 لِمَ أَكْرَمَنِي حُرَّاسُ حَدُودِ الْوَطَنِ الْأَكْبَرِ
 قَلَمًا مَكْسُورًا وَغِلَافِي دَفْتَرًا . . ١٩

ثلاثة أبيات أخرى يحذفها الرقيب

بغداد

يا أرضاً سوداء بلون النكاح
 إن جفتك ثانيةً
 سدى أبوابك دونى . . دون الصَّحراءِ
 وعربى الصَّحراءِ
 وملح الصَّحراءِ
 وظلى فى الوعد وفى الظن
 ظلّى نافذةً قد توجز فى يوم ما كلَّ سمائى

مَا أَقْسَى بَرْدَ اللَّيْلَةِ

سَيِّدَتِي

تلك المنبوذة في الحزن . . المنبوذة

في ليلٍ عفنٍ

سَيِّدَتِي

تجمع رجليها

تلتصق الركبة بالصُّدر . . بدمعةٍ

كالعهنِ

وتقولُ : ما أقسى برد اللَّيْلَةِ . . البردُ شديدٌ .

أترأى شبحاً أسودَ في ظِلِّي جفنيها

وتعيدُ

ما اقسى بردَ اللّيلة . . . البردُ شديدٌ

- ما رايك في فنجان آخر . . ؟

ما رايك ان نسترجع امسينا في عتمة فنجانٍ

نقراها كالأمس . . زماناً في وعدٍ

نقراها القأ في صوتِ الرعدِ

او نقراها شفقاً في شفةٍ

او شفةٍ في شفقٍ قانٍ

ما زالت تسأل عن وعدٍ ثانٍ .

سيدتي توشك ان تضحك

سيدتي تبكي

سيدتي تسألني :

ما رايك ان نحلم . . ان نكبر . . ان نصغر

ان نسخر معاً كان لنا . . . معاً كنا . . ؟

سيدتي قالت : آه من وجعٍ جف بعيني

ومن ثلجٍ يتسلل في زرقةٍ كفى

وجعى يوغلُ فى جسدى .. يوغلُ فى كفنى
قل شيئاً يضحكنى .. شيئاً قد ...
من يدرى .. قد يخذعنى .

يا سيدتى
معذرةً فانا لا املك إلا صمتى
وانا اعرف أن الصمتَ شتاءً آخرُ .. برد آخرُ
يمتدُّ بلا زمنٍ

سيدتى تجمعُ رجليها
- لِمَ لا تدنو .. أكثرَ .. أكثرَ ..!
ولتفرق فى لون كان لنا .. اخضرَ .. احمرَ ..
اصفرَ .

او فلنجمع رجلينا
او فلنقتل بعضينا .. فلندفن بعضينا
فى ظِلِّى جفينا

ونموتُ

بسكوتُ .

البردُ . . ما أقسى بردَ اللَّيلةِ . . البردُ شديدُ .

كانت عيناى تغورانِ بعيداً فى عينيها

قالت . . . وتعيدُ :

البردُ شديدُ

هذا البردُ القادمُ من ألفِ شتاءٍ فينا

هذا البردُ القاتلُ فى صممتينا

هذا البردُ ش . . . د . . . يدُ .

نصبُ الحُرِيَّةِ

اعرف أن جواداً لن يرسمَ بعد اليوم
لا قمرًا القأ
لا سيفاً شبقاً
لا مُهرًا يصهلُ في البرية .

وجوادٌ إذْ لا يرسمُ
يُقسمُ
أن الرّسم كما قال الإسلامُ :
حرامُ
في بلدٍ فقاوا عينيه فلن
يبصرَ إلاَّ الجدرانَ الحجريةَ

إلا الأحلامَ للهرية

عن قمرٍ ألقى

عن سيفٍ شبقٍ

عن مهرٍ

عن عهرٍ يتناسل في صورٍ مرثية

وجوادٌ لن ينحت بعد اليوم

لا موعدَ ثارٍ

لا صهوةَ ثَوَارٍ

لا بعث امرأةٍ قُتلت غسلاً

للعارِ

وجوادٌ إذْ لا ينحتُ

إذْ لا يرسمُ

يُقسمُ أن يرجمَ نصبَ الحرية

يُقسمُ أن يهدمَ نصبَ الحرية

يَقْسَمُ . . يَقْسَمُ . .

أَنْ لَا يَكْتَبَ بَعْدَ الْيَوْمِ .

قَطْرَةٌ دَمٍ

ثِقَانِي

لَنْ أَبْكِيَ إِذْ تُعَدِّمُ

فَانَا

أَعْرِفُ أَنَا ، مَذْهَبُنَا

أَنْ نَتَعَلَّمَ

كَيْفَ نَصِيرُ لِرُضَا بَوْرَا

بَيْتاً ، . نَافِذَةً

وَطَنًا لَا يَكْبُرُ ، مَقْبَرَةً أَوْ سَجَنًا

أَدْرِكُنَا

أَنَا قَدْ نُقْتَلُ . . قَدْ نُحْرَقُ

قَدْ نَعْدِمُ

لَكُنَّا لَنْ نَبْكِيَ إِلَّا سَاعَةً نُنْسَى
فِي الْأَرْضِ الْمُهْجُورَةِ
لَا أَكْثَرَ مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ
يَبْسُتُ فِي الْأَرْضِ الْبُورِ
وَمَا تَرَكْتُ
إِلَّا ظِلًّا عَنْ قَطْرَةِ دَمٍ

النافذة العمياء

صوت أبي

يصرخ بي

يتدحرج بي . . أخطاء . . لقد أخطاء .

وأحسست به يكبر سوطاً

موتاً

مملوءاً بالنقمة والرعب

وأحسست بنفسي تصغر جد التوبة

تصغر حتى كدت بأن لا أعرف نفسي

إلا في الذنب .

ثانية . . . ثالثة

ألفاً يصرخ هى : اخطأت . . لقد اخطأت . . لقد
شأفت دروس العلم ولم تتعلم
أبركتك بالوعظ فلم تسلم
ونصحتك . . لم تصغ ولم تسمع
إلا فمك الأيكم
يا ولدى . . . يا ولدى كن حطياً لجهنم .

وبكى

بكى

بكى ولم أتكلم

فأبى لن يسمع لى إلا أن أبكى

والأ أن أصمت حتى الموت

ولا أتكلم .

وسمعت أمى

ذاك العشيق الصّحراوى المهور صدّى لأبى

يا عَتَمَة غيمٍ لم تحلم بالغيثِ

ولا بالرَّعدِ

يا أنتَ

يا من أخطأتَ وأذنبتَ وما تُبَيِّنَ

أولم تعرفَ

أن أباك ،

قد باعكَ في زمن الضَّيِّمِ لكَنَّابٍ

وأَمَك ما عادت أَمَك في شرع الغابِ

فاحمل بعضك في بعضك وارحلْ .

في ذرة رمل

.....

أو في لمع سرابٍ

اعرف أني لأخطأتُ

ولأنني لأخطأتُ

سَدَّتْ دوني كلَّ الأبوابِ

فلن يعرفني بيتُ

لن يعرفنى حىً فيه ولا ميتُ

ولستُ بأكثر من نافذةٍ عمياء وصماء

فى بيت لا يعرفنى

وسرير مهجورٍ

وسراج نارجٍ

وبقايا أحلامٍ اقتاتُ بها

من يومٍ يمضى

وليوم قد لا يأتى

إلا فى الحلمِ . . . أو فى الموتِ

أنا وظِلُّ امرأة

يسترجعني ظل امرأةٍ

يسحبني

وهما مشلولاً عبر دروبٍ مقفرةٍ

أتساءل أين أنا من وجهي فيها ؟

.....

أنا أرفضُ نفسي في وهمٍ

يختزلُ الأشياءَ وليس يعيها

أنا أرفضُ لوني

إن لم يعكس نكته نفسي

أنا أرفض وجهي

ما لم يتشكل في عتمته رمسي .

الحدود المرسومة

وطنى يا وطن الجلادين

يا ليل « عراق » مسكين

يا أنت العالق كالغُصّة

فى حنجرتى

كالدمعة فى عيني

يا أنت القاتل والمقتول

وأنت الجرح وأنت السكين

قل لى يا وطنى ؛

كيف أننت لنخلص قنبر

أن يسحبني . . من أنتي
 ويطوّف بي في كلّ المدنِ
 عبداً معروضاً للبيعِ
 بأبخس ما يطرح من ثمنٍ . . ١٩
 الآنى اكبرتك في الظنّ
 فكأيتُ على نفسي
 أن لا أعرف لي وطناً
 لا يكبر إلا ،
 خارطة خجلي في دفتر
 وحروفاً سوداً تنذر بالقتلِ
 وبالموتِ
 ولا تعرف إلا أن تنبح في هذا المنبر
 أو تنعق في ذاك المنبر
 لتعيد علينا
 خطبة دجال أعور
 أو سطوة « حجاج » منكر

الأنثى

يا وطنى المسكين
أكبرتك فى الظن
فأليت على نفسى
أن لا أعرف لى وطناً
يتوزع ما بين السكين
وبين بهائم لا تفتح عينيها
إلا لهريق السكين
وطنى

يا ذاكرة من رملٍ عفرٍ
يا وجه أبنى المنفى بلا وطنٍ
يا خيبة تاريخٍ
ما قام لها وعد فى زمنٍ
يا زيف وريقة تين

الأنثى

اكبرتك في الظن
 فآليت على نفسي
 ان لا أعرف لي وطناً
 كفناً . . مشنقة وجامح مشنوقين
 آليت على نفسي
 ان أعرف لي وطناً
 لا سجن . . لا امرأة تكلّي
 لا شهقة غلّ
 ان أعرف لي وطناً
 لن يولد مذعوراً في عيني تنين
 الآن . . يا وطني
 اكبرتك في الظن
 اغلقت نوافذ بيتي دوني
 وسرقت حدودك . . كل حدودك مني
 كي أصبح مثلك يا وطني
 عبداً معروضاً للبيع

بابخس ما بطرح من ثمن . . ۱۹!

وطنی

لم لا تهرب من سجنك

كى تولد حراً فى سجنى

فى عتمة سجنى

فى عتمة عینى . . . ؟

على هامش رسالة قديمة

ما بين الذّاكرة التّعبي من وله الأمسِ

وبين خطابك

جرحٌ يتأكلُ كالرّمسِ بصدرى

وحديثٌ ينزف من نهر سرّى

قالت : أقرأتَ خطابى . . ؟

هل مرّت شفتاك بطعم الحبرِ

وهل تعرف ما طعم الحبرِ . . ؟

قلتُ لها : أعرفهُ

ليس سوى شفتى من يعرفهُ :

طعم الحبرِ الأحمر حلوّ

كدم المقتول بامرى

لا طعمَ الحبرِ اخضرَ

طعم الحبرِ الأزرقِ مبتذلٌ

كسنى العمر

طعم الحبرِ الأبيض مخفى خلف بقايا السطرِ

طعم الحبرِ الأسود لا أعرفه

إلا فى شعري

إلا فى الموت بسم مرّ

قالت : وخطابى ؟

قلت لها : صحراء ربنا

توجزها نقطة حبرٍ

أو زهرة صبرٍ

لا تعلن إلا عن موت الصبرِ

قلت لها : كان أنتِ

وكنْتَ البيتَ الفارغَ حدَّ جدارى

مكتوبٌ فى لافتة الدارِ

معروض للبيع ومعروض للإيجار

لكلِّ الأصحابِ

لكلِّ الأحبابِ

وحتى للأغرابِ

قالت : لِمَ لَمْ تعرفنى ؟ ؟ ١٩

لِمَ لَمْ تعرف ما طعم الحبر الأصفرِ

كالملقِ

الأصفر كالقيح

ولِمَ لَمْ تعرف ما طعم القيح

يا أنت القيحُ النَّازفُ من كل خطابي

هل تدري ؟ .. فأنا لست خطابي

قلتُ لها : أرى

.....

وغفونا فى رمسٍ يتأكل فى صدرى

وحديثٍ ينزف من نهرِ سرِّى

إِلَى حَنْظَلَةٍ مِنْ عَيْنِ الْحَلْوَةِ

ومثلما

يبتسم القاتل إذ يمسح عن

خنجره

كلّ أصبع ترمى للضحية

فليس من قاضٍ لها

وليس من قضية

يبتسم الوطن .

ساعة أن يمسحَ من ذاكرتي

كلّ الذي يعنيه حبُّ الوطن

ساعة أن يمسحَ من تاريخه الدّامي .

لمى

فأرتعى بين يديه ميتاً

من دونما قبرٍ ولا كفنٍ

ويرتعى الوطنُ

خارطة أخرى بلا أرضٍ ولا زمنٍ .

حوار ما بين الوجه والمرأة

قال الأعشى بن ضبارة :

النَّفْسُ هِيَ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ

فحاذرها

أَوْ دَعَهَا لَصَفَارِ الْأَسْمَاكِ

وَلَكِنْ

كُنْ يَا وَلَدِي الْوَعْدَ الْمَتْرِبِيَّ

فِي شَبَقِ الْأَسْمَاكِ

وَفِي صَبْرِ الصَّنَّارَةِ .

قلت له : لكنني

وإنني أنا السهم المرمى

لن أدرك نفسي
 إلا في حقد القوسِ
 وإلا في كفٍّ شدت قبضتها
 كي أولدَ ما بين التوبةِ والجُرمِ
 ما بين اللونِ الأسودِ في العبدِ
 وما بين رؤى بيضٍ تتوهج في نومي .

قال الأعشى بن ضبارة :
 الأرض مسافاتٌ يا ولدي
 ولكل مسافات الأرض إشاراتٌ
 في ألفى وعدٍ
 فالصَّحو القادم في القى الشمسِ
 إشارةٌ
 والرغبة في النَّومِ
 إشارةٌ
 والفيء المتلّيس بالصَّحو أو النَّومِ

إشارة

والقائم ما بين التوبة والجرم

ما بين القوس وبين السهم

إشارة

يا ولدي

كن في حذبة . . أو في واسطة القوس

لتنجدو

إن كُسرَتْ نجتِ النفس

ولم ترم القوسُ

لم يكُ شيء لك في التوبة

أو شيء في الجرم

لم يك إلا الموتُ

والموت طهارة .

قلت له : يا لاعشى بن ضباره

لِمَ عَشَيْتَ عيناكَ

فلم تضبر كفاك من الدنيا
 غير العشب المسنون
 الملتف على زندك معنى فى القيد
 ومرعى بزبانى ملأى بالسّم
 زبانى تلتم بعينيك كحرف النّون
 المنذر باليوم الملعون
 يا لأعشى بن ضباره
 يا أنت المعلن أنك جئت لأجلى
 وبُعثت لتنقذ زندى من سطوة غلى
 ها أنك مثلى
 تولغ كالكلب الأجرى
 فى الأسن من ظلى
 لم لم تدرك أن سمائى أصفر
 من ذرة وعل ؟
 لم لم تعرفنى ؟
 لم لم تعرف أنى

إِذْ أَسْأَلُ عَنْكَ أَمُوتَ بِسْمِ قِيَّ

وَسْمٍ مَنِي ...

وَأُنِّي

وَكَمَا أَنْتَ

لَسْنَا غَيْرَ الْعَشْبِ الْمَسْنُونِ

الْمَلْتَمِ كَحَرْفِ النَّوْنِ

الْمُنْذِرِ بِالْيَوْمِ الْمَلْعُونِ .

يَا لَأَعْشَىٰ بِنِ ضِيَارَةٍ

أَتَعْبَنِي الضَّجْرُ

فَاعْتَقِنِي لِأَنَامَ

وَأِنْ دَقَّ عَلَىٰ بَابِي فَجْرُ

فَاطِرِهِ . . أَطْرِدُهُ

فَمَا عَادَ لِمِثْلِي قُوْتُ فِي سَمَكِ

أَصْفَرٍ مِنْ لَوْعَةِ صَنْدَرِهِ

رَحَلُوا

بالأمس مررتُ بها ،
أتعبتُ يديّ بدقّ البابِ
وكان البوابُ المشلولُ ،
الصامتُ ، دون جوابِ
كلّ جوابي ؛

رحلوا

حملوا في علبة كبريتِ أرضهمُ
وارتحلوا
لم يبقَ لهم أثرٌ أو ظلٌ .

يا أنتَ

ترى لِمَ لا تبحثُ عن نفسك
 في ظلّ لا يلتف
 بعكس الشمس
 في يومٍ يأتيك بلا أمسٍ
 في رقم ما دلّ إلى بابٍ
 في أرض قفراء
 وأقرر من أن يفزوها المحلّ . . . ؟
 يا أنت
 لِمَ لا تبحث عن نفسك
 في ظلّ لا يرتحل . . . ؟

مَرثِيَّةٌ قَبْلَ الْأَوَانِ

عكازان

واثنان يدبّان على الدّربِ

المقفر إلا . . .

ظليّين ... وإلا

من هذين الاثنينِ

وذباله ضوءٌ تتحشّرج في دكنة

عينين .

قالت : اتعبني الدّربُ وها أني

اتسلّ حافية ما بين خيوط الكفنِ

ولللم ما أبقت أيامي

من زمنى . . .

- كلاً . . . كلاً

- ها أننى أأكل ما بين الدَّرب وما بينى

وجهى لا ينكر شيئاً عن وجهى

جفت ساقايا

بردت عينايا

واحذوب ظهرى من ثقل بقايايا .

- كلاً . . . كلاً

ما زلت كما كنتِ

بل أجمل ألفاً مما كنتِ .

ألقت نظارتها عنها ، وأدارت عينيها

فى عينيّه

غارت فيه

فى العين للبتلة بالموتِ

- وانتَ كما أنتَ

هل أروعَ معًا كنتَ

فكأننا ما عشنا عمرينا

إلا خارجَ كلِّ سنى الأرضِ

وكلِّ الأزمانِ

فلم نهرم .. لا أنتَ

- ولا أنتَ ، ولم يخفتَ دفءَ يدينا

والتفتَ كُفَّانِ بكفَّينِ

فالكذبةُ ما زالتَ أكبرَ من كلِّ الموتِ .

وانشَقَّ الدُّرْبُ لدرَّبينِ

- أقولُ : وداعاً

كيف سأرجعَ وحدي ... ؟!

قف ... لا تبعد ... لا تب ... لا .

عكازان

شمسٌ تغرقُ في عتمةٍ بحرٍ قانٍ

وامرأةٌ تبحثُ عن ظلٍّ

وبقية ظلٍّ لامرأةٍ يحملها عكازان

ويكت في صمتٍ

وكان الصمتُ كبيراً كاللوتِ

هل كنت صديقي ؟

أنتمُ

يا من شتّت بكم الأرضُ

شتّ بكم حبّ كاليفُضِ

ويُفضُ

كيف سألُفاكم ٠٠٠ ؟

لا أدري

كيف أمدّ إليكم سرّي ٠٠ ؟

لا أدري

فمُسافةُ أجيالٍ سقطتْ

ما بين الشمسِ

وما بين النُّور الغارقِ في الوَحْلِ
ما بين الحق وظل الحق . . وظلّي
ما بين التَّهمة والغُلّ
ما بين الحرف المتشبهت بالصدّق
وبين الحرف المتأكل في النُّلّ
ما بين سراجٍ يحلم بالبحرِ
وبحرٍ أصغر من ذرّة رملٍ
ما بين الظلمة والفجرِ
من كفُّ بُثرتُ
من عين بُقرتُ
من جثة مصلوب ما قُبُرتُ
من جبنٍ . . . من كذبٍ
من عهرٍ .

لكنّي . . وأنا في أرذل ما أملكُ من عُمرى
أخشى أن يدركَ عيني الغمضُ

وَأَنَا مُنْفَىٌ لَا تَعْرِفُنِي أَرْضُ
مُنْفَىٌ إِلَّا مَنْ صَمِتَ مَرُّ
إِلَّا مَنْ وَحْشَةٌ مَيِّتٌ يَبْحَثُ عَنْ قَبْرِ
كَيْفَ أَمَدٌ إِلَيْكُمْ سَرَى ١٩

يَا أَنْتَ
يَا مَنْ كُنْتُ صَدِيقِي
هَلْ كُنْتُ صَدِيقِي . . . ١٩
لَا أَدْرِي .

وانصرفت

في عتمة ليلٍ طرقت امرأةٌ

بابي

فانفتحت عن غرفة .

تتحرك ما بين الباب وما بعد الباب

كف أدركها البرد فجفت

عين ذبلت

ذكرى ليالٍ فانت

لامرأة ماتت .

وبلهفة

تسألني عن حلم كان لنا

عن شيء في حلم كان لها

فلجيب :

ليس وراء الباب سوى باب أخرى،

لسؤال من دون جواب .

سكنت

وكما لو نامت في عيني ذيب

صارت من بعض دهان الباب

باهتة كدهان الباب

صارت دنياها ابرد من كفيها

صارت من بعض جفاف يديها .

وانصرف

وعلى كتفيها باب

وسؤال من دون جواب .

الْمَدِينَةُ الَّتِي أَهْلَكَهَا الصُّفَت

بغدادُ تلكَ المسبِيَةُ . . تلكَ للنسِيَةُ
ما بينَ الجنةِ والسَّمازُ .

بغدادُ ما حاصرها جندُ الفرسِ
ولا اغوتها فرسُ
ما راودها إعصارٌ أو نالتَ منها نارُ .

بغدادُ ماتتَ من جرحٍ فيها
من خرسٍ أعمى شلَّ لسانَ بنيها

تلكَ المسبِيَةُ ما كانتَ وطننا

ما كانت إلا سجنًا
يلتفُّ بجدرانٍ سوداءٍ وأسوارٍ
ما كانت ليلاً لنقول وراء الليل نهارُ
بغدادُ تلك المسبيةُ . . تلك المنسيةُ
اهلكها الصمتُ .
فما عادت إلا صحراء لا يسكنها إلا الموتُ
ولا تعرفها غير الأحجارُ

كانت أن تصبح في يومٍ ما . . في زمن ما
شيئاً في سرٍ
ليست أكثر من سرٍ يتململ في هدأةِ غرفةٍ
كانت أن تصبح وعداً في عينيْن
وعهداً في أفلامٍ زرقٍ
كدنا أن نحيا فيها حلماً
وزوارقَ من ورقٍ يحملها التيارُ فتنساقُ
خفافاً لا تسألُ عن مرسى

يلجئها في ضفة
وتتمينا أن تصبح برقاً يفصح عن لهفة
... ولكن ...

- اصغ ... اصغ
وأصغيتُ ، وأرهفتُ السَّمْعَ ولكنني
لم أسمع شيئاً
- اصغ ... اصغ .

وضحكتُ ... هذا صوت القطّة في بيت الجار
ذاك ... حفيف لوريقات الأشجار
لا تأبه لهما ... لا شيء سوى صوت القطه
لا شيء سوى صوت حفيف الأشجار

وتدق يد باباً أربع دقات
ويدق القلب من الرّهبة آلاف الدقات

- اصغ .. أو كَمْ تسمع ، أو كَمْ تلمح شيئا ... ١٩

إننى ألمح ظلاً يتريصُ خلف الشَّباكِ

وأوشك أن اتلمسَ فى عتمة عيب ... نيه .. أجل

فى عتمة عينيه .. أجل .. وجهى الباكى

فغدأ سيعدُّ التَّقريرُ

يُعدُّ التبريرُ لقتلك فينا ، وبنا ، يا بغداد

وعلينا الإقرارُ ، فنحن الجئةُ والمسمارُ

وانت المنسية ما بين الجئةُ والمسمارُ

- كنتم سهرانيين إلى وجه الصَّبح

- كنا سهرانيين إلى وجه الصَّبح ... ولكننا

- ماذا يعنى ذلك ... ؟ ماذا يوحى ... ؟

كان على الكرسي المخلوع الضلعين

وفوق الطاولة السَّواءِ

وقرب الفانوس المرتجف الأضواءِ

أوراقُ بيضاءُ وأخرى صفراءُ بلون القبح

وكان هناك كتابٌ مفتوحٌ

كالسرِّ المفضوحِ

ويقايا قلمين

ماذا يعنى أنك تقرأ . . أنك تكتبُ

أنك تسهرُ حتى الصَّبحِ

ماذا يعنى ذلك . . ؟ . . . ماذا يوحى . . ؟ !

وسنعدم فى ساحة بغداد

وعلى صدرينا لافتةٌ أكبر من بغداد

(اعلم . . كى لا تُعدمَ . . . اعلم . . كى تَسَلِمَ

ممنوع أن تقرأ . . . أن تكتبُ

أن تحكى . . . أن تبكى . . . أن تسألَ حتى

ما معنى بغداد .

ما معنى أنك إنسانٌ أو حيوانٌ

أو أنك أكثر من حجر منسى فى بغداد

ممنوع أن تصبح أكثر من ساقين لعاهرة

أو كفيين لقواد .

بغداد ماتت من جرح فينا . . من جرح فيها
من خرس أعمى شلّ لسان بنيتها
بغداد أهلكها الصمّتُ
فليس لنا فيها . . وليس لها فينا . . إلا الموت
وإلا الجنة والمسمار .

سِتُّ نِقَاطٍ وَصَمَتِ

أستجمع نفسي

وألع أسناني

وأنظف كل أصابعي الخمس

من درن الأمس

وأقول : اضحك

كي أصبح أكبر من ياسي

أكبر من وعدٍ لا يكبر إلا

في رمسي لا يملك ظلاً .



الليلة كانت أبواب الجنة

مفتوحة

لكن الجنة ما كانت إلا جنة مقتولٍ

وأنا

كنت جروحةً



وطنى يا خارطةً من كذبٍ

عذبٍ

من حلم يرتاد مجاهل ذهنٍ ومن

ويلوح طريقاً وخطى لقصيدةٍ

كم كنّا نتمنى

لو كانت أكثر من عهنٍ

ما صار لنا منها

غير وسادٍ لامرأةٍ مؤمودةٍ .



آه من وطنٍ كان صديقى

كان الوعدَ المتربصَ فى الرعدِ

وآه من رعدٍ

مَرَّ وَمَا بَرَّ بُوْعْدٍ

فِي غَيْثٍ أَوْ أَفْشَى سِرّاً لِبَرِيْقٍ



الْبَحْثُ عَنْ الزَّمَنِ الْمَجْهُولِ

اعرف أن القاتل إذ يستنجدُ
بالمقتول

يوسع في ذاكرة الدنيا
خبراً عن زمنٍ مجهولٍ
عن زمنٍ يتمنى للقاتلُ
لو كان هو المقتول

اعرف أن البيت الخاوي
إلا من جسدٍ ناوي
وشظايا مرآة سوانه
وبعض خُطى تنضحُ بالدم

اعرف أن البيت الخاوي
 والجسد الذاوي
 وشظايا المرأة وبعض خطايا
 ستظل لساناً يبحث عن فم
 اعرف أن الدرب الموصول ما بين القلب
 وبين العين
 مسدود بالخدعة والجبن
 وبالذنوب
 فيا بني :
 لا تسأل عما أعنى
 إن سكنت شفتايا ، وإن نطقت شفتايا
 فلقد علمنى
 زمنى
 أن لا أفصح عما أعنى
 إلا بالظن .

لكن فاجانى الحاكم فى المحكمة الكبرى
إذ قال :

بأن الظن هو الإثمُ

فجرىنى حتى من خدعة ظننى

حتى من كذبهى الحالمِ فى عتمةِ قلبى

فى عتمةِ عيني

فلماذا لا تنكرنى

أنتَ . . . يا من كنتَ أبهى . . . ؟ .

اعرف كى لا أعرفُ

أن السَّجنَ وساحاتِ الإعدامِ

ومنافى الغربةِ والألامِ

وحقائقى المرمية فى أرصفةِ الأعوامِ

هى البيتُ

أجلُ . . . كلُّ البيتِ

وأن الحى هو الميتُ

وإن الصَّمتَ . . .

الصَّمتَ . . .

مت . . . هو الصَّوتُ

القاتلُ . . . والصَّارِخُ : إننى أعرفُ .

كيف ساءبرا من صوتى

من صممتى

من موتى ؟ . . لا أدرى . . لا أعرفُ .

لكننى

أعرف أنى

قد أولد مرات فى زمنٍ مجهولٍ

فى زمنٍ يتمنى القاتلُ

لو كان هو المقتولُ .

مَاذَا سَيَقُولُ الْقَوَالُ .. ؟

... وكلّ عشيات الأيام الأخرى

يلجُ المقهى

ذات المقهى المعتادُ

وبخشية من يعرف كلّ وشايات الأضواءِ

وكلّ نوايا الصيادِ

ينتبذ الكرسيّ المرمىّ إلى أقصى عتمةٍ مقهاه

ليأخذ قهوته المرّة

تتدلى ساقاهُ على مدّ سنين كثقوب الغربالِ

مدّ سنين ما صانت معنى لسؤالِ

يتهلّل جفناه قليلاً قليلاً وينامُ

ليراودَ حلمًا آخر عن بيتٍ كان لهُ

عن شبّاك

عن حبٍّ كان لهُ . . . في يومٍ ما

في أرضٍ ما . . . في فيءٍ من ميعادُ

ما أبهى عبثَ الأحلامِ

ما أروعَ أن يُدفنَ في حلمٍ سرُّهُ

أن يرجعَ من حلمٍ عمرهُ

أن يدركَ أن له في بحرٍ ما . . . قطرةُ

أن لا يشربَ قهوته مرّةً

ها هو ذا عصفورٌ أزدقُ

ينقرُ حافةَ شبّاكي فأمدَّ له بشباكي

ضمَّ جناحيه المبلولين وقالُ :

لَمْ لا تطفئْ هذا القمرَ الخائبَ مثل ثقبٍ

الغريالُ

هذا القمرُ الشاحبُ كالبهتانِ

انفقا عينيه بخنجرِكَ الظلمان لنبحرُ عبر سماءِ
لم تتركها شيطانُ .

عصفورُ أزرقُ

قال :

وسنبحر . . نبحرُ . . . نبحرُ حتى نفرقُ

كنُ صاريةً لأكون أنا الزودقُ

. . . . مانا سيقولُ الفؤالُ

عن عصفورِ أزرقٍ . . عن صاريةٍ . . . عن زودقٍ

مانا سيقول ٩ . .

ما اقسى ان لا تملك من كل عشيات الايامُ

إلا كرسياً منبوناً في مقهى

إلا عبثَ الأحلامُ

يُجهشُ في صمتٍ . . . وينامُ

ليراودَ حلماً آخر . . . ما اقسى عبثَ الأحلامُ

وَأَصِيلَةٌ إِنْهَا تَحْيَا .. نَحْيَا

أيها الشاعر الكبير .. يا شاعر أفريقيا الكبير ..

قبل قرابة عامين كنت هنا ، في « أصيلة » وما دار في
خلدي يومذاك أنني سأزورها ولن تكون معي فيها ، وأن
صديقا محمد بن عيسى سيفرد ساعات الصباح ليحدثنا
عك .. ثم يسكت ويبكي .. ثم يجفف صوته ليعلن عن
قرار « منتدى أصيلة » بمنح جائزة كل عامين باسمك ، اسم
« تشكايا أوتامسي » لشاعر أفريقي .

وأمس هنا في « أصيلة » كنا نحتفل بمنح جائزتك
لصديقك اللدود الشاعر الأفريقي الكبير « إدوارد مونيك »
ونصفق لكما طويلاً ، وكان معنا كلُّ أصدقائك ومحبيك
ومريديك .. وكلُّ مثقفي « أصيلة » التي دخلتها قبل ما
نيف على عشر سنوات وانت تمتطي جعاراً كواحد من
أبسط أبنائها .

١٢ - ٨ - ١٩٩١

لَوْحَ لِي بِيَدِهِ ٠٠٠ ومضى
ولمحت دموعاً بيضاً تومض في دكنة عينيه
ولكنني لم أدرك معناها ،

ويغور بعيداً في العتمة ٠٠ أبعد من أقصى أمدائها
ومضى
واصبحُ ٠٠ أصبحُ ٠٠ تَرَدُّ الرِّيحُ
تشكايًا

ما زالت في مقهىنا السَّاهر حد البحر زوايا
تسألنا عن وعدٍ آخر
عن باقة شعيرٍ
عن قصصٍ وحكايا
عن بيتٍ في غابات الكونغو
وعن نهرٍ يتناوب في صمت رؤاها
تسألنا أن لا ننسى موعدنا للقادم
في الصيف القادم،

تسألنا عن غريبتنا اليقظى فى الزَّمن النَّائم
عن ألم أسود نحياهُ
ونأبى أن نفرق فى لجة مرماهُ
تسألنا أن لا ننسى ضحككتنا
أن لا ننسى حلماً كان لنا ،

وتشدُّ على كفيكَ السُّوداوين يدايا
ونقول : سنرجعُ ٠٠ لا بد وأن نرجعَ
ولنسمعَ وقع خطانا الجذلى
فى المقهى السَّاهر جدَّ البهرِ
لكن تشكايًا لَوَّح لى بيديه ٠٠ ومضى ،

وأصبحُ ٠٠ أصبحُ ٠٠ تردُّ الرِّيحُ
تشكايًا
لا تمضِ
يا من أحبيت بوهجك كلَّ الأرضِ

لا تمضِ

فأصيلة قد كبرت ٠٠ صارت أجمل من كل صبايا
الدُّنيا

وأصيلة إذ تحيا ٠٠ نحيا

صارت تفهم سرَّ الدِّمعة والضُّحكة في عينيك
وصارت تعرف من قطع كلِّ أصابعي العشر
ومن ألقى في النَّهر الحلاج
ومن داس رؤايا ،

صارت تكتب شعراً ٠٠ ترسمُ

تعرف كيف تغنِّي ٠٠ ولن ستغنِّي
حفظت كل حكايات الإنس

وكل حكايات الجن

وصارت شيئاً منك وشيئاً مني

وصارت تعرف أن الهم تشكايًا من بعض صباها

تؤمن أن تشكايًا لن ينساها

لكن تشكايًا

لَوْح لى ولها ومضى فى العتمة حتّى أقصى
أمدائها ،

هل مات تشكايًا ؟؟

أتململ فى ألف سؤال عن معنى الموت
أتململ فى الحرف لأخرج صمتك
لألمم مسرب كهف لم يرضخ لخطئ عراف
لألف على كفى سؤالاً
يمتد كجبل سرى ما بين الألق المتفجر ،
فى اللؤلؤ

والليل النائم فى الأصداف

ما بين البذرة والزهرة

والصخرة والدرّة

والصهوة والفكرة

لا .. لم أسأل

أتململ فى الحرف لأخرج هنا الصمت

لأخرج هذا الموت

فأنا أعرف ،

وأصيلة تعرف ٠٠ أنك ما مت

وستأتى فى هذا الصيف ٠٠ وبألفى طيف

وستأتى فى الصيف القادم ٠٠ لا بد وإن تأتى

وكما كنت كبيراً

وكما أنت ٠٠ كبير ٠٠ أكبر من كل الموت

هل مات تشكايًا ٠٠ ؟

لوح لى بيديه وقال : سأتى

فأصيلة بيتى

وستبقى بيتى

وأصيلة إذ تحبنا ٠٠ نحيا

وأصيلة لن تبحث عنى فى عيني ميت

مَدِينَةُ فِي الْبَلِّ

لكلّ مدينة وجهانُ

وجه تتعامل به مع التجار ٠٠ والباعة الصغار

ومساح الكهانُ

ووجه ينتظر أن يعبد نفسه في الإنسان الذي تجيء

باسمه للتاريخ

إلا المدينة المقاتلةُ

إلا المدينة التي ترفض أن تكبر في الرّيف

والمخاتلةُ

وتلك ٠٠ هي أنت

ذلك لأن الإنسان الذي فيك لا يبدأ بمتجره لينتهي به

لأن الإنسان الذي فيك لا يبحث في مسبحة الكاهنِ

عن أرضٍ خلف الأرض
الإنسان الذى فىك متعنتٌ كالرفض ،

لكلّ مدينة وجهانٌ
إلا ٠٠ أنت ٠٠ أيتها المترصدة فى هذه الرأوية
والمنتظرة فى كمين ٠٠
عند ذلك المنعطف المشحون بحقد السكين
المدن ٠٠ ذات الوجهين ،
هى مدن التاريخ
هى المدن التى سئمنا شوارعها المغسولة بزيف التجار
وايدى الباعة الصغار
والمغلولة مثل مسابح الكهان
وتلك هى ليست أنت ،
فلقد ثرت على التاريخ ٠ وصرت الأكبر من تاريخك
أنت التى لا تعرفين أن تتنفسى بغير حبك
الغريب والقاسى ، لنفسك

دون أن تسقطى فى العبادة المألوفة
 إنك الرفض الذى يؤكد الحياة
 والحدود التى تلعب الحدود
 أنت ٠٠ يا هاجساً فى الرغبة فى الحياة
 لحد الموت من أجل الحياة ،
 يا مدينتنا ذات الوجه الواحد
 ما أكثر الغزاة الذين سقطوا تحت أسوارك
 وما أكبر المعارك ٠٠ التى دارت عند أسوارك
 ثم سقط الفاتحون ٠٠ وفرّ المهزومون
 ودار الأسرى برحى الطّاحون ،

هياكلك تحدت كلّ الأباطرة
 وكلّ الغزاة
 لأنك ٠٠ أيتها المدينة ذات الوجه الواحد
 عرفت فى رفض الظلم ميلادك بأكثر من معنى
 للحرية

هكذا كنتِ .. هكذا ستكونين .. وهكذا ستبقين
هاجساً فينا ،
وسيولد عبر صعودكِ وقتلاكِ وضحاياكِ
إنسانكُ المتألهُ بمحبتكِ
يا مدينتنا ذات الوجه الواحدِ
إن كان ثمة ما يعيد إلينا وجهنا ،
فذلك هو أن نعرفك
فى وجهك الواحدِ
هذا الحد الأخير المتبقى لنا

بَعِيداً فِي الزَّمَنِ الضَّائِعِ

أَيْتَهَا الْأَرْضُ الْمُنْفِيَةُ فِي عَتَمَةِ نَاكِرَةِ عَمِيَاءُ

أَيْتَهَا الْأَرْضُ صَفَةُ السَّوْدِ الْمَبْتَلَّةُ بِالْدَمِّ

أَيْتَهَا الْأَطْرَافُ الصَّمَاءُ

يَا وَهْجاً أَعْمَى وَاصِمٌ

يَا حُبّاً مَشْقُوقِ الْقَمِ ،

يَا وَهْناً

يَتَسَكَّمُ بِي زَمْناً

زَمْناً نَا كَفْ جَنْمَاءُ

زَمْناً لَا أَرْضَ لَهُ إِلَّا عَتَمَةُ نَاكِرَةِ عَمِيَاءُ

إِلَّا

أَرْضُ صَفَةِ سَوْدَاءُ

ويدين لطفلٍ جائعٌ ،
يا أنت ٠٠ أبى ٠٠ يا أنت الرجلُ الضائعُ
يا أنت المنفى بلا زمنٍ
كن زمنى
يا طفلى
يا وجهى فى الخيبة والنذل
ما اتعسنى فى الوعدِ المنفى بلا زمنٍ
ما اتعسنى زمناً
أصفر من كفى طفلٍ جائعٍ
أصفر من حلم فى عيني رجلٍ ضائعٍ
أصفر من عطشٍ يتبرد فى الظل ،

اغتيال

تترصدني

وتطارد خطوى من ظلٍ يفرق

في الوحل ،

لظل يتلاشى في الغي ظلّ

وتقول : ستقتلني ،

تترصدني

حتى في رعشة كفى وفي غمضة جفني

حتى في حنجرتي الخرساء

تقوم كبوابة سجن ،

تترصدني

من زمن أعلن عبر لسانٍ مقطوع

كلُّ براسته مني

والى زمن يسترجع بي ،

خشية عبدٍ قنٍ أو زهوك

فى وجه لقبح من وثنٍ

وتقول «ستقتلنى ،

تترصدنى

حتى فى حلم يوشك أن يهرب بي من جيئنى

وتقول وتقسم أن تقتلنى

عينك تغوران بعيداً ، ولحدُّ الصَّعَتِ

الأسن فى عتمة عيني

ما أقسى فوهتى بركانك يا وطنى !

ما أقسى هذا الوجه الأسود !

فى عينك يا وطنى ،

يا أنت المترصد لى

من خلف شفاعة خنجرك المسموم ،

اقتلني

اقتلني

اقتلني

ولكن قل لي ؛

ما جدوى نصرٍ في زمنٍ مهزومٍ

ما جدوى أن تقتل إنساناً مقتولا

يا وطني ... ؟!

الديوان

التاسع

آخر الدرب

الطبعة الأولى دار مساد الصباح - للقاهرة ١٩٩٣

فهرس الدّیوان التاسع

القصيدة	الصفحة
عودة الضحية	٧٦١
يا أرض الأموات .. ألا .. موتى	٧٦٥
لكى لاننسى	٧٦٩
غد إذا ما انفجرت	٧٧٥
اعتذار	٧٧٩
لو عدت لى	٧٨٣
مع الصنعت المقرر	٧٨٧
وحشة	٧٩١
أعود .. لمن ؟	٧٩٣
من وراء الباب الموصدة	٧٩٩
البحث عن صبح	٨٠١
لم لم يعتذروا .. ١٩	٨٠٣
بين علامتين	٨٠٧
حوار الألوان	٨١١

الصفحة	القصة
٨١٩	الموت ما بين الأصوات الأربعة
٨٢٥	الوصية
٨٢٧	باسم قومي أقول
٨٣١	فإننا العراق وليمة لجرانها
٨٣٧	الشاعر .. أيها المنبج الطمآن

عودة الضحية

« يا قوم . . ما لي ولسعيد بن جبير ، كلما

عزمت على النوم أخذ يحناقي - الحجاج » .

في أرضٍ ما اتسعتْ

إلا . .

لصدى صوت الحاكم باسم الشيطان

يصيح : . . . بأن لا

لا شيء سوى ظلي . . لن أبقي شيئاً

إلا ظلي

ويريق السيف المسلولُ

ودماً مطلولُ ،

وصدى صوتي : ثق اني

سأعلق رأسك في باب القلعة
وسأقلع عينيك
أقص يدك
ولن اسمع أن تُسكب من أجلك دمعاً
وسأبقى الليل الجاثم في كل دروب الضيعة
- لكنني يا حجاج
وكما تعرفني
سأظل بصيصاً يتفَيِّقُ وعداً في ضوء الشمعة
قد يصبحُ شمساً
قمرأ
نهرأ
فجراً يبرز من عيني مشنوق في باب القلعة
فأنا أعرف أن القاتل
إذ يستنجد بالمقتول
يوسع في ذاكره الدنيا
خبيراً عن زمنٍ مجهول

زمنٍ يتعنى القاتل لو كان هو المقتولُ

- يا جلاد .. اقتله .. اقتله .. اقتله

انثرُ لحم سعيد بن جبيرُ

في كلِّ دروب الضيعة

لذئاب الضيعة

لكلاب الضيعة

فأنا وحدي الموقظُ في موتك مجدى

وأنا وحدي

سأضيء دروب الحى

بعميقِ جلادٍ أو سجانٍ

سامد بارضى من عذمة الفئِ قبرٍ

ولألف مكانٍ

وأنا وحدي الخارج من معنى

في زمن محكوم بزمانٍ

وسألتفُّ عليك طحالب صفراً كالبهتانِ

وساقطع كل لسان يسأل عن ابن جبير
في خطب الجمعة

- لكنني يا حجاج

وكما تعرفني . . . سأظل هنا . . . وهناك
وفي ألف مكان

وعدا . . . رعدا . . . غيما

مطراً تخضر به النعمى

وسأوقظ في موتك حنفي

وسيكبر تاريخ من جرح في كفي

من زمن مجهول

يَا أَرْضَ الْأَمْوَاتِ .. أَلَا .. مُوتِي

يا ارض الأمواتِ

يا رعبَ فلاةٍ لم تعرف غير

جماجم قتلانا

وسيل دمانا

تمتد . . . وتمتدُ

ومن رعب فلاة جرناء لرعب فلاةٍ

صفراء . . . ومن ماضي سينوح على الآتى

يا ارض الأمواتِ

أَلَا . . . موتي

غورى فى اليأس لحد القبرِ

المتيبس في ظلمة ذاتي

حد الصبر المملوء برائحة العفن

حد الجزع المتوحد بي وبصمتي

وبعد نراعي تصيحان . . . ابتلعي

يا أرض الأموات . . . ابتلعي

أمواتك . . . موتانا . . . ميتاً . . . ميتاً

صيري

غوري

اقتلعي بعضك من بعضي

لا تدعي

للفجر القادم أن يعرف من أنت

ومن كنت

أن يعرف في جديك غير الصبار

وشوك الصبار

وغير رماح ملعون كالنار

وملعون كالعار

يا أرض الأموات . . . اقتلعي
غذك العائد من خيبة أحلام كالرمة
صيرى العتمة
فى جوف محاجرنا المحفورة فى أرضك
فى بغضك
فى حبّ لا يكبر إلا فى القتل
وفى الحقد وفى النّقمة
يا أرض الأموات . . . ألا موتى
ايتها الهجرة
ياريحاً جفت فوق الأشرعة القذرة
يا مزقاً تآكل فى شفة مره
غورى
ابتلعي . . . اقتلعي
من جزعى
من فرعى
غفلة أجيال ما زالت ترحل كالجنّة

تطفو كالجثة

في بحر آسن

في بحر عميت عيناه فلم يبصر

غيرك وعداً

لا يسأل أن يولد في زمن

يا أرض الأموات . . . الا موتى

لنصير بموتك كل الموت

موت الموت

حسبك أن لا موت وراء الموت

فموتى

لِكَيَّ لَا نَفْسَى

« في المآبع عشر من شهر آذار ١٩٨٨ تصف النظام العراقي مدينة

« حلبجة » في كردستان العراق بالتقابل الكيميائية وراح شخصيتها

آلاف القتلى » .

ما زلتُ وإن غبشت ذاكرتي

ما زالتُ وإن أطفأها الهرمُ

ما زلتُ وإن جفَّ على طرفي عيني قذى ودمُ

ما زلتُ أراود بيتاً كان لنا

كان يمد ذراعيه على وهج في فجر

سجّيه به وعد . . أو حلمُ

كان لبيتي شباكان صغيرانُ

أذكر أنهما كانا أصغرَ من عيني إنسانُ

أصغر من أن تعلق في الخشب المتهرئ
شمش أو تكبر أكون
باحة بيتي كانت لا تعدو فرجة
راحة طفل
إني سرت تعثرتُ هظلي
ولقد علمني ابني
أن حدود الدنيا في بيتي دون مكان
علمني أن أعرف نفسي في قطرة طل
علمني أن لبيتني درباً يمتد لألفي بستان
أن لبيتني باباً
يتهدج عبر سؤال وسؤال
وطوال ليالٍ وليالٍ
ويقول تعال إلي
يا أنتَ الآتي من أي مكانٍ كان
ومن أي زمانٍ
علمني أن أترك باب الدار مشرعة

فادخلها يا أنتَ الآتى من أى مكانٍ وزمانٍ
اسفلها بسلامٍ وأمانٍ

ولكمُ كان البيتُ صغيراً
كان صغيراً كالقلبِ
وكان كبيراً كالقلبِ
غنياً بالدَّفءِ وبالْحُبِّ
انكروا . . كنّا

وكشهاكى بيتى . . وكباب البيتِ
ننام بعين ملأى بالأحلامِ الخضِرِ
على سفحٍ من جبلٍ فى كردستانِ
امسِ

وإذ كانت كلُّ عيونٍ صفارِك يا بيتى
يا بلدى

تسبحُ فى ألقِ الشَّمسِ
وتطل ندى من كلِّ زهيراتِ النّرجسِ

والورد
هبت ریح مسمومة
نفثتها عينا بومة
لتسمم كل صفارك يا بيتي . . يا بلدي
قتلت فيمن قتلت . . ولدي
سرقته فيما سرقته . . ظلي
الدرب لهيتي أمسى مقبرة تمتد لآل في مقبرة
في كردستان
لا شيء سوى الموت وظل الموت
ما من نرجسة تحلم أن تكبر في بستان
ما ترك الأوغاد
إلا القتلى ودماء القتلى وسواد بخل
لكن غدي الآتي
وحساب الأموات
ودماء القتلى ستطارده وجه الشيطان
من هذي المرأة لتلك المرأة

من ألف زمانٍ ولألف زمانٍ
وسيلتف الحبل على عنق الجلادِ
وستلعن أمسك كرسطانِ
وستبرا من رجسكَ بغدادِ
وسترجع للأرض الحلوة كل بساتين
الفرجس والأوردانِ
وسيولد ثانيةً ولدى في كل الأولادِ

غداً إذا ما انفجرت

يقالُ : إن بيتنا كئيبُ

وكلُّ ما في بيتنا

وكلُّ من في بيتنا . . . غريبُ

حتى صدَى أصواتنا . . . غريبُ

حتى النجوم الملمت بريقها وهاجرت

بعيدة عن أرضنا

حتى السَّماء انكفأت فليس في فسحتها

لحالم دروبُ

حتى روى صفارنا قد صدت

فليس في قلوبهم قلوبُ

وقيل إن ضحكة نسيتهـا

عند سرير طفلتى

قد هرمت .

والتهمت نقاءها الذنوبُ

وقيل إنَّ النَّاسَ فى مدينتى

قد جفَّ فى أعينها اللّهيْبُ .

يقالُ ،

ما أتعسَّ ما يقالُ

فبيتنا كئيبُ

تنهب فى وجشت الأطلالُ

ودرينا

قد هجرت سمرته الأطفالُ

وإن صمت أهلنا مريبُ .

يقالُ ،

ما أتعسَّ ما يقالُ ،

أَنْ لَيْسَ فِي مَدِينَتِي رَجَالٌ .

لَكِنَّنِي أَعْرِفْ يَا مَدِينَتِي الصَّغِيرَةَ

يَا عَرِّقِ الرِّجَالَ فِي الظَّهِيرَةِ

يَا كَسِرَةِ الْخُبْزِ الْمَدْمَاءَ عَلَى حَصِيرَةِ

أَعْرِفْ أَنْ طِفْلَتِي لَمَّا تَزَلْ

تَحُوكُ فِي أَحْلَامِهَا صَغِيرَةَ

لِمَنِيَّةٍ كَبِيرَةٍ . . . كَبِيرَةَ

أَعْرِفْ يَا مَدِينَتِي

أَعْرِفْ أَنْ شَمْسُنَا لَمَّا تَزَلْ

تَنْتَظِرُ الْفَجْرَ وَرَاءَ عَيْنِكَ الضَّرِيرَةَ

أَعْرِفْ يَا مَدِينَتِي

كَمْ مِنْ جِرَاحٍ ثَرَّةٍ . . . مَرِيرَةٍ

تَنْزِفُ تَحْتَ الْأَجْنَحِ الْكَسِيرَةِ .

لكننى

اعرف يا مدينتى

مانا وراء بيتنا الكتيب

مانا وراء صمته الرهيب

أى غد يكمن فى منعطف الدروب

وإننى أعرف يا مدينتى

أعرف أن أعين الرجال فى مدينتى

لا ترقد

وان مله صمتهم

مناجما تتقد

غدا إنا ما انفجرت

سينحنى لها الغد

اعْتِذَار

« صاح ليونينوس وقد أخذت شهوة التمتع برؤية جنث القتلى ،

صاح وهو يفتح عينيه بأصابمه : هلم ليبتها الميوز النائسه

وتمتعي بهذا المنظر الشهي » .

معذرة

ضيوفنا الأسياد

معذرة يا أنتم الاتون من اقاصى البلاد

قد كذب المذيع فى نشرته الأخيرة

فليس فى بغداد

بحر

ولا نر . . . ولا جزيرة

وكلّ ما قال به السّندبادُ

عن ملكات الجانُ

عن جزر الياقوت والمرجانُ

عن أنهر تحمل في أحلامها

موانئاً

مرافئاً

خرافةٌ من نسج قيص الصّيف

في مدينتي الصّغيرة

كان لنا فيها

البحر والأصداف واللائي البيضاءُ

حتى البعث والميلادُ .

معذرة

فليس في بغدادَ غير سورها القديمِ

غير صمتها الدّميمِ .

غير غربة النّجوم في

صمت لياليها
وما بقى لحالم فيها
من جنة فارغة . . . ضريرة
من كذبة المذيع فى نشرته الأخيرة
ودودة تحلم أن تعيش فى عيوننا المقبورة .

فنحن يالاتون من أقاصى البلاد
ونحن يا ضيوفنا الأسياد
نكذب كى نولد من جديد
نكذب كى تظل فى تاريخنا المديد
حكاية نلوكها فى كتب صفراء عن . .
عن مجدنا التليد
عن مجدنا المجيد ،
خرافة قال بها السندباد
كان لنا فيها
البحر والأصداف والأكلىء البيضاء

والموت الذي يجيء كالميلاد .

معذرة

معذرة يا انتم الاتون من اقاصى البلاد

معذرة ضيوفنا الاسبان

فليس في بغداد

بحر ولا نر ولا جزيرة

وليس غير ظلنا ما يحجب الشمس

عن المدينة الصغيرة

وليس غير نلنا الفارق في السواد

في كذبة كبيرة

كالبحر . . كالنر والبعث والميلاد

في كذبة كبيرة كان اسمها بغداد .

لَوْ عُدْتُ لِي

لو عدت لي ثانية . . يا صباح
لو عدت لي
الفيثني احمل كل أنرعى وأوجهي
أشرعة
مُشرعه
تنتظر الرياح
تنتظر الإبحار
لشاططي لا تؤلّف فيه ولا محار
لا شيء غير الجوع
غير الجوع والدموع والأعصار
لشاططي غاب وراء غيمة سوداء

مثل القار

ما انفرجت عن مطرٍ ولا وشت بموسم الأمطار

لا شيء غير أرجل الرجال

تغور حتى الموت في الأوحال

تغور خلف الليل والنهار

كانها

تريد أن تنبت من عروقتها

الجدور والأغصان والثمار .

تريد أن

تضوء ملء موعد في أعين الصغار

أسطورة

عن أرجل تنبت في الأوحال

في شاطئ لا لؤلؤ فيه ولا محار

لا شيء غير الجوع والدموع والأعصار

وأرجل الرجال

لو عدت يا صباحُ
ألفيتني الزورق والشرع والرياح
والبحارُ
ألفيتني أضواءَ ألف موعِد في أعين الصُّفارِ
كانني
الجنود والأغصان والتُّمارُ

مَعَ الصَّمْتِ لِلْقُرُورِ

لا أحدٌ في الدَّارِ سِوَايَا

تَكُ . . تَكُ . . تَكُ

صَوْتُ السَّاعَةِ ، ذاتِ الصَّوْتِ المَكْرُورِ

لا أحدٌ في الدَّارِ سِوَايَا

وغيرُ عَوَاءِ الكَلْبِ المَسْعُورِ

وراءِ جِدَارِ الدَّارِ

وغيرِ الصَّمْتِ المَقْرُورِ .

تَكُ . . تَكُ . . تَكُ

لا . . لن أَرْجِعَ لِلسَّاعَةِ

ميليتها للكسورين

ولمّا . . . !؟

لا أملُ في بحرٍ

يحملني أبعدَ من مدّ رؤايا

لا وعدٌ في ضوءِ المنارِ

لن أرجع . . لا . . لن أرجع للسّاعةِ

ميليتها للكسورين

ولمّا أسأل عن زمن لا يعنيني

لى زمني

هذا المتروحدُ مثلي في خيبة ظنّي

هذا المتوزعُ ما بين عواءِ الكلبِ المسعورِ

وما بيني .

تك . . تك . . تك

نات الصّوتِ للكرويرِ

لا . . لن أرجعَ

للسَّاعَةِ مِثْلُهَا الْمَكْسُورِينَ

مَا أُرْوَعُ أَنْ نَحْيَا فِي زَمَنٍ مَيَّتٍ !

مَا أُرْوَعُ أَنْ أَسْرِقَ مَوْتِي مِنْ مَوْتِي !

وَحْشَةٌ

يا أنت الراحلُ عن أقصى مدنِ
الذَّاكِرَةِ الهَرِمَةِ

يا أنت الخارجُ من نبتن الرِّمَةِ
ماذا أبقيت لها . . ؟

- لا شيء سوى عينيها وبقيّةِ
أحلامٍ تفرّقُ في الثلجِ
وتأرقُ في العتمةِ

ماذا أبقيت لك . . . يا أنت الراحل عنها
- لا شيء سوى زمنٍ أتركُ وهمّةُ
لَسْمِ أنينِ ثوانيه وولّى

من يدري ؟

من يدري . . قد يلقي

وعداً بالذئب . . هنا . . . في هذي النّجمة

أو تلك النّجمة

لَا عُدَّةَ .. لِمَنْ .. ؟

ماذا أبقيتَ لأهلك

يا أبرهة الأشرمُ . . ؟!

غيرَ ظلالِ عمياء

تجوسُ زوايا الحى المهجورة

وغيرَ لياليِ سودٍ تآكلُ

ما بينَ الوحلِ وبينَ الدَّمِ

يا أبرهة الأشرمُ

ما لنا أورثنا دمعنا للطلول

على مدِّ الأيامِ لعامِ الفيلِ

أكثرَ من وجهك محفوراً
في عيني امرأة ثكلى ودماء قتيل .

يا أبرهة الأشرم
ها أنى إذ أهجر أرضك
أسترجعُ عبر خطى تتناثرُ في الغريه
أرضي

ها أنى إذ أعمل رجلى
بكفى

واهربُ من بعضٍ فى إلى بعضى
أتلمس فى زمن آخر

عمراً لن يعرف وجهك فى الجرم
ولا فى البغض

ولا فى كل حروف السّين المعتدّه
فى السّيف وفى السّكين وفى السّهم
ولا فى جرح غار بعيداً . . حتّى العظم

العظم للتهرئ المعلن

عن موتى

عن خنجرك المقلّس بالجريم

قرب شهادة قبر هَرَم .

أقول : تعود غداً . . . !

أعود لمن . . . ! أعود إلى البيت . . . !

الجنة طفلٍ ميتٍ . . . !

الكومة أحجارٍ مُسختٍ اطلالا

تجهش في الصمت . . . !

الطفلة . . . !

بالأمس هنا . . . أدركتُ بها الدنيا

يقظةً فكُّ

ردّة خصله

لمعة امرأةٍ ما زالت تحلمُ

أن تبقى عالقة في ضحكة طفلة .

يا أبرهة الأشرم
يا خرساً فى شفتى شعب إيكم
يا جرحاً يلهث فى صمتى
أعود لأبحث عن بنتى
عن بيتى
فى كومة أحجار . . . ؟!

فى غمرة نارٍ وبخانٍ ، لن أعرف وجهى فيها
إلا فيك . . . وإلا فى عارى .

اتركنى يا أبرهة الأشرم
ها أنى . . أحملُ رجلى بكفى
وأرحل عبر بحارٍ . . وبحارٍ
عبر سماء
لن أسأل فيها من أين يجيىء نهارى ؟
أعود لبيتى ؟

الطفل ميت . . ؟ !

أعود لأبحث عن بقايا خُدعة

أحلام في قلعة

عن ضحكة امرأة تُكلى في عيني طفلة ... ؟

كلأ . . كلأ

يا أبرهة الأشرم

مت في لأحيا

مت في لكى أصبح أكبر من موتى

أكبر

من بعض خطي تآكل ما بين الوحل

وبين الدّم

وخطايا أبرهة الأشرم

مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الْمُوصَدَّةِ

الغرفة مظلمة . . كما تعرفها

في بلد مأسور

في زمن مهجور

وكما أعرفها نافذة مغلقة

ذكرى تبحث عن باب موصدة

عن شفتى جرح أطبقنا ما بين

العتمة

واللون الأحمر في سكين القاتل

حيناً .

في دم مقتول أحياناً

والشاشة ، هذا الوطن للأسود

هذا البلد للهجور

ما أروعها حلماً يستنزف عبر

خطانا

وبمانا

شيئاً كان لنا . . . شيئاً يسأل عنا

. . . فينا

لكنا

يا وطني . . يا أنت القاتل . . يا

أنت المقتول

من أي غد سنراجع ماضينا

من أي مدى في نافذة مغلقة

في باب موصودة

سنحاول أن نعرف وجهاً لك في آتينا

والقاتل أنت . . والمقتول هنا

وهناك . . دم يثار منا . . . فينا .

الْبَحْثُ عَنْ صُبْحِ

ذات صباح من تشرين
غنيت لنا أغنية .

كان الصبح حزينُ
كان الصوت حزينُ
بغداد . . وتلوى صوتك في
شاطئ
نهر مسكين
بغداد .
يا حسكاً من سمك ينشر

جرحيه على حدى سكينُ
بغداد . . ويلم غنائك صمعتُ
ويغور بنا فى جرح غنائك
موتُ
ونقول لعلّ لنا : عبّر الصمّتِ
وعبر الموتِ
وعبر القتلَى الآتين إلينا
فجراً يبحث عن ميعادُ
فى زمن ما . . فى أرضٍ ما . . .
فى حلمٍ عن بغداد .

لِمَ لَمْ يَعْتَنِرُوا . . ١٩

زَيَّنْتُ الدُّكْرَا

أَعَدَدْتُ سَنَادِينَ الْوَرْدِ وَرَتَّبْتُ الْأَزْهَارَا

الْحَمْرَ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ أَزْهَارِ بَيْضِ

الزَّرِّيقِ بِجَانِبِ حَمْرٍ

وَقُلْتُ سَأَنْتَظِرُ

كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَعْدُ لِمِيعَادٍ . . فَلَمَّا نَا لَا أَنْتَظِرُ . . ١٩

الْلَّيْلُ طَوِيلٌ . .

وَالصَّبْرُ عَلَى اللَّيْلِ طَوِيلٌ

وَالشَّمْعَةُ حَبْلِي بِضِيَاءٍ لَنْ يَخْفَتَ قَبْلَ الْفَجْرِ .

اليوم اجتزت الستينُ

بثلاث سنينُ

فلما نأ لا أنتظر

ورفاق طريقي كثر . .

منتصف الليل يدق الواحدة . . الثانية . . الثالثة

ما من أحد

الرابعة . . الخامسة

ما من أحد

هل شتُّ بهم وعدٌ عن وعدى . .

هل نسي الكلُّ بأنى اجتزت الستين

بثلاث سنين . . . ؟

وبأن الموعد

قد لا يصبح مرمى فى وعد . . ؟

الشَّعْعة تجمع آخر ما أبقي منها الرُّمن النَّزْر

ما أبقي من ظلِّ سدِّ جدارا

من ظلِّ لُلم فى جنحيه النَّارا

وظلال أخرى باهتة

وسؤال يلتف على شفتي

ويغور بعيداً في الصمت

لِمَ لَمْ يعتذروا . . ؟

لِمَ لَمْ يعتذروا . . ؟

منضدة صماء

رأس مرمى فوق المنضدة الصماء

ما من أحد

إلا دقائق الساعة تجتاز حدود الوعد

والأرأس المرمى . . .

والأشعة تآكل من دون رجاء .

أدنى كفيه لعينيه وأغفى

في صمت مرّ

في ليلٍ قد لا يسأل عن معنى الفجر .

بَيْنَ عَلَامَتَيْنِ

بغدادُ

كيف يكون لملك أن تأوى

شاهد زورٍ

ضدك في شعراء وقصائدٍ

مثل أيادي الأوغاد . . . ؟ . . . !

كيف يكون لملك أن تكبر

في ظلمة كهف

في عيني زمن أعمى

في كفى جلدٍ . . . ؟ . . . !

بغدادُ

كيف يكون لثلك أن تصمت

أن لا تسأل أين أنا من حلم

طاف به الشهداء على كلِّ قراكِ

ومروا عبر رؤاك ذبالة شمسٍ

ما زالتٍ تنتظر الفجر وراء الجرح

المقروح .

وراء العفن القابع في الزادُ

إن لا تسأل . . أن تصمت . . أن . . أن . . ؟ . . ؟ . . ؟

كيف رضيت بهذا الخرس المدمى ؟

كيف رضيت بأن لا يسأل أبناؤك

عن كلِّ محبيكَ القتلَى من أجلك

عن كلِّ المنفيين لأجلك في غير بلادٍ وبلادٍ ؟

عن كلِّ الأرصفة الجبلى بخطاهم ودماهم

والملاى بالقسم المستيقظ حارس درب

لن يغفو ما لم يُدرك وعدك في ساعة
ميلاد .

بغداد

هل شامت أحلامك فانتحرت
بين يديّ جلاّد ؟
هل جفت كلّ لياليك فما عادت
إلا أرضاً بوراً وجراًّد ؟ . . . !

بغداد

من قال بأن الموتى ليسوا أحياء
في ذاكرة الأولاد وذاكرة الأحفاد
من قال بأن القتلى من أجلك
ماتوا ؟ . . . ! سيجيئون غداً
وسنعرف فيهم كلّ شموع الأعياد

حوار الأنوان

ألقيت في حفل تكريم لاليبولد سنغور - في المغرب .

نات مساء يا سنغور

وككلّ اماسينا المنفية في عرى

محاجرنا المقرور

وعلى مرمى

من زمن أعمى يتسلل حافى القدمين

ومن بين

غبار الدرب وحافة شباكى المكسور .

كان القمر الباهت كالبهتان

الأصفر كالسُلّ

يفرقُ في بركة ماء وحل
 كنا نسال عن جدوى قمر
 لا يكبر حتى في شيء من ظل
 ما جدوى زمن يستلقى
 كالجنة في أرض بور . .
 في وطن مهجور
 وطن موبوء بسلاطين التاريخ العور .

وكنت . . وكان ابني
 وحديث يمتد لغير حديث
 عن فجر قد يبرز من بين يديك
 عن مجدك . . ما أرفع مجدك يا سنغور
 عن شعرك . . ما أروع شعرك يا سنغور
 عن بيتك
 إذ يفتح عينيك على أعماق
 أعماق السنغال

عن غابات ناكثة الخضرة
تلتف على ألف سؤال وسؤال
عن فاتنة سوداء
استوطن في عينيها أرقُ الأجيال .

حدثتُ ابني
عن شمسٍ تولد في الغلّ
وشمسٍ لا تشرق إلا في الليل
وشمسٍ تتمرغ في كفى طفل
وشمسٍ تزحف تحت جسور الممل .
حدثتُ ابني

عن اقنعة حمراء ، سود
اقنعة تأبى أن تصبح في اللون
هوى في حدّ

أو سد

أو سور

ما أصفر من لا يدركُ من سرِّ اللون
سوى الشَّاهد بالزُّور .

وسمعتُ أبني
يصرخ بي : يا أبتى .. قل : كلاً
وافرش جناحك لنا ظلاً
ومُصلّى
فعلى التَّربِّ الوفِّ القتلَى
ما زالت تسأل عن دمعهُ
عن شمعه
لقنيل ينزف في صمت امرأة تكلَى
عن وعد بالنور
يتفجر من عيني مانديلاً
من عيني سنغورُ
يا أبتى
لا تطفئ ذاكرتى

لا تبخس موتى
 قلُّ للسارق بيتى من بيتى
 موتى من موتى
 قلُّ كلاً . . لن نسمع
 أن نذبح
 لن نسمع
 أن يربح تجار الجلد الأسود من جلدى لى غلاً
 من جلدى نعلاً
 قلُّ : كلاً
 لن يصبح موتى قمحا
 بل ملحاً
 سيئز جراح القاتل والسارق والمارق
 والطاغى والباغى
 جرحاً . . جرحاً
 قلُّ : كلاً . . كلاً . . يا أبهى الأسود
 قلُّ : كلاً

كى اولدُ

قلْ : كلاً يارباً اسود

يا عبداً اسود

كن نَسْراً كى تُعبد .

.....

وصمتَ طويلاً

وبكيتَ طويلاً

وانا استرجع وجهى من عينى

ابنى

أعرف أنك

من بعض سبايا الرّمن المقيور

من بعض سبايا الرّمن الملاجور

لكلّ شهود الرّور

أعرف أنك صبارٌ مرّ

أعرف أنك كسرة خبز جفّت

فى عرى محاجرنا المقرور

لكنني

لن أعرف يا بني

في عينك أو عيني

إلا عيني ما نديلا . . إلا عيني سنفور

إلا

ليلاً يستبطن كل معاني النور

لِلْمَوْتِ مَا بَيْنَ الْأَصْوَاتِ الْأَرْبَعَةِ

(١)

يراودنى . . . وكما فى كلِّ ليلٍ

عواءُ الذئبِ القابعِ فى

وأسألُ من أين . . . ومن أى صحارى

سأهرب من نفسى . . . ؟

أهرب من عين تتوعد كالسهم

ومن ألم

يمتدُّ على مدِّ الظَّهرِ المحنى كحقدِ القوسِ .

يراودنى . . . وكما فى كلِّ ليلٍ

عواءُ الذئبِ

وشلو من رجل يبحث في التوبة

عن معنى الذنب

(٧)

ثانية . . يوقظني صوت الساعة

أفتح شباكى ، وكما افتحه في كل صباح

أسمع صوت الباعة .

تعلن ،

عن تاريخ معروض للبيع وعن زعماء

تالق أوجههم كالأحذية اللعاعة

عن قتلى تسال عن مقبرة

وسبايا

وخطايا

تتململ في خطب الحجاج وسيف السفاح

ها أنى

المح ملاحاً أسود يفرش في البحر شراعه

سأسافرُ

سأهاجرُ

ها أننى

أجمع ما بين السنين المكسورينِ

وبين الشفتين السوداوينِ

خداع سنينِ وسنينِ وسنينِ

- أبصقه . . . أبصقه . . . أبصقه

لكن . . .

من يدرى . . . أن ليس الملاح الأسودُ

أن ليس الملاحُ

سوى رؤيا أخرى . . . رؤيا خداعة .

(٣)

الغربة

ذاكرة عمياء تمنحت لو كان لها

وطنٌ فى تربة

وطن لا بأس ، وإن كبرت دنياهُ كدملكِ

أو جرح

أو طيرٍ ضيع في العتمة دربة

طيرٍ لن يدرك إلا في التَّيه له ظلاً

إلا

في الموتى المنفيين بلا أرضٍ سرية .

ما اكبر ذلُّ الغربة

ما اتعسَّ أن لا تعرفَ نفسك إنساناً

إلا

في الغربة

(٤)

نم .

يا أنت الرجل المستيقظ مثل سياط الجلابين

يا أنت الرجل الملعون

الرَّجُلِ الْمُنْتَسِرُ خَلْفَ وَرِيقَةٍ تَيْنَ

يَا أَنْتَ الْقَادِمُ مِنْ أَلْفِ سَوَالٍ :

مَنْ أَنْتَ وَمَنْ كُنْتَ . وَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتَ . . . ؟

وَبِأَيِّ الْأَفْكَارِ تَعَلَّمْتَ . . . ؟

نَمْ

كُلُّ كَلَابِ الْحَيِّ تَنَامُ الْآنَ

وَالْحَارِسُ ذَاكَ الْمُنْكِي الْآنَ عَلَى صِمْتِ رِصَاصَتِهِ

الصَّمْعَاءُ . . لَقَدْ نَامَ

نَامَتِ أَسْرَابُ الْفُتْرَانِ

نَمْ . .

مَاذَا لَكَ فِي فَجْرِ سَيَجِيئُ بِهَا شَمْسٍ

أَوْ شَمْسٍ سَتَجِيئُكَ مِنْ عَيْنِي سَجَانُ

مَاذَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ يُولَدُ فِي جِرْحِكَ ؟

أَوْ فِي سَوْطِ الدِّيَّانِ

نَمْ . . .

في تلك اللَّيلة نمتُ . . . ولما قيل : اقفُ
قلتُ : اقفْتُ

اقفْتُ . . . وكانت باحةُ بيتي

ملاى بدمي . . غرقى بدمي

ورأيت عظامي تسبحُ فيها

ورأيت كلاب الحى تعود إليها

ولتلحق فيها

ورأيت الفئرانُ

والمجرمَ والنَّيانَ

والحارسَ . .

الحارسُ ما زال ينام على صمتِ رصاصتهِ

الصَّماءُ ، ولن يسأل عما صارَ

وعما كانُ

ما اتعسنى رجلاً . . . بيتاً . . . وطناً

لا يولد إلا في الموتِ

ولا يكبر إلا في النسيانِ

الْوَصِيَّةُ

حافٍ إلا من جلدي
يحملني كحذاء مثقوب الجبهة
من أرضٍ كانت بلدي
والأرض تبحت لي عن بلدٍ .

يا ولدي
غير لَوْنِ حذائك
أعنت تاريخك من قيدي
من خطوة رجلٍ ما عانت تبحت
عن وعدٍ

من موتی الابدی .

من یدری . . ؟

قد تولد فی شمس

حتی لو کانت اصغر من ضیق یدی

فی شمس

قد تشرق فی یوم ما

وعداً بالفجر یطل علی بلدی .

باسمِ قَوْمِي أَقُولُ

علونا فالنّرى مرمى جناحى
ودربى فيك يا هوجَ الرّياحِ
وبى من همة شمخت ليالٍ
تأبّت أن تكون إلى صباحِ
فبعض الصّبح من نكد الرّزايا
مرايا تستبين بها جراحى
فيحصى ألف قدم ما تبقى
بجسمى من لجاجات الرّماحِ
ونشمت بسمة فى عين وغدٍ
مسحت بجلده بالأمس ساحى
ألا يا ليلُ مُدّ لناظرى
مسالكَ لا تنامُ على اقّاحِ

وقل للمريح : أن شدي فنسرُ

تطاول في حمالك المستباح

يسدُّ بجنحه انقِصاً ويلقى

بجنح في مدارجك الفساح

فلا دربٌ يدلُّ إلى خلاص

ولا نجمٌ يُّصار إلى هواج

كان هناك ملعبٌ راحتيه

يقلبهنَّ من راحٍ لراح

الا يا ليلُ أطبقِ إن مساً

من النيران يرعدُ في جماحي

تألق فاصطلي اتقِ وطارتُ

رؤى عن عين حمقاء وقاح

لكم حسبتُ بأنَّ جبننا أدرنا

وجوهاً عن وجوههم القباح

وأنى إذ عفوتُ فعن كلال

فما جرؤت ولا مرؤت رماحي

وإن صروحَ تاريخي ستهوى

لقدفنّ ما تخاذل من سلاحي

ألا خست فتلك جبال قومي

تألق كالنجوم على وشاحي

وتلك وجوهها دربٌ لشمسٍ

تمدّ بنورها مرمى بطاح

تنام بهزّة وتفريقٌ حقلاً

وتطلع من سنابله صباحي

فسنبلة تقول غدي ربيعٌ

ونقسم بالعمالة الفجّاح

بأن يبقى الطريقُ طريقَ فجرٍ

وفجرُ الحرّ ليس إلى براح

وسنبلة تقول : غدي يدان

سأحضن فيهما حتى جراحي

وانصب من دم حرٍّ .. أبى

مشاعل هنية وصوى فلاح

أخى العربى خضناها صرّوفاً
مشعباً المسالك والنواحي
نحائر تارة أتعى وأخرى
نشد على البقية من سراج
وكانت عينك اليقظى مناراً
توهج بالمزيد من الكفاح
وأبقيت الدهور هدى لعرّ
يردد ما تركت من الصّباح
وتحمل كل جارجة نشيداً
علونا فالذرى مرمى جناحي
وإن المجد بيتك يا بلادى
ودربك فى نرى هوج الرياح
وأنك ملء سمع الأرض نسر
يسائل عن ملاعبه الفساح

فإنَّ العِراقَ وَلِيمةٌ لِجِراهِها

أنا بعضُ حَرْفِكَ حالاً ومعاني
أنا بعض حَرْفِكَ في اغترابِ مكاني
أنا بعض حَرْفِكَ قد أتاك مخضباً
فاعرف به دمكَ الرُّكِّي القاني
والس بنازف جرحه متفرباً
بعُتُّ به سبلاً وظلُّ الدَّاني
عرفته كلَّ موانئ الدُّنيا خطي
ضالقت بهنَّ مسارِبُ ومواني
حتى التَّقاكُ فكنْتُ صَحوةَ عمره
ومنارَ ما ضاعت من الشَّطآنِ
فإنَّ الجراحَ على شديدِ نَزيفِها
وعُدَّ يشيع النُّورُ في بَغدانِ

وإذا بموضع كل جرح كوة
 منها بصرتُ بروعة الأكوانِ
 وعلمت أن « أبا فرات » في رمي
 فجر أبي أن ينتهي لزمانِ
 ما ضاق ظلاً كي تقيس رحابه
 شمسٌ تدور ولا صوى بمكان
 هو ملك كل الأرض ملك زمانها
 فلك بلا أرضٍ ولا ازمانِ
 دنياه مرمى أحرف ما رابها
 زما ليصبح ساعة ولواني
 الناس عمرهم الزمان مُقطَّعاً
 ما بين ساعات لهم وثوانِ
 أما سنائك فجُلَّ عن تلك الحدود
 وجلَّ عن عدٍّ وعن حسبانِ
 الدهر يسقط دونكم ميئاً فما
 ألوى بمرقكم خنوعُ جبانِ

الدَّهْرُ يَسْقُطُ بُونُكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ غَدٌ يَثُورُ

وَصَوْتُ مَآثِرَةٍ وَفَاءُ أَمَانِي

الدَّهْرُ يَسْقُطُ بُونُكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ يَدٌ تَشْدُ

عَلَى يَدٍ يَتَلَهَفُ وَحْنَانِ

الدَّهْرُ يَسْقُطُ بُونُكُمْ

مَا دَامَ فِي نَبْضِ الْحُرُوفِ مِشَاعِلُ

عَرَفَ الضِّيَاءَ بِهَا دَمُ الْإِنْسَانِ

يَا شَامِخاً مَا طَالَ نَسْرُ وَلَا

دَانَتْ ذِرَاهُ مَسَالِكِ الْعُقْبَانِ

إِنِّي أَكَادُ أَمْسُ صَوْتِكَ هَادِراً

فِي كُلِّ شَبْرٍ مِنْ خَطَايِ أَوْطَانِي

فِي عَيْنِ نَائِرَةٍ يَلُوحُ حِكَايَةُ

عَمَّا تَقُولُ الْأَرْضُ فِي الْبَرَكَايِ

ويطل من جبل تطاول فأنحنى
ظلاً لجهدٍ متعبٍ وسنانٍ
وتراه في الإنسان حيث تصلبت
أرضٌ فما زلتُ بها قدماً
وتراه حيث ترى الربيع مرابحاً
مرؤت فكانت ملتقى الوانٍ
من كل زاهية بثوب أخضرٍ
ولكل مزهرة بلونٍ قانٍ
وإنما نجى ليلُ الخطوب وجدته
فجراً يضوء على شفير سنانٍ
فعرفت كيف تصير مفردة لظى
حيناً وكيف تصير زهو مغانٍ
وعرفت أن المجد في الحرف الأبى
إنما استظل بفيئته مجدانٍ
عفواً أبا الشعراء إن شئت فمى
غصنٌ وكنت أريدهن أغاني

كيف الغناء وقد تألّبت العدى ؟

فى عرس زانيةٍ إلى شيطانٍ
دكفت وقد جن الظلام فنصبت

فى بيتنا نصباً من البهتانِ
وتجمعت سحباً على أفاقنا

حُبلى بنارِ جهمةٍ ودخانِ
حتى إذا سقط النصيف تلمعتُ

ذنباً وسُماً فى فم الثعبانِ
فإذا العراقُ وليمة لجرانها

والدّر نهب برائن الغربانِ
قُتلت بما تنوى فمُتلك حلقة

برؤاك بالشعر العظيم الشانِ
إن نبتلن النفس دون مُرانها

ونطلّ من كفّيك وعد جنانِ

الشاعر ١٠٠ أيها المنبجع الظمآنُ

بعظيم شعرك يعظم الإنسانُ
وعلى يديك لكم تطاول شانُ
وبمثل ما أعطت يداك ولجزلتُ
شيدت دنى وتفتحت اكوانُ
الفجرُ بعض مسار خطوك فى
الحياة فحيثما حلَّ استفاق زمانُ
يا زيتَ قنديلٍ وشمعةَ مدلجٍ
فى غيبٍ ليست له شطانُ
بسواك يبقى القلبُ سغبِ مفازةٍ
مفعى يحوم حوله شعبانُ

والشعرُ ، كل الشعر ورثة جاهل
 يشتارها النخسُ والشيطانُ
 لولا هواك لكان ليلاً أَيْلاً
 ما زانه قمر به يقظانُ
 يترصد التاريخ عبر ضيائه
 فجراً يحقُ وظلمة تنidanُ
 لو لم يكن في النور معنى هدينا
 للحق ما أسرى بنا وجدانُ
 ولظلّ هذا الليل رغم نزوحه
 ليلاً تنوء بعتمه عميانُ
 ما أنصفوك وقد نظرت كرومهم
 بهراً تحز ضلوعك الأشجانُ
 ونألفت عبر السنين جنائناً
 خضراً زها فيها هوى وأمانُ
 حتى إذا ما أبنعت وتقيكوا
 ظلالها وتأودت أُننانُ

حرموك ما أملت ٠٠ يا لك واهباً
 دمه وفيك للنبع الظمانُ
 أوقفت عمركَ مورداً لعطاشهم
 وإنا عطشنت فوربك الحرمانُ
 من أنت ٠٠ ؟ ما علمتنا ٠٠٠ ؟ ويُلهم
 لو لم تقل كونوا لهم ما كانوا
 الناس ٠٠ كلّ الناس أنت ٠٠ كبارهم
 وصغارهم والمجد والسلطانُ
 ولأنت موعدنا الكبير إلى غدٍ
 تزهو بوافر جوده الأوطانُ
 يا شامخاً ما طالبه نسرٌ ولا
 مست ذراه بطرفها العقبانُ
 اكبرتُ فيك الحزن ساعة شمتهُ
 شمساً تطلّ وموعداً يزدانُ
 وسحابة حبلى بفيض مواسم
 أنى أتت فجئناثنُ وجئناثنُ

إن أمطرت هنا وجاد عطاؤها
 عرفت سنابل جودها بغدانُ
 أو أبرقت سُنَّتْ بلامع برقها
 في المشرقين صوارم وسنانُ
 أو مدها وهج الظهيرة خيمة
 لانت بها من لافح رُكبانُ
 وإذا استبدتْ طغمة فبجانح
 منها لظى وبجانح طوفانُ
 دكَّتْ صروح بغاتهم وطغاتهم
 وتعثرت برعوسها التَّيجانُ
 فليهنك الجرحُ الغزير نزيه
 فيما يجود يعرف الإحسانُ
 واشمخ بفكرك رائداً ومُحلِّقاً
 بك لا بغيرك يكبر الإنسانُ

■ مركز ابن خلدون

للدراستات الإسلامية

هو مؤسسة بحلية مستقلة
مسجلة في جمهورية مصر
العربية ويقوم المركز
بالدراستات والبحوث
التطبيقية في مجالات الثقافة
والاجتماع والسياسة
والاقتصاد والتربية وبشر
نتائجها على أوسع نطاق
يمكن في الوطن العربي
والخارج بشكل مستقل أو
بالمشاركة مع مؤسسات
ثقافية عربية وعالمية لها
بصر الأهداف التوعوية
والتصويرية .

مجلس الأمناء :

- د. إبراهيم حلمي عبد الرحمن
- د. منار بارا إبراهيم
- د. حاتم البلاوي
- د. عبد العزيز حجارى
- د. علي الدين هلال
- د. سعد الدين إبراهيم
- د. منى مكرم صيد
- م. محب زكى

(رئيس مجلس الأمناء)

(المدير التنفيذي)



